وكانت قبل ذلك كله منبع المعرفة القديمة بشتى فروعها ، فانه من غير المعقول ولا المقبول أن يكونوا قد أغفلوا الاهتمام بسلامة النطق ، وفهم دقائق الصياغة ، وأحكام الصحة فى النقل والنسخ والاملاء ، واقرار وسائل التفسير واستنباط الفتاوى والاحكام من كتابهم هذا . ولكن الثابت أن طريقتهم التقليدية التى درجوا عليها ، على مدى القرون الطويلة التى سبقت علوم العربية ، كانت الطريقة المباشرة — كما يقولون اليوم — وهى تعلم الفصاحة ، وتوخى الدقة فى الاداء من خلال الدروس الشرعية التى كان يتلقنها التلميذ عن الاستاذ . ولذلك فاننا نجد بعض الاشارات فى المشنا والتلمود ، وهى نصوص الشريعة الشفوية المقدسة عند اليهود الربيين ؛ التى تعنى بنقطة جزئية من معرفة اللغة ، ترد عرضا فى ثنايا النقاش الفقهى ، الذى يسمونه هلاخة ✪ ، أو السياق القصصى الذى يسمونه هجاده ✪ ، بدون أن يطلق على هذه الملاحظات اسم خاص كعلم اللغة ، أو النحو ، أو التصريف ، أو ما اليها .

فقد جاء فى التلمود مثلا (يباموت 13) : قاعدة هامة كان يعلمها الربى نحميا عن فتحة الاطلاق المنتهية بهاء المد واللاحقة بأواخر بعض الاسماء العبرية للدلالة على الظرفية المكانية الاتجاهية ، وهى القاعدة التى يقول فيها أن كل اسم يقبل فى أوله حرف اللام الدالة على الاتجاه يمكن أن تاتى بدل هذه اللام فى آخره هاء الظرفية المكانية الاتجاهية .

كذلك عنى التلمود بتصحيح التلاوة فى مواضع دقيقة ، فالتلمود الاورشليمى مثلا (براخوت 82) عند الكلام على تلاوة «قراءة السماع» فى الصلاة ، وهى الجزء الاساسى من كل صلاة ، الذى يبدأ بعبارة « شمع يسرائيل ✪ » «اى» « اسمع يا اسرائيل » يوصى بالعناية بمخارج الحروف بحيث يأخذ كل حرف طبيعته الصوتية الكاملة المميزة له ، فيقول ان الفعل «تزكرو ✪» اى « تذكرون » يجب أن تظهر فيه الزاى بنطقها الصائت المجهور ، بحيث لا تلتبس بكلمة « تسكرو ✪ اى « تشترون » أو تدفعون ، أو تؤجرون ، أو ترشون » . وقالوا انه عندما تاتى كلمتان متواليتان تبدأ الثانية منها بنفس الحرف الذى تنتهى به الكلمة الاولى فانه ينبغى الفصل بينهما بسكتة خفيفة حتى لا يندغم الحرف الثانى فى الاول ، كقوله قراءة السماع « عل — لبابيخا ✪ » اى « على قلبك » ، وقوله كذلك « غسب — بسادخا ✪ اى « عشبا فى حقلك » .

بل ان علماء التلمود تنبهوا الى تطور اللغة العبرية على مر العصور ، وأن ما يجوز فى عبرية الكتاب المقدس قد يختلف فى عبرية الاحبار . فقالوا (حولين 137) ان لغة التوراة لغة قائمة بذاتها ، كما ان لغة الاحبار قائمة بذاتها . قالوا هذا بالعبرية وبالآرامية :

بالعبرية : لشون توزاه لعصماه ، ولشون حخامين لعصمان .

وبالآرامية : ليشانا داوريتا لحود ، وليشانا دربنان لحود .

وقد تستهويهم الرغبة فى التفرقة بين الالفاظ لدرجة توقعهم فى تأويلات أقل ما يقال فيها أنها طريفة ومسلية ، كتفرقتهم بين كلمتين فى العبرية تقابلان فى العربية كلمتى « الذكر » بمعنى الاسم ، والذكرى بعد الموت أو بعد النسيان ؛ وهى بكسر الذال وسكون الكاف ، و « الذكر » بفتح الذال والكاف ، الذى هو ضد الانثى . فقد وجدوا فى التوراة (سفر التثنية 25 : 19) « تمحو ذكر عمليق من تحت السماء ، لا تنس » ، والكلمة هنا « زيخر ✪ » والآية : ✪ ووجدوا (الملوك 11 : 16) «لان يوآب وكل اسرائيل اقاموا هناك ستة أشهر حتى افنوا كل ذكر فى ادوم » ، والكلمة هنا « زاخار ✪ والآية : « ✪ » وخرجوا من المقارنة بين الآيتين بأن يوآب قائد داود قد أخطأ فى قراءة توصية التوراة بالمحو الكامل لكل ذكر واثر ، فاتعب نفسه على مدى ستة شهور فى البحث عن الذكور فقط وقتلهم ، وكان أسهل من ذلك أن يبيد الجميع .

وكان أحبار الشريعة الشفوية من التنائيم (علماء المشنا) والأمورائيم (علماء التلمود) فى هذه الشروح اللغوية التى تأتى فى خلال كلامهم ينبهون الى صفات ومميزات معينة فى الكلام ، استعملوا لها بعض المصطلحات مثل : المذكر ✪

(✪) لم تدرج هذه الكلمة العبرية وامثالها الآتية لعدم تيسر حروفها لدى المطبعة .

والمؤنث ⊖ والمفرد ⊖ والجمع ⊖
كما عرفوا الالفاظ التى تعتبر اصولا للاشتقاق
⊖ والحروف الابجدى ⊖ والنطق ⊖
والاسم ⊖ ومصطلحا كانوا يستعملونه لما
يقابل لفظة الضمير عند النحاة العرب ⊖ ؛
وعرفوا الفعل ⊖ ، وميزوا فيه بين الماضى
⊖ والحالى ⊖ والمستقبل ⊖ ،
وكان عندهم اصطلاح للدلالة على ما يسمى عند
النحاة العرب بالاستعمال ، او تنوع الدلالة ؛ او
مجاز الالفاظ ، هو ⊖ .

2 ـ ظهور علم النحو المنهجى عند اليهود

يسمى اليهود هذا العلم فى لغتهم « دقدوق »
ونحن نعلم أن من أقدم الامم التى عنيت بتسجيل قواعد لغتها الامة اليونانية ، وسمت هذا العلم « جراماطيقى ⊖ » ومعناه حرفيا « احكام الالفاظ » ؛ ومنهم أخذ السريان هذه التسمية كما هى أو مترجمة الى لغتهم « توراص ⊖ » . أما العرب فانهم سموا هذا العلم « النحو » ، وذكر رواتهم فى ذلك حكايات كثيرة ، منها الحكاية التى رواها ابو البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى فى أول كتابه « نزهة الالبا ، فى طبقات الادبا » من أن الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه قد اشار على أبى الاسود الدؤلى بتقييد قواعد اللغة العرب تقيهم من الخطأ فيها بعد أن اختلطوا بغيرهم من الامم وبدأوا يقعون فى اللحن والاضطراب . ولما قيد ابو الاسود من ذلك ما فيه الكفاية قال له سيدنا على « ما احسن هذا النحو الذى قد نحوت » فلذلك سمى النحو .

ولسنا نريد أن نناقش هنا نشأة النحو العربى ، فان القدامى من مؤرخى هذا العلم عند العرب ، ومنهم ابن الانبارى نفسه ، قد ذكروا فى ذلك أقوالا أخرى تختلف وتتباين بشكل واضح . ولكن الذى يبدو لنا هو أن استخراج قواعد اللغة العربية انما كان من الشواهد الموثوق بها من كلام العرب . وهذه الشواهد فى الاغلب الاعم من الشعر الجاهلى ، ومن أراجيز الفصحاء من البدو ، ومن المتواتر من قراءات القرآن الكريم ، وما استفاضت روايته من النثر كسجع الكهان ، والامثال ، والخطب ، والمناظرات وما اليها ، وكان المقيدون لقواعد العربية اذا ذكروا شيئا من ذلك أتبعوه بالشاهد قائلين : نحو قوله .. أو نحو كذا .. أو نحو ما جاء فى كذا .. فكانت القاعدة تسير فى اتجاه الشاهد ، والنحو والناحية فى اللغة تدل على السمت والاتجاه ، ولعل هذا العلم كله قد سمى « النحو » لهذا السبب ، أى أنه الاهتداء بكلام العرب ، والسلوك فى اتجاهه ، والاستشهاد به باستعمال كلمة نحو .. نحو .. نحو ، حتى أنها أصبحت ترادف كلمة « مثل » ، يقال : أعمل كذا أو نحوه ، أى (أو مثله) . ولعل هذه الصفة فى نشأة النحو العربى هى التى جعلت « القياس » عند سيبويه ومدرسته من نحاة البصرة ، ثم كل من كتب لهم الخلود حتى يومنا هذا من نحاة العربية ، أساسا ومنهجا للسير فى هذا الميدان من البحث العلمى .

وفى اللغة الفارسية نجد تسمية هذا العلم تقترب من النظرة اليونانية ، فهم يسمونه « دستور زبان » أى القانون المنظم للسان أو اللغة .

فاذا ما عدنا الآن الى الاسم الذى اختاره نحاة العبريين لهذا العلم ، وهو « دقدوق » وجدنا أنه لم يرد على الاطلاق فى عبرية الكتاب المقدس . ووجدنا أنه كان يستعمل قديما فى معان أخرى غير اللغة . فهو اسم مشتق من المادة الثلاثية الموجودة فى كثير من اللغات السامية ، وهى مادة (د ق ق) ، مثل « دق » بالعربية ومعناها سحق . والشىء الدقيق ، هو الشىء الذى يحتاج الى فحص بامعان . وأول ما نعثر على كلمة « دقدوق » فى العبرية نجدها فى قوله فى المشنا (أبوت 6 : 6) « دقدوق حبيريم ⊖ » التى اختلف فيها المفسرون من قائل بأن معناها « التدقيق فى اختيار الرفاق » ومن قائل انها « الدقائق التى يناقشها الرفاق » .

وفى التلمود (سوكوت 28 : 1) ورد « دقدوقى توراه ⊖ » بمعنى الدقائق فى تفسير الشريعة وتأويلها .

وكانت هذه الكلمة كما نرى قد بدأت تأخذ معنى متصلا بالاهتمام بالنصوص وتحليلها وتفسيرها ، فكان ذلك مشجعا لنحاة اليهود بعد ذلك على تخصيصها للدلالة على علم النحو :

فالتلمود أحيانا يذكر كلمتين تتقاربان فى اللفظ

وتختلفان فى المعنى ، أو العكس ، ثم يتبع ذلك بقوله : « الوصريخين دقدوق ⊖ » ويقصد بذلك أن هذه الازواج من الالفاظ تحتاج الى عناية خاصة فى التمييز بينها فى اللفظ والمعنى. جاء ذلك مثلا فى التلمود البابلى (بخوروت 30 : ب) وفى التلمود الاورشليمى (2 براخوت 4 : د) . ويندرج فى هذا النحو من التفكير قول التلمود « دتدوتى هاوتيوت ⊖ » اى تحرى التدقيق فى مخارج الحروف الذى أشرنا اليه آنفا .

والخلاصة هى انه لم يكن هناك نحو بالمعنى العلمى للكلمة ؛ لانه لم تكن هنباك دراسات لغوية منفصلة عن النص المقدس ، ولانه لم تكن هناك أمة يهودية لها لغة وأدب يمكن استخدامه كشواهد ، ولم تكن هناك تجمعات شعبية يهودية تتحدث بالعبرية ويخشى على السنتها من اللحن والخطأ ، وهى الظاهرة التى كانت دائما تبعث على التأليف فى النحو عند جميع الامم والشعوب.

وفى ظهور علم النحو عند اليهود ، بعد استقرار النحو العربى فى صورته النهائية بفضل سيبويه ، يثور نقاش حاد ولكنه محصور فى دائرة الفكر العبرى نفسه ، هو الاقرار بالسبق الى التأليف فى النحو العبرى المتنازع عليه بين اليهود القرائين (أتباع اليهودى الايرانى عنان بن داود ، المولود سنة 714 ميلادية) وهم الذين يرفضون المشنا والتلمود ، وبين اليهودية الربية التقليدية المزدهرة فى الشرق الاوسط فى ظل الاسلام ، وبخاصة فى ايران والعراق والشام ومصر .

فمن الجديرين بالذكر من بين القرائين يهودا بن علال الطبرانى ، أبو زكريا يحيى ، الذى يجعلونه من الفترة بين 880 — 932 . ويقولون انه تأثر بنحاة العرب ، وكتب مؤلفات كثيرة فى النحو العبرى اشتهر منها كتابه المسمى « مأور عينايم ⊖ » اى « نور العيون » . ويرجح الباحثون أنه هو المقصود فى قول الاديب اليهودى الاندلسى الكبير ابراهام بن عزرا فى كتابه : « موزنايم ⊖ » اى « الميزان » أنه العالم الاورشليمى الذى الف ثمانية كتب فى النحو ، أو أنه أبو الفرج هارون المقدسى القرائى ؛ من الجيل التالى .

ولم تصل الينا أية نماذج من كتابة أبو زكريا الطبرانى هذا فى اللغة .

وهناك عالمان كبيران شهيران جدا ، كانت شهرتهما على الخصوص فى قراءة الكتاب المقدس قراءة شرعية ، بلغة عبرية فصيحة ، وضبطه بالحركات ، وباشارات السكت والوصل وما الى ذلك ، محاكاة لما قام به المسلمون : أبو الاسود الدؤلى ، والخليل بن احمد أستاذ سيبويه من تدقيق فى ضبط الالفاظ بالحركات . واحد هذين العالمين هو اهرون بن موسى بن آشر ، أبو سعيد ، والثانى هو موسى بن نفتالى . وكلاهما عاش فى أواخر القرن التاسع الميلادى وأوائل العاشر . ويبدو أن كليهما كانا يقيمان فى طبرية . وموسى بن نفتالى هو ابن عم اهرون بن آشر ، والاسرة كلها كانت مشهورة بخدمة « المسورة » اى تحقيق النص المقدس للكتاب العبرى والتدقيق فى تلاوته وضبطه ، واسلاف هذين العالمين معروفون بهذا اللون من البحث منذ القرن الثامن الميلادى ، اى بعد ظهور مصحف عثمان عند المسلمين بقليل .

ويؤكد الباحث القرائى العلامة بينسكر ، من علماء القرن الماضى المهتمين بتاريخ الدراسات اللغوية العبرية ، أن ابن آشر — وهو أشهر هذين العالمين وأوثقهما بين اليهود بجميع طوائفهم — كان من طائفة القرائين ، ويعارضه فى هذا كل العلماء الربانيين تقريبا ، وما يزال الغموض يلف هذا الموضوع ؛ نظرا لان ابن آشر بتخصصه فى تحقيق النص المسورتى ، لم يترك اى اثر يدل على اهتمامه بالمشنا والتلمود ، بل ظل وفيا بدقة وبتحديد شديد للرسالة التى أخذها على عاتقه وهى العناية بتوراة موسى وأسفار الانبياء والكتب الحكمية وهى الاقسام الثلاثة التى يتألف منها العهد القديم ؛ أو « المقراء » الذى يشتق القراءون اسمهم منه وينتسبون اليه ويرفضون قدسية النصوص الربية من المشنا والتلمود .

واذا كنا قد وصفنا اهرون بن آشر وموسى بن نفتالى بأنهما أكبر وأوثق علماء « المسورة » وانهما فى ذلك كانا ثمرة جهود مماثلة سبقتهما عند

المسلمين ، لضبط تلاوة القرآن الكريم ، وتثبيت رسم المصحف ، فان الرجلين بعملهما هذا كانا يجمعان بين جهود مدرستين تقليديتين عند اليهود ، احداهما قديمة جدا تنتمي الى عزرا في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهي مدرسة الكتبة « سوفريم » ، والاخرى متأخرة عن تلك الاجيال البعيدة وهي مدرسة « الضابطين » اى الذين رسموا الحركات على الحروف ، وضبطوها بالشكل ، وتسمى عندهم مدرسة « المنقطين » او « النقدانيم » ، وكانت تنقسم الى فريقين لكل منهما نظامه ، احدهما فيما يسميه اليهود ارض بابل وهي العراق واجزاء كبيرة من ايران ، ويسمى نظام هؤلاء العلماء بالنظام البابلي او الشرقي وبالعبرية « مدنحاى » ـ أو بالآرامية بتعبير أدق . أما الفريق الثاني فكان يمارس عمله في الشام ، وكان مركزه الاكبر في طبرية ، ولذلك سمي نظامه « الطبري » ، أو الغربي ، وبالعبرية « معرياى » . وقد كتب لهذا الاخير الانتشار ، وبه تطبع نسخ الكتاب المقدس اليهودي المعروفة الان . وكلا النظامين يرجع الى فترة قصيرة بعد كبار النحاة والقراء امثال ابى عمرو بن العلاء ، وحمزة ، والكسائي ، وسيبويه . كان ذلك ايضا فى اخريات القرن التاسع الميلادى .

وحذا اليهود حذو المسلمين فى تحفيظ النص المقدس لابنائهم ، ورسموا لذلك منهجا مأخوذا بتمامه عن المسلمين ، من أوضح امثلته ما ورد فى كتاب الفه فى الاندلس ، الحاخام يوسف بن يهوذا ، من مدينة برشلونة ، وقد كتبه بالعربية وسماه « طلب النفس » اقتطف منه المستشرق اليهودى « نوبارو » عبارة جاءت فى باب عنوانه « ادب المعلم والمتعلم » يقول فيه عن واجب المعلم نحو التلاميذ : « . . . ثم يقرئهم التوراة والانبياء والكتب بضبطها وتلحينها ، بان يخرجوا الطعميم (أى المخارج والنبرات) على ماهى عليه . . . . وسائر ما ينبغى ان يعلم . وهذا يكون بتعليمهم كتب المسورة . . . . الخ » .

وفى اثناء هذا العمل نجد ابن آشر نفسه يستعمل كلمة « دقدوق » بمعنى يقترب من المعنى الاصطلاحى اللغوى فى كتابه المشهور « دقدوقى هاطعميم » بمعنى « توآعد الاداء بالتلاوة » . وقد استعان بهذا الكتاب فى القرن السادس عشر العالم اليهودى « اهرون بن حاييم » عندما نشر الكتاب المقدس بالمجموعة الكبرى من تفاسيره فى ما يسمى « متراوت جدولوت ✪ ـــــ » . سنة 1517 ميلادية ، وكانت النسخة التى اعتمد عليها معنونة بما ترجمته : هذا كتاب قواعد التلاوة الذى الفه اهرون بن آشر من عزيا المسماة طبرية ، ✪ ـــــ .

ويتضح من كتاب بن آشر أنه كان على صلة وثيقة باعمال النحاة العرب ، وانه كان يتلقى بعض المصطلحات التى استعملها مترجمة الى العبرية باجتهاده هو من طريق البصرة ، مدرسة سيبويه بالذات . فقد ذكر المستشرق اليهودى بنيامين زئيف باخر ، وتبعه آخرون ممن كتبوا فى نشأة النحو العبرى لاول مرة فى التاريخ فى ظل الدولة الاسلامية مثل ريينوفيتش ونوباور وسالومون سكوس عددا من المصطلحات النحوية اشهرها :

1 ـ	الاسماء	بالعبرية	هاشموت
2 ـ	الافعال	بالعبرية	هاملوت
3 ـ	الضمائر	بالعبرية	هاتموروت
4 ـ	الحروف	بالعبرية	هااوتيوت
5 ـ	اسم العدد	بالعبرية	هامسبار
6 ـ	اسم الجمع	بالعبرية	هاتهل

وقد اختلف الباحثون الاوربيون المحدثون فى مدلول هذا المصطلح الاخير عند ابن آشر ، فتوهم كثير منهم انه يعنى به « صيغة الجمع » ، وظن بعضهم أنه يريد به الادوات وما اليها من الظروف ونحوها ، بل ذهب آخرون الى أنه يعنى بهذه اللفظة اسم العدد ، وكل ذلك تعريف منهم .

كذلك نجد ابن آشر يميز بين نوعين من الحروف :

7 ـ الحروف فى النحو ، ويسميها أوتيوت هاشموش ✪ ـــــ

8 ـ حروف الهجاء ، أو البناء الصرفى ، ويسميها اوتيوت هاشورش ✪ ـــــ .

ونشعر ان المصطلح النحوى الذى كان قد وصل فى العربية الى الاستقرار والاستقلال على يد سيبويه ، كان مايزال رجراجا متأرجحا عند

اليهود ، فمثلا نجد النحوى الاندلسى اليهودى دونش بن لبرط يستعمل :

9 ــ شم لحشبون ✪ ــــــ لاسم العدد ، بدل هامسبار عند ابن آشر .

ويضيف النحوى الاندلسى اليهودى موسى بن جقطيلة عددا من المصطلحات بعضها ماخوذ بنصه تتريبا من العربية مثلا :

10 ــ المصادر التى يسميها هامصديروت

11 ــ البدل ، الذى يسميه عين هبدله

وهناك اصطلاح اختلف فيه المفسرون هو :

12 ــ هادبقوت ✪ ــــــ ومعناها النحوى « اللواصق » ، ولم يعرف الباحثون اهو يريد بها « المصنة » او « الاضافة » . وهذه الاخيرة استقرت عند متاخرى النحاة فى الاصطلاح الشائع :

13 ــ هاسميخوت ✪ ــــــ اى التعبير بالمضاف والمضاف اليه .

وكما لاحظنا من قبل من الغموض الذى يحيط بنشأة النحو العبرى فى أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الميلادى ، نضيف أن هذا الغموض ليس مقصورا على النظريات والمصطلحات والمؤلفات ، بل يتعدى ذلك الى أسماء العلماء انفسهم ، وسنى حياتهم ، والاماكن التى عاشوا فيها .

فقد ذكرنا من نحاة القرائين « يهودا بن علان الطبرانى » ، واشرنا الى انه ليس بين أيدينا شىء من كتاباته ، ونجد فى مراجع يهودية من العصور الوسطى أيضا نحويا يهوديا قرائيا أيضا اسمه « يهودا بن بلعام » وهو مجهول أيضا ، ولعل الاختلاف بين بلعام وعلان فى الاسمين ليس الا من تحريف الرواة والنساخ ، وان الاسمين لرجل واحد . وان كان ابن بلعام يلقب بالمقدسى ، وابن علان يلقب بالطبرانى ، ولكن ذلك ايضا امر كثير الوقوع فى نسبة علماء اليهود الذين يسكنون فلسطين .

وربما كان النحوى « القرائى » أبو الفرج هارون بن الفرج المقدسى » أوضح فى معالمه من ابن علان ، أو ابن بلعام . فهو قد عاش فى القرن الحادى عشر الميلادى ، واشتغل بعلوم اللغة العبرية ، وتفسير الكتاب المقدس ، ورد ذكره عند كثير من علماء هذا العصر مثل سليمان بن يروحام وعلى بن سليمان واسرائيل المغربى وهذا الاخير يذكره باسم « الشيخ أبو الفرج هارون » . كما يذكره الاديب والعالم اليهودى الاندلسى الكبير موسى بن عزرا ، وينسب اليه بعض الآراء فى اللغة قائلا « فى تاليف أبو الفرج المقدسى » ،ويعزو اليه كتابا فى النحو العبرى اسمه « المشتمل » لم يصلنا أيضا ، وان كان اسمه يذكرنا بكتاب فى نفس الموضوع الفه بالعبرية العلامة داود قمحى ، وسماه « هامخلول ✪ ــــــ » بعد أبى الفرج هذا ، ويكاد يكون الاسم العبرى ترجمة حرفية للاسم العربى « المشتمل » . كذلك اهتم بقواعد التلاوة « المسورة » واشتهر فيها له كتاب اسمه « الكافى » . والظاهر أن كتب أبى الفرج هارون المقدسى كانت رائجة حتى بين غير القرائين من اليهود ، فان شيخ نحاتهم ابا الوليد مروان بن جناح القرطبى المتوفى بسرقسطة فى أواسط القرن الحادى عشر الميلادى يذكر أنه اطلع طى كتاب فى النحو « لرجل مقدسى » كتم ابن جناح اسمه لانه قرائى .

ويوجد لابى الفرج هارون المقدسى هذا كتاب فى اللغة ، بقيت منه قطعة صغيرة مخطوطة فى المتحف البريطانى ، واسمه « شرح الالفاظ » . ويبدو أنه كان معجما لالفاظ اللغة العبرية مشروحة بالعربية .

كانت هذه الحركة اللغوية تاخذ مجراها فى الاوساط اليهودية المقيمة فى ظل الاسلام ، وتتخلق مستمدة عناصر تطورها وازدهارها من نحاة العرب ، يشهد بذلك ادباء كبار من اليهود امثال الاندلسى يهودا الحريزى الذى كتب فى القرن الثانى عشر الميلادى مجموعة من المقامات باللغة العبرية لاول مرة اشار فيها ــ فى المقدمة ــ الى أن المثقفين اليهود فى عصره كانوا مفتونين بكل ما هو عربى ، مهتمين بتذوق الادب العربى لدرجة التقصير فى حق الادب العبرى ، ولذلك فقد انبرى لكتابة هذه المقامات التى سماها «سفرهاتحكونى» اى « كتاب العبقرى » وقلد فيها مقامات الحريرى العربية ، وزاد على ذلك أن التزم فى سجعه

حرفين فى الثانية ، وهو مـا يسميه علماء البديع العرب « لزوم ما لا يلـزم » ، وربما كان فى ذلـك يحـاكى كاتبـا عربيـا اندلسيا للمقـامات هـو « السرقسطى » صاحب « المقامات الزومية » ، وهو كتاب ضخم توجد منه نسختان خطيتان كاملتان فى مكتبة الاسكوريال بمدريد .

ويشير شيخ المترجمين اليهود من العربية الى العبرية فى العصور الوسطى يهـودا بن شاؤل بن تبون الى ظاهرة التاثر بالعربية فى الدين والادب واللغة فى أيامه فى مقدمته لترجمة كتاب « الهداية فى فرائض القلوب » للمفكر اليهودى الفيلسوف بحياى بن فاقوده . أما الاديب والشاعر والعالم اليهودى الاندلسى ابراهام بن عزرا فانـه يخصص كتابا بالعربية اسمه « المحاضـرة والمذاكـرة » لبيان نواحى الدقة والبلاغة فى التراث العبرى مصنفة على حسب أبواب المعانى والبيان والبديع فى مباحث البلاغـة العربيـة .

وفى حركة تأليف المعاجم العبرية عند اليهـود نجدهم يتتلمذون على القواعد التى أرساها سيبويه فى ارجاع أكـثر الافعـال والاسماء الى حـروف أصليـة ثلاثة ، ويأخـذون كل المصطلح الخـاص بالاعلال والابدال والحذف والادغام وغيرها . فمـن أشهرهم اللغوى القرائى أبو سليمان داود بـن ابراهيم الفاسى ، نزيـل مصر فى القرن العاشر الميلادى ، وصاحب كتاب « جامع الالفاظ » وهو معجم أبجدى عبرى مشروح بالعربية نكتفى هـنا بذكر سطور من مقدمتـه يتبين فيها بوضـوح أثـر مصطلح النحو العربى عليه ، فهو يقول :

« . . . . الالفاظ العبرانيـة تدور على أحرف هى أمهات الالفاظ وأسها . واعلم أن الامهات على أربع اقسام : أحدها أن تكـون الكلمة دائرة على حرف واحد ، وكل لواحقها ترتفع والحرف ثابت » مثـل : ⊖——— . والثـانى هو ماتدور الكلمة على حـرفين ، ترتفع الواحق وتثبت وهى مثل : ⊖——— .

والثالث هو ما يكون أصلها ثلاث حروف ، ولواحقها ترتفع وهى ثابتة ، مثل :
والـرابع ، فهى الذى أسها أربع حروف ، وهى على ضربين : أحدهما أربـع حروف أصلية ، مثـل : ⊖——— والثـانى أربع مكـررة ، مثـل : ⊖——— . ولا يزيـد على اللغـة العبرانية من هذه الاربع ، وعليها ينبنى كل منطقهم: من الامر والنهى ، والآنف والمستأنف ، والفاعل والمفعول ، والاسم والمصدر ، والتذكير والتانيث، ما خلا (أسماء) الاشخاص التى غير متصرفة ، فانها تزيد على أربع أحرف ، مثـل : ⊖——— .

3 — جهود سعديا الفيومى فى الربط بين اللغـة العبرية ومناهج اللغويين العرب

يعتبر سعديـا سعيد بن يوسف الفيـومى أعظم شخصية ربـطت بين النحو العـربى حسب منهج سيبويه وبين التفكير اللغـوى النـاشىء عند اليهود . وقد ولد هذا الرجل فى الفيوم من أقاليم مصر فى أواخر القرن التاسع الميلادى ، ثم تركها فى صباه الى فلسطين بعد أن كان قد تلقى قدرا صالحا من العـلم بالعربية والعبريـة وآراميـة الترجـوم والتلمود ، ودرس الشريعة الاسرائيلية . اتجـه من مصر بعد ذلك الى فلسطين حيث أقام بها بضع سنين يتتلمذ على شيخ من شيوخ مفسرى اليهـود وعلمائهم هو أبو كثير يحيى بن زكريا الطبرى .

وانتقل بعد ذلك الى بغداد ، فشارك المسلمين فى دراسـة النحو واللغة ، وعلم الكلام . وهنـاك أحس بقوة اليهود القرائين اتباع عنان بن داود ، فشجعه ذلك على مزيد من التبحر فى فلسفة العقائد الاسلامية ، وفى مناهج تفسير القـرآن الكريم ، وخرج على الناس بكتـاب فى العقائد اليهوديـة مكتـوب بالعربيـة اسمه « كتـاب الامـانات والاعتقـادات » . ويبدو أثـر المتكلمين المعتزلـة واضحا جدا فى هذا الكتاب ، ذلك أن المؤلف كان قد وجدهم فى بغداد يتولون قيادة الفكـر الدينى عند المسلمين ، ويعملون بكفاءة فى اقحام الزنـادقة والملاحدة بالحجج العقلية المتأثرة بالفلسفة اليونانية. وكان كتابـه هذا ثمارا لمناقشات صاخبة جدا فى الوسط اليـهودى فى العراق وايران ، ادرجـة اضطرته الى الانـزواء ، والانسحاب من الحيـاة العامة ، ومن منصب حاخام بغداد الاكبـر ، ورأس المثيبة (وهى المعهد العـالى للـدراسات الاسرائيلية) فى بادة سورة القريبة من بغداد . وفى مدة اعتزاله هذه التى يجعلهـا مؤرخوه بين سنتى 928 — 937 ميلادية انصـرف الى الدراسـة ، وتفرغ للتاليف ، فكان أضخم عمل أنجزه فى ذلـك

الوقت هو ترجمة عربية لكتاب المقدس العبرى ، راعى فى تحريرها اختيار المصطلحات الدينية التى تؤيد بدلالتها فى اللغة العربية مذهبه فى الاعتزال ، مع مطابقة ذلك فى معظم الاحيان لما جاء فى الترجمتين الآراميتين القديمتين للكتاب المقدس : ترجمة أونكلوس وترجمة يوناثان . كذلك فسر ترجمته العربية ـ بالعربية أيضا ـ تفسيرين ، أحدهما مختصر والآخر مطول مفصل . وما تزال بين أيدينا أجزاء كبيرة من الترجمة ، وبعض قطع من التفسير المختصر نشرها يوسف درنبورج وابنه هارتويج فى باريس فى أواخر القرن الماضى .

ولعل أهم جهود سعديا على الاطلاق هى اقتباسه المنهج العربى الوارد على بغداد من مدرسة سيبويه بالبصرة فى تقنين البحث اللغوى والنحوى فى اللغة العبرانية بشكل واضح ومتسق مع النمط العربى .

فالى جانب معجم ألفه ـ ورتبه بحسب الحروف الاخيرة للالفاظ ـ وسماه « أجرون » ، أى جامع اللغة ، والى جانب ما لاحظه من فائدة هذا الترتيب فى تسهيل العثور على « ألفاظ القوافى » عند كتابة الشعر العبرى ، مما جعله يختم هذا الكتاب بدراسة بعنوان : « كتاب الشعر العبراني » ، نجده يسبق العلماء اليهود جميعا فى تقييد قواعد النحو العبرى كاملة فى كتاب ضخم سماه « كتاب اللغة » . وواضح من كتابات علماء اليهود فى الجيل الذى جاء بعد سعديا أن المصطلح النحوى الذى أثره سيبويه قد دخل معظمه فى هذا الكتاب، وعنه العربى أخذ نحاة العبريين بعد ذلك ، بحيث ظل النحو العبرى حتى الآن ، وحتى عند من لم يعرفوا العربية من نحاة اليهود ، مطبوعا بطابع سيبويه .

وقد ذكرنا من معاصرى سعديا فى مصر وشمال افريقية اللغوى القرائى أبو داود سليمان بن ابراهيم الفاسى ، صاحب كتاب جامع الالفاظ .

فمن عاصروا سعديا فى المغرب العربى ، وجروا على نهج اللغويين العرب :

دونش بن تميم ، المولود فى القيروان فى أواخر القرن التاسع أو أوائل العاشر الميلادى ، وكانت أسرته من المهاجرين من بغداد . وقد اشتهر عنه تأليفه معجما للغة العبرية مشروحا بالعربية ، وقد عنى فيه ـ على طريقة سعديا الفيومى ـ بالمقارنة بلغات أخرى كالآرامية والفارسية وغيرهما . ذكر ذلك نوباور فى دراسته عن بدايات النحو واللغة عند اليهود .

ومن هذه المدرسة أيضا ، ومن معاصرى سعديا الفيومى ، النحوى المغربى يهودا بن قريش. وهو من بلدة تاهورت فى المغرب . ألف معجما كبيرا للعبرية ، مرتبا على حروف المعجم ، ومبنيا على تجريد الالفاظ من الزوائد والعودة بها الى أصولها الاولى ، التى كان يرى أن حرفين منها هما عصب المادة كلها ، حتى أن أنصار القول بما يسمى « الثنائية » فى تصريف الالفاظ العربية ، فى مقابل « الثلاثية » التى تبدو واضحة فى أعمال سيبويه وتلاميذه ، يشيدون بجهود هذا الرجل فى اقامة نظرية الثنائية هذه . ولكن شهرته فى الحقيقة ترجع الى رسالة كتبها بالعربية الى يهود مدينة فاس ، ونشرها فى باريس سنة 1857 العالمان « بارجيس » و « جولدبرج » مع مقدمتين أحداهما عن حياة ابن قريش والاخرى عن أعماله العلمية . وهو فى هذه الرسالة ينادى بضرورة تعلم اللغويين اليهود للغة العربية والآرامية حتى يستطيعوا فهم كتابهم وشريعتهم ، بل ينادى بتعلم اللغات غير السامية التى يعيش اليهود فى ظلها كالفارسية والبربرية ، ويرى أن نحاة العرب يجب أن يكونوا بمناهجهم الرواد والقدوة فى تأليف قواعد اللغة العبرية .

ووراء هذا الجيل من العلماء ، تطالعنا فى النحو العبرى ـ بعد انتقال النشاط الفكرى اليهودى من الشرق الى المغرب والاندلس كما رأينا ـ مجموعة من اللغويين والنحاة يعتبرون التلاميذ الامناء ، والمقلدين الاوفياء للمدرسة البصرية العربية ، بلا شك بعد تحوير تعرضت له فى رحلتها الطويلة من البصرة الى اسبانيا ، ومن لغة القرآن الى لغة التوراة .

فمن هذه الجماعة اثنان متعاصران ، مختلفان على بعض تفاصيل فى تطبيق المنهج العربى، بحيث أصبح اختلافهما مشهورا بين اليهود كشهرة اختلاف سيبويه والكسائى ، والبصرة والكوفة فى المحيط العربى . هذان العالمان هما :

مناحم بن سروق ، من مدينة طرطوشة (910 ـ 970) .

ذاع صيت هذا اللغوى اليهودى حتى وصل الى مسامع حسداى بن اسحق بن شبروط ، الاديب الاسرائيلى الكبير الذى كان وزيرا لعبد الرحمن الثالث الاموى فى قرطبة ؛ فاستدعاه والحقه بقصره ، وجعله جليسا له ، ومعلما لاولاده ، وشاعرا لليهود فى بلده . وهناك جمع مناحم الفاظ اللغة العبرية المستعملة فى الكتاب المقدس ورتبها فى معجم ابجدى — يقولون انه يجرى على نظرية الثنائية مثل ابن قريش — وسماه بالاسم العبرى « محبيرت » اى « الدفتر » . وكان شرحه لالفاظ التوراة بالعبرية لا بالعربية ، مما جعل المترجمين من اليهود الحاسدين للمسلمين على حضارتهم الشامخة ، يتحمسون له جدا ، لان عمله كان اول عمل علمى يظهر من أوله الى آخره مكتوبا بلغتهم القومية ، وغير معتمد على لغة العرب . ويظهر مما بقى لنا من كتاباته انه كان يجهل اللغة العربية ، أو انه على الاقل كان يعرف منها لهجة العوام فى الاندلس والمغرب معرفة ضعيفة ، دون أن تكون له ثقافة فى داخل الفكر العربى الرسمى العالى .

اما منافسه دونش بن لبرط (920 — 990) فانه كان سليلا لبعض الموالى اليهود لدى المسلمين ، ومن هنا جاء لفظ « لبرط » وهو تحريف من العامية الاسبانية فى وقته « لبرادو » اى « المعتق » أو « المحرر » . وهو من مواليد مدينة فاس على التحقيق ، وعلى هذا استند المؤرخون الذين ردوا على من يعتبرونه هو ودونش بن تميم شخصية واحدة .

كان دونش بن لبرط ، بعكس مناحم بن سروق ، متبحرا فى علوم العربية ، متابعا متابعة دقيقة لآثار سيبويه واستاذه الخليل بن احمد ، ومن هذا الاخير أخذ علم العروض العربى فادخله فى الادب العبرى ، وكان بهذا العمل مفجرا لثورة ادبية هائلة ظهرت فى حقبة دامت قرونا طويلة فى العصور الوسطى ، هى التى يسميها مؤرخو الادب العبرى « عصر الشعراء » .

نبغ فى عرفنا شعرا عبريا موزونا مقفى ، على طريقة القصيد العربى ، أو الرباعيات الفارسية ، أو الموشحات الاندلسية ، باقلام كتاب موهوبين من أمثال : ابن جبيرول ، يهودا اللاوى ، ابراهيم بن عزرا ، موسى بن عزرا ، يهودا الحريزى . . . الى آخره .

وتحتدم المنافسة بين مناحم ودونش عندما يختلف الوزير حسداى بن شبروط مع مناحم ، فيبعده عن قصره ، ويحل محله دونش بن لبرط . ويبدأ صاحبنا هذا بنقد قاموس مناحم المسمى « محبيرت » فى رسالة بعنوان « هصاجوت » بمعنى « استدراكات » يبدو فيها شديد الكراهية لمناحم لدرجة أنه يصفه فيها شعرا بقوله :

« لقد حطم اللغة المقدسة
ووضع فيها الاخطاء مكدسة
ولو فهم لاغلق فمه
باقفال محكمة »

ولم تمر هذه المعركة مر الكرام ، بل تحزب فيها لمناحم بن سروق جماعة من العلماء اليهود ، فيهم كثيرون ممن يعرفون العربية حق المعرفة مثل اسحق بن جقطيلة ، افرايم بن قنسرون ، ابو زكريا يحيى (يهودا) بن داود حيوج . وقد ظهرت عن هذه الجماعة من العلماء رسالة فى الرد على دونش والانتصار لمناحم ، جاء فى أولها شعرا :

« ذلك هو المدعو ابن لبرط
يتعب نفسه فيغلط
ويظن نفسه قد حلل
كل المسائل وعلل
وهو قد اقتلع اللغة الشريفة
باخضاعها لموازين غير معروفة »

واستمر الهجاء — شعرا ونثرا — بين المدرستين بما يطول ذكره .

ويخطو النحو العبرى خطوة حاسمة نحو مقاييس سيبويه على يد لغوى منهجى الفكر وهو :

ابو زكريا يحيى (يهودا) بن داود حيوج ، من مواليد فاس بالمغرب فى هذا القرن العاشر الميلادى . والظاهر أن اسم حيوج يتضمن فى آخره نسبة عامية اسبانية بهذه الواو والجيم ، التى

نجدها في أسماء مثل « البدروجي » الفلكي البرتغالي في العصور الوسطى . وعلى ذلك فانه لا بد أن ينتمي الى جد اسمه « حيا » ، لعله هو الذي حمل اسمه بين العرب والمسلمين فأصبح يدعى يحيى .

أخذ حيوج نظرية « القياس » من سيبويه ، وكتب على ضوئها :

1 ـ كتاب التنقيط ، وفيه يبين الاحكام النحوية التي يخضع لها توزيع الحركات والسكون على الالفاظ العبرية ، مع مباحث في الاشتقاق والادغام والمجرد والمزيد والاضافة وحروف الحلق ، واشتقاق معظم الفاظ اللغة العبرية ـ كالعربية ـ من أصول ثلاثية .

وكان المتزمتون من اليهود ما يزال أكثرهم يجهل أحكام الاعلال والابدال والتشديد والتضعيف والادغام في اللغة العربية ، وما يقابل ذلك في اللغة العبرية ، فراحوا يخطئون حيوج ، ويعترضون على نظريته في كون الافعال لا يمكن أن تقل أصولها عن ثلاثة أحرف ، ويسوقون دليلا على ذلك من العبرية أفعالا مضعفة مثل « بز » و « دق » ، وأفعالا جوفاء مثل صيغة « تم » و « سم » . ولايضاح هذه النقطة ألف حيوج كتابين آخرين هما :

2 ـ كتاب الافعال ذوات المثلين .

3 ـ كتاب الافعال ذوات حروف اللين .

وقد وصلت هذه الكتب الثلاثة الينا ، ونشرها في القرن الماضي المستشرق « دوكس » سنة 1844 والمستشرق « نيت » سنة 1870 .

ومن خلال العمل النحوي لحيوج تأخذ أركان القياس البصري مكانها بصورة نهائية في اللغة العبرية .

وهكذا نجد الجهود التي بدأت بمدرسة ابن قريش وقبله أبو سعيد هارون بن موسى بن آشر الذي سبقت الاشارة اليه تستمر وتنتصر على يد حيوج . كان أولئك العلماء ـ حتى أمام الكثير من خصوصيات اللغة العبرية ـ يحاولون تفسيرها وتنسيقها على ضوء القواعد العربية . فابن آشر مثلا عندما اهتم بالقراءات الشرعية للتوراة وجد حركات الضبط والتشكيل سبعة عند اليهود هي :

1 ـ القامص . ⊙ ـــــ وهي الفتحة الطويلة الممدودة .

2 ـ الياتح : ⊙ ـــــ وهي فتحة قصيرة كالفتحة العربية .

3 ـ الصيرة : ⊙ ـــــ وهي امالة نحو الكسر طويلة ممدودة .

4 ـ السجول : ⊙ ـــــ وهي امالة مثل سابقتها ولكنها قصيرة .

5 ـ الحولم : ⊙ ـــــ وهو ضم مال نحو الفتح وليس ضما صريحا تويه .

6 ـ الحيرق : ⊙ ـــــ وهو كسر صريح مثل الكسرة العربية .

7 ـ القبوص : ⊙ ـــــ وهو ضم صريح مثل العربية .

ويضيفون الضمة الصريحة الممدودة بالواو الشورق ⊙ ـــــ الى هذه السبعة .

وقد أوضح بن آشر ، وتبعه في ذلك من جاء بعده من نحاة اليهود أن أصول الحركات هي الفتح والضم والكسر الصريح المعروف في العربية ، وأن ما زاد على ذلك ، بالامالة نحو الكسر أو الضم ، أو بالمد والتطويل ، ليس الا تفريعا يقتضيه التصريف ، وبعض أحكام الاعلال والابدال . وبهذا نجدنا ونحن في الفكر اللغوي العبري الناشىء نقف بقدم ثابتة في صميم دراسات الخليل بن أحمد وسيبويه .

4 ـ ابن جناح والخطوة النهائية في تطبيق نحو سيبويه على اللغة العبرية

ابو الوليد مروان بن جناح القرطبي الأندلسي اليهودي ، شيخ نحاة اليهود على الاطلاق ، وامامهم الاعظم بكتابه « اللمع » في النحو العبري الذي يعتبر عندهم ككتاب سيبويه عند العرب .

ولد في قرطبة حوالي سنة 990 ميلادية ، ويبدو من ثقافته ، واسلوبه الجيد في استعمال لغة العرب ، والاستشهاد بكثير من أشعارها وأمثالها وأقوالها المأثورة ، أنه منذ طفولته كان يدرس العربية مع العبرية . والعربية في الاندلس

كانت من حيث النحو واللغة تقوم على مذهب أهل البصرة ، وعلى فكر سيبويه ، وكتابه على الخصوص. بحيث نستطيع أن نقول ان أثر الكوفة فى الاندلس لا يكاد يكون محسوسا ، اللهم الا عندما يكتب نحاة الاندلس الكبار كتبا موسعة فى النحو ، فيعمدون باعطاء بعض الامتداء لمسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ، نجد ذلك فى كتب أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى ، وفى استدراكاته على سيبويه ؛ كما نجده فى كتاب الانصاف لابن التوطية وشروحه ، وفى أعمال الاعلم الشنتمرى ، أحسن من شرحوا شواهد كتب سيبويه ، كما يظهر عند كبار النحاة المدرسيين الاندلسيين كابن خروف وابن عصفور وابن مالك .

كان سيبويه فى الاندلس قد أصبح الامام الذى ليس قبله ولا بعده ، والمرجع الذى ينهل منه كل متخصص فى النحو العربى . حتى أن أبا بكر محمد بن الحسن الزبيدى النحوى المشار اليه آنفا وإلى كتابه فى الاستدراك على سيبويه يقول : « فانى رأيت علماء النحو فى زماننا هذا وما قاربه ، قد أكثروا التاليف فيه ، وأطالوا القول على معانيه ، فأملوا الناظرين ، وأتعبوا الطالبين ، بتكرار معان قد بينت ، وركوب أساليب قد نهجت . فلم يخل أكثرهم بغير اعادة ما تقدم اليه ، والتكثير فيما سبق الى القول عليه . وقد كان ينبغى لمن هم بذلك منهم أن يتصفح كتاب عمرو بن عثمان — المعروف بسيبويه — فينظر الى مبادى كتابه ، وعنوانات أبوابه ، ويرى لطائف معانيه ، ودقائق حجاجه . الى الايجاز فى قوله ، والايعاب لمراده ، فيزجره ذلك — ان كان ذا حجى — عن تكلف ما لا حاجة اليه ، ويمنعه الاعتناء بما لا معول عليه » ، (من مقدمة الاستدراك على سيبويه) .

فاذا كان العربى المسلم فى الاندلس قد قر قراره على منهج سيبويه فى دراسة ابنية اللغة العربية ونحوها ، فان اليهود — وهم قد تلمسوا للغتهم نحوا لدى العرب كما رأينا — لا يمكن أن يكون لديهم باب آخر غير سيبويه ينفذون منه الى أسرار لغتهم .

وثمت سبب آخر لالتئام منهج سيبويه مع مطالب اللغة العبرية فى ذاك الوقت . ذلك أن منهج الكوفيين — خصوم البصرة العلميين ، وخصوم سيبويه شخصيا — كان مذهبا يعطى للسماع فى اللغة أهمية لا يأخذها عندهم القياس . واللغة العبرية كانت قد عانت قبل تلك العصور بأكثر من الف سنة، ولم يكن السماع والحالة هذه ممكنا عندهم ، وكان لا بد من التعويل على القياس ، لا فى اللغة فحسب بل فى الدين أيضا . فلما فتح اليهود عيونهم على كتاب سيبويه منذ عهد سعديا الفيومى وجدوا فى منهجه ضالتهم المنشودة . وكان من يحسن منهم العربية يتفوق فى العبرية نفسها على أقرانه من العلماء لاعتماده على مقاييس متينة من لغة العرب وقواعدها . فمثلا نجد الاندلسى اليهودى موسى بن عزرا ، فى كتابه « المحاضرة والمذاكرة » الذى ما يزال مخطوطا فى مكتبة اكسفورد بانجلترا — وهو يتكلم عن علماء مدينة « اليسنة » الاندلسية القريبة من قرطبة فى عهد مروان بن جناح فيقول : « . . . وربى اسحق ابن جقطيلة ، وربى اسحق بن شاؤل الاليسانيان (فى المخطوطة تحريف : السانيون) فرسا رهان ، الا أن ابن جقطيله كان منهما السابق ، لوفور حظه من العربية . . . » . وفى موضوع آخر يذكر المستعربين من أولئك الادباء اليهود فيقول : « . . . وباليسنة فى ذلك الوقت أبو الوليد (بن) حسداى ، وأبو سليمان ابن راشلة ، وأبو ابراهيم ابن برون ، ودونهم ابن أبى يقوا ، الملقب بالمتنبى . . . » .

فى هذا الوسط ، الذى كانت فيه اللغة العربية هى أعلى صيحات الفكر فى ذلك العصر ، نشأ مروان بن جناح مترددا بين الحاخامين المتبحرين فى الكلية اليهودية فى اليسنة ، وبين الادباء والشعراء والنحاة والقضاة والفقهاء المسلمين فى بلده قرطبة القريبة من اليسنة . وجرى على سنة الكثيرين من يهود بيئته حتى فى اسمه : فاسمه العبرى « يونا » وهو الذى يقابل فى العربية « يونس » . وكان اليهود اذا دعا بعضهم بعضا يلقبه بالسيد تأدبا ، وهى عندهم كلمه « مار » . فكان صاحبنا يدعى فى الاوساط اليهودية «ماريونا». فلما أراد أن يتشبه بالعرب حول « مار يونا » الى أقرب نطق منها وهو « مروان » . ونظرا لان معنى كلمة « يونا » فى اللغة العبرية هو الحمامة أو اليمامة ، فانه — لكى يشير الى معنى اسمه العبرى — زاد عليه « ابن جناح » ، وعلى ذلك فاسم أبيه علمه عند الله ، لان « جناح » وردت رمزا لاسمه العبرى لا اسما لابيه . ولان المروانية من الخلفاء الامويين كانوا يكثرون من تسمية

ابنائهم « الوليد » ، مثل الوليد بن عبد الملك بن مروان ، والوليد بن يزيد ، فانه اتخذ كنيته العربية « ابا الوليد » ، واصبح اسمه المعرب كما قلنا هو « ابو الوليد مروان بن جناح » .

درس ابن جناح الى جانب التوراة والتلمود جملة طيبة من القرآن والحديث ، واتقن النحو العربى على مذهب سيبويه ، لدرجة انه ذكره صراحة وباسمه فى كتابه « اللمع » فى النحو العبرى وهو يتحدث عن الايجاز والحذف فى اللغة العبرية فيقول : (اللمع بتحقيق يوسف درنبورج — باريس سنة 1886 — ص 261) : « . . . ولا تنكرن حذفهم بعض الكلمة ، مثل قولهم اى نقى ✪——— مكان ايش ✪——— ؟ وغيره مما ذكرته . فان الكلمة اذا جرت على ألسنتهم كثيرا يخففونها . وقد يفعل غير العبرانيين أيضا مثل هذا ، كما قالت العرب (المنا) مكان (المنايا) ومكان (المنازل) فحذفت . وقد يحذفون اكثر من هذا ، حتى انهم قد يستجزئون من الكلمة بذكر أول شبهة منها ، حكى ذلك عنهم سيبويههم ، وانشد لبعضهم :

بالخير خيرات وان شرا فا
ولا اريد الشر الا ان تا

أراد : وان شرا فشرا ، فاستجزوا بالفاء فقط . وأراد بقوله الا أن تا : الا أن تريد ، فاستجزى بالتاء فقط » .

فهذا برهان ملموس على معرفة مروان بن جناح للنحو العربى مباشرة من كتاب سيبويه وشواهده واستخدام ذلك فى نحوه العبرى .

ولم يكن مروان بن جناح مهتما بالدراسات الادبية والدينية فقط ، بل كان متخصصا فى الطب والصيدلة ، ومارس الطب فترة من حياته ، وألف كتابا فى العقاقير اسمه « كتاب المفردات » .

وكان مروان بن جناح فى قرطبة معاصرا للامام احمد بن حزم ، وكانت قرطبة فى هذا الوقت زاخرة بالشعراء والعلماء والادباء ، وبمشجعيهم من الامراء وأثرياء التجار ، وفيها وجد مروان مكانا مرموقا يبدأ فيه نشاطه اللغوى والنحوى .

وكانت المعركة محتدمة بين انصار دونش بن لبرط المعجبين بالثقافة العربية ، وانصار منافسيهم المتعصبين ضدها ، وكان مروان من المعسكر الاول .

فاخذ على عاتقه ان يدافع عن نظرية استاذه أبى زكريا يحيى بن داود حيوج فى تقسيم الافعال الى مجرد ومزيد ، وكون المجرد لا يمكن ان يقل عن ثلاثة احرف . فالف كتابا يضيف فيه امثلة كثيرة ومشكلة من الافعال التى استعملت فى الكتاب المقدس ، ويتخلل ذلك آراء ونظريات فى النحو والصرف تنم عن منتهى الوفاء لمنهج سيبويه . ورد فى المستدرك (ص 12 — 13 ، باريس) قوله فى الحديث عن علاقة المصادر بالافعال : « وأما المصدر فهو عندى بمنزلة الجنس الاعلى ، وهو اقدم من الفعل قدمة طبيعية ، اعنى الفعل يرتفع بارتفاع المصدر ، وليس يرتفع المصدر بارتفاع الفعل ، والفعل ماخوذ منه وصادر عنه ، اعنى : المصدر اسم الفعل » . وهذا هو نفسه رأى سيبويه ، ورأى البصريين جميعا ، كما نص عليه ابن الانبارى فى المسالة الثامنة والعشرين من كتابه « الانصاف فى مسائل الخلاف ، بين البصريين والكوفيين » .

والظاهر أن معسكر المتزمتين من اليهود كان ينكر على مروان تأثره بالنحو العربى ، فراح اعداؤه يكيدون له ويكتبون النشرات السرية بعنوان : « رسائل الرفاق » فى محاولة فضحه وتجريحه ، ولكنه كان فارسا لا يشق له غبار فى رد السباب بالسباب والاستشهاد بالشعر العربى فى السخرية من اعدائه ، فهو يصف بعضهم بانهم الجهال ، والمتاكين ، والاغبياء ، والفدام ، والسخفاء ، والهاذرون ، والهامرون ، والرعاع ، وفاضحو انفسهم ، وينعتهم بقول الشاعر :

يتعاطى كل شىء
وهو لا يحسن شيا

فهو لا يزداد علما
انما يزداد غيا

ويختم ابن جناح هذه الرسالة التى كتبها الى صديق له ، وسماها رسالة التنبيه ، وضمنها ردا علميا بصريا سيبويهيا على أعدائه بقوله : « هذا ياسيدى ما نسمى لى من اعتراضهم على ، ما رأيت اعلامك به ، وتوقيفك عليه ، لتعجب من جهلهم ، وقلة فطنتهم ، وأيضا لتكون هذه الرسالة لمن عساه لم تتناد اليه من الاحداث أول وهلة

بهول صدر كتاب « المستطرف » تنبيها على جهل هؤلاء الرعاع وانقاذا لهم من غمرة غفلتهم . واعلمك أن هؤلاء السخفاء ، لقبوا كتابهم بكتاب الاستيفاء ، وعزوه الى بعض الاغمار ، خوفا منهم ـ ان نسبوه الى انفسهم ـ أن يشنع الرد عليهم فيه ، وتكثر السخرية منهم عليه ، لعلمهم ايضا انى لا محالة سابقهم :

سبق الجواد اذا استولى على الامد

فلما بلغهم علم الناس بأنهم الهاذرون الهامرون لا غيرهم ، وتضاحك كل من فيه خشاشة على ما بدا من جهلهم ، ستروه كما تستر الهرة جعرها ، وجحدوه ، غير أن الناس لقبوا لهم ذلك الكتاب بكتاب الاستخفاء ، فهذا مبلغ علم عالمنا ، ومنتهى فهم أديبنا ✪ ـــــ .

اعاذنا الله واياك من الاراء المضللة ، والاهوية المردية ، بمنه ورحمته » ، (رسالة التنبيه ، ص 266 ـ 267 ، باريس 1880) .

أما الشاهد العبرى الذى استعمله فهو من سفر الامثال 30 : 12 يقول : انه جيل يرى نفسه نظيفا بينما هو لم يغتسل من نجاساته .

ومن بداية نشاط ابن جناح فى النحو نلاحظ وفاءه للمدرسة البصرية العربية واضحا فى نقطتين هامتين :

1 ـ القول بالاصول الثلاثية فى الاشتقاق .

2 ـ القول بالقياس على طريقة البصريين ، نشعر بذلك عندما يأتى فى ثنايا حديثه قوله « لم يفهموا ما اجتلبته من المقدمات المنطقية ، والنتائج العقلية ، والدلائل الحسية ، برهانا على أن الاصل . . . الخ » (نفس المرجع : ص 257) . بل انه فى مكان آخر يقول بصراحة : « انا معشر أهل القياس . . . » (نفس المرجع : ص 366) .

وكان مروان بن جناح بعد الحوادث التى جرت على قرطبة بهجوم البربر عليها واحتلالهم لها عام 1012 ميلادية ، أى فى السنوات الاولى من القرن الخامس الهجرى ، قد اضطر الى الهرب والالتجاء الى مدينة سرقسطة فى الشمال حيث اشتغل بتعليم اللغة العبرية ، وتوج عمله العظيم بموسوعة لغوية تيمة من جزأين سماها « كتاب التنقيح » .

قسم مروان كتابه هذا قسمين مستقلين ، الثانى منهما سماه « كتاب الاصول » وهو معجم عبرى أبجدى مبنى على نظريات سيبويه المجردة والمزيد ، حسب الترتيب المعروف فى المعاجم العربية التى ترتب الالفاظ بحسب مواد اشتقاقها ، وعلى الحرف الاول من المادة .

أما الكتاب الاول ، أو الجزء الاول من التنقيح ـ وهو اهم الجزأين وارسخهما قدما فى نحو سيبويه فهو « كتاب اللمع فى النحو » الذى اشرنا اليه اكثر من مرة .

وخلاصة القول ان مروان بن جناح كان رجلا منهجيا فى عمله بحيث قسم هذا العمل الى قسمين :

القسم الاول : وهو النصوص التى يشتغل عليها ، ويمارس فيها بحثه ، وهى نصوص التوراة بتحقيقات علماء المسورة وائمة القراءة والتنقيط . يضاف الى ذلك نصوص من المشنا والتلمود والترجوم يعمد اليها المقارنة . ثم يأخذ آراء السابقين من علماء اليهود السابقين عليه . يقول فى مقدمة كتاب اللمع : « . . . فلما كانت منزلة علم اللسان المنزلة التى وصفناها ، وكانت درجته الدرجة التى ذكرناها ، اعتقدنا أن نؤلف فى ذلك كتابا نجمع فيه ابوابا ، تشتمل على اكثر علم اللغة ، ونحيط بجل استعمالاتها ومجازاتها وانحائها ، ونودعه ايضا اكثر اصولها الموجودة عندنا فى المقراء ، وشرح غريبها ، ولا ندع فى المقراء شيئا يستفاد من المصادر وتصاريف الافعال الا ونودعه كتابنا هذا ، ونبين ذلك ونبسطه بقدر وسعنا ومبلغ طاقتنا . وانا ازعم أن استشهد على شرح بعض الاصول بما امكننى من الموجود فى المقراء ، وما لم أجد عليه شاهدا من المقراء استشهدت عليه بما حضرنى من المشنا والتلمود واللغة السريانية ، اذ جميع ذلك من استعمالات العبرانيين .

مقتفيا فى ذلك اثر رأس المثيبة الفيومى ـ رحمه الله ـ فى استشهاده على السبعين لفظة المفردة فى المقراء من المشنا والتلمود ، واثر غيره من الجاونيم ايضا ، كرب شريرا ، ورب هايى ـ رضى الله عنهما ـ واثر غيرهما ايضا وما لم أجد عليه شاهدا مما ذكرته ووجدت الشاهد عليه من اللسان العربى ، لم انكل من الاستشهاد بواضحه ، ولم انحرج عن الاستدلال بلائحه ، كما يتحرج عن ذلك من ضعف علمه ، وقل تمييزه ، من

أهل زماننا . لاسيما من استشعر منهم التقشف ، وارتدى بالتدين ، مع قلة التحصيل لحقائق الامور . وقد رأيت راس المثيبة رب سعديا — نضر الله وجهه — يتوكأ على مثل ذلك فى كثير من تراجمه ، أعنى أنه يترجم اللفظة الغريبة بما يجانسها من اللغة العربية . وقد رايت الاوائل — رضى الله عنهم — وهم القدوة فى كل شىء ، يستشهدون على شرح غريب لغتنا بما جانسه من غيره من اللغات » . وهكذا يرسى مروان بن جناح ، بعد سعديا الفيومى ، الاسس الاولى لاحدث علوم اللغة التى يزعم الغرب انه مخترعها ، وهو علم اللغة المقارن .

القسم الثانى : وهو المنهج المأخوذ عن العرب ، وهو عنده يبدو فى مظهرين :

1 — محتوى الكتاب ، وهو فيه يتبع سيبويه فى تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف . وتقسيم الاسم الى جامد ومشتق . وتقسيم الفعل الى ماض ومضارع ، مع الاشارة الى انه قد يفيد الخبر أو الامر أو التأويل بمصدر . وهو ايضا يأخذ الاصول الثلاثة ميزانا للاشتقاق ويستعمل كثيرا من مصطلح سيبويه ، وعبارته ، حتى النادر منها : مثل الفعل « اتلاب » بمعنى استتام واطرد . فقد استعمله سيبويه مرة واحدة فى الجزء الثانى من كتابه ص 297 من الطبعة الاوربية ، ومرتين فى اسم الفاعل « متلئب » فى نفس الجزء الثانى ص 443 و 446 . ويستعمله مروان بن جناح مرتين ، مرة بصيغة الفعل مثل سيبويه « اللمع ص 86 » . ومرة فى صيغة اسم الفاعل « اللمع ص 83 » . ونجده يعتقد تبعا لسيبويه فى نظرية العامل لدرجة أنه يقول مرة فى كتاب اللمع ص 328 : « وهذا مما اجتمع فيه عاملان » ويكرر تعبيره ذاك مرارا ، منها مثلا ص 279 ، 355 . . الخ . كما أننا ذكرنا من قبل أنه يؤمن بالقياس ، وقد قال فى كتاب المستلحق : ص 37 « حمل الاقل كحمل الاكثر اقيس فى اللغة » . وفى نفس الكتاب ص 101 : « وأما أنا فانما مذهبى أن اضيف حرفا مجهولا الى أصل معروف ، دون أن يمنع من ذلك القياس والسبار المستعمل فى تصريف اللغة »

وهو لا يغفل فى مناقشة الشواهد والامثلة المعانى البلاغية ، نجد عنده منها قدر من المصطلحات كالتقديم والتأخير والحذف والتشبيه والاستعارة والمجاز والاتساع والتأكيد والتعظيم والالتفات ، ويقول عن هذا الاخير : وهو ، أعنى الالتفات ، قسم من اقسام البلاغة .

ويقول فى موضع آخر من كتاب اللمع : . . . وهذا القسم من اقسام البلاغة يسمى الاشتقاق والتجنيس ، وهو عند الخطباء والبلغاء مستحسن جدا .

ويتحدث عن الجمل الاعتراضية فى الفصل الثالث والثلاثين من كتاب اللمع حديثا بين البلاغة والنحو .

2 — التقسيم الظاهرى للكتاب واسلوبه فى مناقشة الشواهد ، والاهتمام بما يسميه « العوامل » يثير عندنا سؤالا هاما ، فاللغة العبرية لا اعراب فيها ، والمتاخرون من نحاة العرب يجعلون مدلول العوامل عندهم محصورا فى الاثر الاعرابى ، فهل كان الامر كذلك عند سيبويه ؟ أم أن مفهوم العامل عنده أنه عنصر له وظيفة فى نظم الكلام ومعنى الجملة يأتى الاعراب تبعا له فى العربية لانها معربة ، ولا يأتى فى العبرية الموقونة ، دون أن يمنع ذلك شيخ نحاتهم من استعمال كلمة العوامل فى بحثه النحوى . أما شواهده فانها كما قلنا كانت فى الاغلب الاعم من الكتاب المقدس ، وقد بلغ عددها فى كتاب اللمع وحده أكثر من ثمانية آلاف آية وهو قدر يزيد على ثلث الكتاب المقدس ، مما يجعل من عمل هذا النحوى عملا اساسيا فى التفسير عند اليهود ايضا .

كل هذا التألق فى النظرية النحوية فى الوسط المتقف اليهودى ما كان ليتأتى لهم لولا مساحة الاسلام التى اتاحت لليهود أن يتعلموا العربية فيتقنوها ، وأن يتخصص بعضهم فى سيبويه فيطبقه على لغة بنى اسرائيل بهذا الاحكام الذى قام به مروان بن جناح .

وقد ترجم يهودا بن شاؤل بن تبون كتاب « اللمع » الى العبرية بعد وفاة المؤلف بقرن من الزمان باسم « سفر هارقمه ✪ » ظل مرجعا لقواعد اللغة العبرية ونحوها ومنه استمدت المراجع الحديثة كما قلنا .

كل ذلك يضيف بلا شك اشعة جديدة تتألق من عمل شيخ نحاة العربية ، صاحب « الكتاب » الذى يعتبر دستور كلام العرب ، سيبويه رحمه الله . . .

المراجع والمصادر

ابن الانبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد :

نزهة الالبا فى طبقات الادبا ، القاهرة ـ 1945.

ابن جنى أبو الفتح عثمان :

كتاب اللمع فى النحو ، مخطوط بمكتبه بلديـة الاسكندرية ـ رقم 1992 ـ د.

الاعلم الشنتمرى ، سليمان بن عيسى :

شرح شواهد كتـاب سيبويه (على هامش طبعة القاهرة سنة 1316 هـ .

البيـر حبيب مطلـق :

الحركة اللغويـة فى الاندلس ، منذ الفتـح العربى حتى نهاية عصر ملوك الطوائف :

المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت، 1967.

ابن مضاء القرطبى ، أبو العباس أحمد بن عبـد الرحمن اللخمى :

كتاب الرد على النحاة ، تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، القاهرة ـ 1947 .

الفتـح بن خاقـان :

صفة جزيرة الاندلس (فى الروض المعطار) ـ القاهرة 1937

المقرى ، الشيخ أحمد بن محمد المقرى التلمسانى المتوفى 1041 هـ . :

نفح الطيب مـن غصن الاندلس الرطيب ، تحقيـق الشيـخ محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة 1947 ، نشرة معـادة فى دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت .

سيبويـه : الكتاب :

الطبعة الاوروبية ، بتحقيق هارتويج درنبورج ، الجزء الاول : باريس 1885 ، والثانى 1889.

الطبعة المصرية ، مع شرح الشواهد للاعلم الشنتمرى ، ومقتطفات من شرح السيرافى :

المطبعة الاميرية بالقاهرة 1316 هـ.

سعديـا ، سعيد بن يوسف الفيومى :

ترجمة التوراة بالعربية ، واسفار اخرى من العهد القديم :

تحقيق يوسف درنبورج وابنه هارتويج .

فى خمس مجلدات ، باريس من سنـة 1893 الى سنـة 1899 .

الصفحة

3 ـ دراسات مختلفة 107

الارقام العربية فى المشرق والمغرب 109
وزارة الاعلام بالكويت

الارقام والرموز 112
لجنة الارقام فى المؤتمر

رسم الاصوات العربية بالحروف اللاتينية 114
تقرير اللجنة الاردنية للتعريب

النحو من القرآن الكريم 116
الدكتور محمد عبدالسلام شرف الدين

الصدور واللواحق 121
الدكتور محمد رشاد الحمزاوى

التركيب العربى ومبدأ تعدد الانظمة 139
الدكتور محمد عبدالسلام شرف الدين

اللهجات العربية والوجوه الصرفية 153
الدكتور نهاد الموسى

الارقـام العربيـة فى المشـرق والمغـرب

تقريـر وزارة الاعـلام فى دولـة الكويـت

يعجب الانسان من ان العلماء المشرقيين ايـام انتشار اللغة العربية على الامتداد من جزيرة العرب حتى بلاد الهند ، حينما كانت اللغة العربية منتشرة فى كل تلك المناطق لغة للعلوم والآداب ، حتى عهدنا هذا انحسرت اللغة العربية عن الدول الاسلامية التى تقع شرقى العراق وشمالى الشام ـ كيف اصروا على ان يكتبوا الارقام الحسابية الهندية الاصل ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، وان يغفلوا الكتابة بالارقام الاوربية او الغبارية التى يقال انها عربية الاصل .

واذا سلمنا بان اوراق البردي المصرية القديمـة الراجعة الى القرن الثالث الهجرى ، طالما استعملت الارقام الغبارية ، فاننا نعجب لعلماء مصر كيف تركوا هذه الارقام الغبارية وسايروا علـمـاء المـشرق فى مؤلفاتهم بترقيمها على الارقام الهندية .

ونقول اذا سلمنا بان اوراق الـبردي طالمـا استعملت ذلك ، فاننا نشك فى هذه الدعوى لان مـا جاء عقبها اعتمد فى دعواه على ما اوردته دائـرة المعارف الايطالية تحت مادة (رقم) (صفحة 4 مـن التحري 27 عن استخدام الارقام العربية الاصلية).

وهل هناك مادة فى دائرة المعارف الايطاليـة بهذا العنوان (رقم) بالحروف (ر ، ق ، م) ومنذ متى ينطق الايطاليون القاف العربية ؟

ان «الحيثيات» فى التوصية الاولى ص 3 وص4 جعلت من الكثرة بحيث كانت نوعا من الدعاية اكثـر منها نوعا من الحقائق العلمية وبعض هذه الحيثيات يمكننا ان نفترضه فى حروف الهجاء العربية فنقول :

وحيث ان العالم العربى يشق طريقه بخطـى شاسعة نحو التوجيه الثقافى .

وحيث ان الطلاب فى المشرق العربى يعرفـون الحروف اللاتينية حتما حينما يبداون فى تعلـم اللغات الاجنبية فى مدارسهم .

وحيث انهم يحتاجون اليها فيما بعد للاطلاع على المصادر الاساسية .

وحيث ان الاجهزة الفنية فى مجـالات الاذاعـة والطب والصناعة والتوقيت وغيرها يكتبون بحـروف لاتينية والناس يستعملونها اكثر فاكثر .

وحيث ان السياح الاجانب يزورون البلاد العربية بكثرة متزايدة ، كما أن كثيرين من الـعرب يـزورون البلاد الاجنبية ، فلابد لاولئك الاجانب ولهؤلاء العرب من ان يكونوا على معرفة مشتركة بـهذه الحـروف اللاتينية لاستعمالها فى كثير من المراجع .

وحيث ان العلاقات الاقتصادية الدوليـة (فالثقافات العالمية) فى ارتباط متزايد مما يجعـل استعمالها للحروف اللاتينية ضرورة واضحة .

فاننا نوصى الدول العربية بتصميم الحـروف اللاتينية (كما فعلت تركيا)

ان الحيثيات بلغت اثنتى عشرة .. سبع منهـا اعتمدنا عليها فى الحروف اللاتينية ، اما الخمس فهى دعوى عريضة بنيت على افـتراض او تـرجيـح فى الحيثية الاولى القائلة .

« وحيث اتضح من معظم البيانات التاريخيـة ومن الوثائق المشاهدة ، ومن مراجعـة المصادر « وان الارجح » هو وجود ارقام عربية اصليـة (((غبارية) الى جانب ارقام هندية مقتبسة » .

واذن فالمسالة « ان الارجح» وان كلمة «غبارية» هى التى افترض فيها ان تكون عربية .

ونتساءل : من الذي قطع بان الغبارية هـي العربية ومتى كان ذلك ؟ وفى اي مرجع عربى اصيل ؟

ثم فى اي دولة عربية نشات هذه الغبارية ؟ ولماذا غير اسمها من عربية الى غبارية ومتى كـان ذلك ؟

اننا لنقطع بما لدينا من معلومات وما نقدمه من صور لمخطوطات ومطبوعات ان العرب المشارقة من مصر الى الهند لم يخترعوا ارقاما عربية باي اسـم كـان .

واول دليل ناخذه على ان الارقام اصلها هندي سواء ما نستعمله او ما يستعمل فى الغرب واوروبا هو ما جاء فى كتاب « قصة الاعداد » تاليف باترشيا لوبر وترجمة عبد الحميد لطفى ففى صفحة 53 ما ياتى :

ومن حسن الحظ ان الهنود كانوا تجارا ، ومع رحلاتهم نقلوا كلا من البضائع والافكار فنقلوا معهم الاعداد الجديدة الى مدينة بغداد منذ حوالى 1200 سنة • ومن بغداد نقل عرب المغرب هذه الاعداد الى الغرب وانتشرت هذه الاعداد فى اسبانيا ، ثم نقلت من اسبانيا الى باقى أوربا » •

ولتراجع ايضا دائرة المعارف البريطانية فانها تسمى الارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، بالارقام العربية •

وفى موسوعة لاروس الكبرى تقول ان الارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، هى ارقام العرب الشرقيين • وان الارقام ٠٠٠ 3 ، 2 ، 1 ، هى ارقام العرب الغربيين ، ثم تقول عن دراستها للارقام : وهذه الارقام 3 ، 2 ، 1 مازال اصلها مجهولا تماما رغم الافتراضات والتخمينات •

وتذكر ان الارقام دخلت اوربا فى القرن العاشر والذي ادخلها البابا سلفستر ، وان اشكالها تغيرت ، واذن فالارقام الاوروبية الآن ليست هى الارقام التى دخلت اوروبا بل تغيرت • وان اصلها غير مقطوع به وانما هو افتراضات وتخمينات •

اما اذا رجعنا الى مصادرنا العربية ، فان اقدم كتاب اورد الارقام وذكر انها سندية هو ابن النديم فى كتابه الفهرست (مرفق معه صورة) •

ومن كلامه نعرف ان العرب الى القرن العاشر الميلادي (زمن تاليف الفهرست) ما كانوا يعرفون غير الارقام الهندية • وانهم كانوا يكتبون نفس الالفاظ فى الحساب فيقولون مثلا خمسة وسبعون •• او يقولون ثلاثة واربعون ، وهكذا حتى الالف والآلاف .

والامر الثانى انهم كانوا يستعملون حروف الهجاء مقابل الارقام وهو ما يسمى الآن « حساب الجمل » ا ب ج د هـ و ز ••• والحروف العربية تصل ارقامها على طريقتهم الى الالف من واحد الى تسعة ، ثم من عشرة الى تسعين ثم من مائة الى الف •

وناتى بعد هذا الى القلقشندى فى كتابه « صبح الاعشى» فنجده يقول فى الجزء الاول صفحة 466 عن علم الحساب :

ومن الكتب المصنفة على طريق الهندي كتب معدة — صحتها « متعددة » او « عدة » — ومن الكتب المصنفة فيه على طريق الغبار كتاب الحصار وكتاب المدخل •

واذن فالقلقشندي الواسع الاطلاع والمؤلف فى كل ما يختص بالدولة لا يذكر الارقام العربية وانما يقسمها الى هندية والى غبارية •

واذا وصلنا الي عهد كشف الظنون لحاجى خليفة نجده تحت كلمة حساب (علم الحساب) ينقل قول أحدهم « وتنسب هذه الارقام الى الهند » ثم يعقب بقوله : « واقول بل هو علم يصور الرقوم الدالة على الاعداد مطلقا ، ولكل طائفة ارقام دالة على الاحاد كالارقام الهندية والرومية والمغربية والافرنجية والنجومية » •

انه كان اوسع تفصيلا ، فهو لم يذكر العربية التى فرض عليها كلمة « الغبارية » •

واذا رجعنا الى دائرة المعارف الاسلامية نجدها تفصل فتذكر ان هناك ارقاما هندية واسماء للارقام ، اي ما نقوله باللفظ : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة ، وارقاما غبارية •

ونذكر ان الخوارزمى (780 — 840) اقدم ما يعرف ممن كتب الحساب بالارقام الهندية •

وان الكوفى (970 — 1026) كان يكتب اسماء الارقام •

وان معاصرا له هو على بن احمد النسوي كان يكتب بالارقام الهندية • اما الكتابة بالارقام الغبارية فتذكر من مؤلفيها « الحصار» الذي عاش تقريبا فى القرن الثانى عشر — ذكره ايضا القلقشندي (صبح الاعشى) اذ قال ومن الكتب المصنفة فيه على طريق الغبار كتاب الحصار •

ثم تضيف دائرة المعارف ان المؤلفين على الطريقة الغبارية : القلصادي المتوفى سنة 1486 وكتابه اسمه كشف الاسرار عن علم الغبار •

ونلحظ ان القلصادي بعد الخوارزمى بسبعة قرون وان الحصار بعد الخوارزمى بحوالى اربعة قرون (اوردت مذكرة الاتحاد البريدي العربى فى التحري 27 (فى الصفحة 4) اسم على القلسادي وانه استعمل الارقام الغبارية •

ومن هذه الجولة ومما ذكر فى مذكرة الاتحاد

البربدي العربي في التحري (27) ص 4 نجد ان الذين استعملوا الارقام الغبارية من علماء المغاربة بـــن الزرقال وابن البنا وابن الرقام وابن ياسمين وعلى القلسادي • ولم تذكر عالما من علماء المشارقة •• انه استعملها ، مع العلم ان علماء المغاربة الذيـــن ذكرتهم متاخرون عن علماء المشارقة بقرون •

فمن الجراة اذن القطع بان الغبارية او بمعنى اصح الاوروبية هي ارقام عربية •

ومذكرة الاتحاد البربدي العربي تنص في صفحة 4 على ان كثيرا من الوثائق والمطبوعات العربية خلال الالف سنة الاخيرة قد استعملت الارقام الهندية •

اما الغبارية فلا تذكر لها تاريخا محددا ولا منشا معروفا ، اللهم الا ما جاء عن علماء من المغرب هم في قرون متاخرة عن علماء المشارقة •

ان الدليل على تمكن الارقام الهندية وقـدمها وعلى القطع بان العرب لم يخترعوا ارقاما هـو ان الارقام الهندية مشتركة بين المشارقة وجارتهـــم (المسلمة ايران) ، وهذا استعمال للارقام الهنديـــة قديم ، وايران ذات حضارة عريقة قبل الاسلام ومـن عهد الفتوح الاسلامية الى الآن •

وثمة صور تقطع بان المخطوطات كـانت تكتب فيها الارقام الهندية المعروفة ، اما النقود فانه كـان يكتب عليها التاريخ بالالفاظ لا بالارقام •

لا يكفي في مثل هذا الامر الخطير الذي يراد به ان تجعل ارقام مكان ارقام ان يعتمد على دائرة المعارف الايطالية ودون اثبات الوثائق القاطعة •

ونحن نربا بعلماء المشرق ان يظلوا عاقين في اكثر من الف عام لما اخترعه العرب ، لان احد الاجانب زعم ان الارقام الغبارية هي ارقام عربية •

وكيف اكتشف هذا التطابق بين الغباريـــة والعربية الذي لم يذكره ثقات من العرب السابقـين المؤرخين •

ان الدعوة الى استعمال الارقام الاوروبيـــة بجوار الارقام التي اصبحت في اكثر من الف سنـــة ارقاما عربية بما نالها من تحسين واتقان وابداع في الرسم شيء مقبول ، ولا مانع من استعماله بجـوار ارقامنا التي صارت ملكا لنا وهي ١ ، ٢ ، ٣ ...

ولكن ليس من المعقول ان نجعل الارقام الاوروبية تحل محل ارقامنا المعهودة في اكثر من الف عام بدعوى ان الغبارية او الاوروبية هي ارقام عربية اصيلة •

واذا رجعنا الى مائة عام ونظرنا في مخطوطات المرحوم الشيخ الشنقيطي المكتوبة بالطريقة المغربية• نجده يكتب الارقام التي نستعملها في المشرق والتي اصبحت ارقاما عربية اصيلة • فلا مجال اذن للدعوى الآن بان الارقام الاوروبية التي يستعملها المغاربـــة ارقام عربية •

الارقام والرموز

(تقرير اللجنة المختصة فى المؤتمر الثانى للتعريب)

1 ــ تعميم الارقام العربية : 1 ، 2 ، 3 ...
2 ــ الابقاء على الرموز العلمية المتفق عليها عالميا ...
3 ــ تعيين رسم الحروف الاعجمية غير الموجودة فى العربية

اجتمعت اللجنة المكلفة بالنظر فى موضوع الارقام والرموز فى الساعة الخامسة بعد ظهر الاثنين 17 ديسمبر 1973 بحضور السادة :

الدكتور جميل الملائكة (المجمع العلمى العراقى)
الدكتور يحيى الحجرى (اليونيسكو)
الدكتور عبد الكريم خليفة (الجامعة الاردنية)
المهندس كمال اسماعيل ابو اليسر (المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس)
الدكتور محمد سويسى (الجمهورية التونسية)
الدكتور صالح القرمادي (الجمهورية التونسية)
الدكتور عماد حاتم (جامعة قسنطينة)
الدكتور محمد طرمكرانى (وفد فلسطينى)
الدكتور سليم خوري (وفد فلسطينى)

وافتتح الجلسة الدكتور ناصر الدين الاسد الامين العام المساعد للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وطلب الى المجتمعين انتخاب رئيس ومقرر للجنة ، فانتخبت اللجنة الدكتور جميل الملائكة رئيسا والدكتور عبد الكريم خليفة مقررا ، ثم جرى الاجتماع على النسق الآتى :

اولا : الارقام

نظرت اللجنة فى موضوع الارقام العربية وبعد تبين وجهات النظر Arabic numerals المختلفة ارتأت اللجنة ان توصى باستعمال الارقام العربية 1،2،3 .... للاسباب الآتية :

ا ــ ان هذه الارقام هى عربية فى الاصل وما زالت تحمل فى اوربا اسم « الارقام العربية » ، وهى لا تزال مستعملة فى اكثر اقطار المغرب العربى .

ب ــ ان استعمال هذه الارقام يحل كثيرا من المشاكل التعليمية والفنية وذلك لانها ستغنى عن ترجمة كثير من الجداول الرياضية فى مختلف العلوم ، وستيسر على الطلاب والمشتغلين فى العلوم قراءتها فى مظانها علما بان صور هذه الارقام تكاد تكون عالمية

ج ــ ان استعمال هذه الارقام سيحل مشكلة الصفر الذي يرسم بطريقة الارقام الهندية المستعملة حاليا بهيئة نقطة كثيرا ما ادى تناهيها فى الصغر الى الوقوع فى الخطأ .

د ــ هذا علما بان استعمال هذه الارقام العربية لن يكلف المتعلم العربى اكثر من تعلم تسع صور للارقام اضافة الى الصفر هو امر سهل جدا .

ثانيا : الرموز

نظرت اللجنة فى موضوع الرموز ، وبعد المناقشة اتجهت الآراء الى التوصية بتبنى فكرة الابقاء مبدئيا على الرموز المتفق عليها عالميا فى مراحل التعليم العالى وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بالطريقة والرموز المتفق عليها فى اكثر اقطار العالم المتقدم ، على ان تكون التعاريف والشروح والتعليقات باللغة العربية، وهذا بالتالى سييسر على الطلاب والمشتغلين بالعلوم قراءة هذه المعادلات والرموز فى الكتب العلمية باللغات الاجنبية المختلفة ، اذ لا يخفى ان هذه الرموز ، التى لا يتجاوز عددها بضع عشرات ، بات استعمالها

مع الارقام على هيئة معادلات رياضية يؤلف لغـــة عالمية يتفاهم بها المشتغلون فى العلم ، على ان تتولى المنظمة تاليف لجنة او عقد ندوة لدراسة الموضـــوع تفصيلا •

ثالثا : صور بعض الاصوات الاجنبية فى اللغة العربية :

عرض التقرير المقدم فى اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر بخصوص بعض الاصوات الاجنبية وطريقة رسمها باللغة العربية فاوصت اللجنة بمـــا ياتى :

ا ــ نظرا لكثرة ورود الاصوات المبينة فى ادناه فان اللجنة توصى برسمها كما هو مبين ازاءها :

P كما فى كلمة Pond ترسم على صورة ب (باء بثلاث نقط تحتها)

Ch كما فى كلمة Chart ترسم على صورة (جيم بثلاث نقط فى وسطها)

G كما فى كلمة Go ترسم على صورة ك (كاف فوقها شرطة)

V كما فى كلمة Very ترسم على صورة ف (فاء بثلاث نقط فوقها)

ب ــ نظرا لاهمية الموضوع واتساعه توصـــى اللجنة المنظمة بدراسة موضوع رسم الاصـــــوات المختلفة من حروف علة قصيرة وطويلة وما شابهـــها مما يرد فى اللغات الاجنبية ، فى لجنة او ندوة متخصصة لدراسته دراسة وافية وتقديم التوصيات فيه •

المقـــــرر

(الكتور عبد الكريم خليفة)

رئيس اللجنة

(الدكتور جميـــل الملائكة)

رسم الاصوات العربية بالحروف اللاتينية

تقرير اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر

اولا : رات اللجنة ، بعد دراسة الاشكال المختلفة لرسم الاصوات العربية بالحروف اللاتينية ان انسب هذه الاشكال هو الذي سار عليه المستشرق الالماني المعروف كارل بروكلمان ، وذلك لانه تجنب نظام وضع حرفين اثنين من الحروف اللاتينية مقابل الحرف العربي الواحد ، مما يجعل نظامه اقتصاديا من ناحية، وبعيدا عن اللبس والابهام من ناحية اخرى · ونرفق لمعاليكم طيه صورة فتوتوغرافية عن نظام بروكلمان المذكور ·

ثانيا : اما بالنسبة الى نقل الحروف اللاتينية الى حروف عربية ، فقد انتهت اللجنة الى ما يلي بالنسبة الى الحروف الساكنة Consonants

مقابله العربي	الحرف اللاتيني
ب	B
ك أو س (حسب لفظه في اللغة الاجنبية)	C
ج كما في (جيرجيل) CHURCHILL	CH
د	D
ف	F
ج او ك — كما في جورج وفي انكلترا	G
هـ	J
ج	H
ك	K
ل	L
م	M
ن	N
ب	P
ق	Q
ر	R
س	S
ت	T
ف	V
اكس	X
ز	Z

وينبغي التنبيه هنا الى ان اللجنة قد استعانت بنظام الحروف الفارسي فيما يتعلق بالحروف اللاتينية التي لا مقابل لها في الحروف العربية ، كما هي الحالة في الحروف ج ، ك ، ب ، ف ·

ثالثا : اما بالنسبة الى الحروف اللاتينية الصائتة VOWELS فقد انتهت اللجنة الى ما يلي :

مقابله بالعربي	الحرف اللاتيني
ا (همزة مفتوحة) كما في AND اند	A
ا (الف ممدودة) كما في CAT كات	
ي (ياء ممالة) كما في FATE فيت	
اي (همزة مكسورة تتبعها ياء ساكنة) كما في EVE ايف	
ء (همزة مكسورة ممالة) كما في END ئند	
ي (ياء) كما في FEET فيت و SEAT سيت	
(كسرة مع علامة امالة فوق الحروف) كما في BEND بند	
ء (همزة مكسورة (كما في INN ان	I
(كسرة تحت الحرف) كما في BIT بت	
آي (الف ممدودة تتلوها ياء ساكنة) كما في ICE آيس	
ا (همزة مضمومة فوقها علامة امالة) كما في ON ان	
و (ضمة فوقها علامة امالة) كما في BOND بند	
و (واو فوقها علامة امالة) كما في ROLE رول	
ا (همزة مفتوحة) كما في UN ان	U
/ (فتحة) كما في TUB تب	
يو (ياء فواو) كما في TUNE تيون	
ي (ياء فوقها علامة امالة) كما في CONCUR كونكير	
/ (فتحة فوق الحرف) كما في CIRCUS سيركس	
و (واو) كما في MANT وانت	
ي (ياء)	Y

هذا ، ويجدر التنويه بان اللجنة قد بنت اجتهاداتها في وضع الحروف العربية المقابلة للحروف اللاتينية على اساس اصوات هذه الحروف باللغة الانجليزية دون غيرها من اللغات ، لانها اشيع هذه اللغات في العالم العربي ، ولشيوعها في مرافق مختلفة علمية وفنيـــة وتجارية في العالم الحديث باجمعه •

رسم اصوات الحروف العربية بالحروف اللاتينيـــة كما وضعها بروكلمان

k	ك	d	ض	d	د	a	ا
l	ل	t	ط	d	ذ	b	ب
m	م	z	ظ	r	ر	t	ت
n	ن		ع	z	ز	t	ث
w,u	و	g	غ	s	س	g	ج
h	هـ	f	ف	s	ش	h	ح
y,i	ي	q	ق	s	ص	h	خ

النحو من القرآن الكريم

1 ـ تقويم جديد لكاد واخواتها

الدكتور محمود عبد السلام شرف الدين

تمهيد

يقسم فقهاء اللغات مفردات اللغات الى قسمين كبيرين احدهما يطلق عليه الكلمات المعجمية اي تلك المفردات ذات المعنى والآخر يطلق عليه الكلمات التركيبية اي تلك المفردات الخالية من المعنى فى حد ذاتها والتى يتضح معناها وهى فى التركيب ، والاسم والفعل من النوع الاول والاداة من النوع الثانى .

والاداة تتسم بسمات كثيرة منها خلوها من المعنى المعجمى ، ومنها الجمود فى الشكل اي عدم التصرف ، ومنها قلة العدد ، فادوات اية لغة محدودة العدد ، ولكن هذا التحديد الكمى لا يقابله تحديد كيفى ، اذ ان نسبة تردد الادوات فى التراكيب تفوق كثيرا نسبة تردد الاسم والفعل .

فالاداة تتسم بثبات الجانب المادي ، كما ان جانبها الدلالى ذو صفة تركيبية فلا يتضح الا فى تركيب ، وهو ما قاله النحاة من ان الحرف ما يدل على معنى فى غيره .

لننظر الآن فى « كاد واخواتها » كما جاءت فى القرآن الكريم على ضوء من التمهيد السابق السريع .

اطلق القدماء على « كاد واخواتها » افعال المقاربة ، واشهر هذه الافعال اربعة عشر فعلا ، وزاد النحويون افعالا اخرى حتى بلغت اربعين (1) .

ويقسم النحويون هذه الافعال قسمين : قسم مجمع عليه انه فعل وهو ما عدا عسى ، وقسم مختلف فيه وهو عسى ، فمذهب الجمهور انها فعل ، وذهب بعض النحويين الى انها حرف (2) .

يقول « ابو حيان » الاصل فى افعال المقاربة التصرف الا عسى خاصة لكن العرب حين استعملت هذه الافعال هنا التزمت فيها لفظ الماضي الا ما كان من اوشك وكاد ، حيث ان الاكثر فى لسان العرب استعمال مضارع الاولى ، واستعمال مضارع الثانية كثير فصيح » (3) .

والنص السابق يشير الى ما يلى :

اولا : الاصل ـ اي القاعدة ـ فى الافعال ومنها افعال المقاربة ان تكون متصرفة .

ثانيا : ما حدث فى افعال المقاربة جاء على خلاف الاصل ، اي ان هذه الكلمات كانت من هذه الناحية لا تنتسب الى الافعال المتصرفة .

ثالثا : قوله : « لكن المعرب .... التزمت فيها لفظ الماضى » يدل على ان افعال هذا الباب كانت تسير نحو حالة « الاداة » .

رابعا : « عسى » اكملت طريق التطور ، اذهى لا ترى حتى امكانية التصرف النظرية .

خامسا : بعض الافعال جاءت على صورة غير الماضى ، فهى بهذا اقرب الى حالة « الفعلية » من سواها .

ولم يرد فى القرآن الكريم الا كلمات قليلة من الافعال السابقة وهى : شرع ، انشا ، خلق ، اقبل ، كاد ، طفق ، عسى .

والكلمات الثلاث الاولى استعملت افعالا تامة

---

1) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر ؛ همع الهوامع ـ ط 129 ، القاهرة ، مطبعة السعادة ؛ 1909 ، يوسف السودا الاحرفية ـ 62 ، 63 بيروت ؛ دار ريحان .

2) ابو حيان ، محمد بن يوسف بن على ، منهج السالك ـ 67 ، نيويورك 1947 .

3) منهج السالك ـ 70 ، انظر ايضا همع الهوامع ط ـ 129 .

متصرفة محافظة على معناها الفعلي اي الدلالة على الزمن والحدث ·

اما « اقبل » فلم ترد الا ماضية ، وقد استعملت تامة وناقصة من امثلتها تامة قوله تعالى : « فاقبلت امراته فى صرة » (1) « قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون» (2) ومن امثلتها ناقصة : « واقبل بعضهم على بعض يتساءلون » (3) ، « فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون » (4) ·

اما « كاد » فوردت متصرفة ناقصة فقط ، قال تعالى : « قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون » (5) ، « يكاد زيتها يضيء » (6) « ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين » (7) ·

و « طفق » وردت غير متصرفة ناقصة ، لكن علامة المثنى قد لحقت بها ، قال تعالى : « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » (8) كما وردت مع الخبر المنصوب مرة فى قوله تعالى : « فطفق مسحا بالسوق والاعناب » (9) ·

وقد اول النحاة الآية الاخيرة على ان الخبر محذوف للعلم به اي « يمسح » لدلالة المصدر وبعض النحاة وهو مصعب الخشني ذهب الى ان الخبر ورد اسما مفردا تنبيها على الاصل المتروك (10)

اي ان الاصل ان يكون خبر هذه الافعال مفردا منصوبا ، ولكن الاستعمال ورد بخلاف ذلك ·

وكان ان + الفعل المضارع هى الصورة الكلامية الوحيدة المستعملة رغم انها تعد من الناحية النظرية معادلة لصورة اخرى قياسية غير مستعملة ·

وهذا الرجوع الى « الاصل المتروك (كيفه)) ابن جنى « بانه » مما يقوي فى القياس ويضعف فى الاستعمال او يخطر فى السماع » (10))

والقياس الذى يعنيه ((ابن جني))هو مسلمة مجردة توصل اليها النحاة من دراستهم لكثير من الجمل، ولكن هذه المسلمة مرفوضة ·

اولا : لا يسلم ان الاصل فى الاخبار ان تكون مفردة منصوبة ، فتراكيب اللغة مليئة بالاخبار غير المفردة ·

ثانيا : على فرض التسليم بهذه المسلمة فى غير «افعال المقاربة» لا يسلم بها مع افعال المقاربة ،لان السماع والقياس المؤسس على هذا السماع ان تكون اخبارها مضارعة ·

وارى ان لافرق بين «طفق» مع المضارع ، وبينها مع المصدر فى الآية السابقة ، فالمعنى واحدولعل استعمالها مع المضارع ومع المصدر يشبه ما عليه اللغة الانجليزية حين تستعمل الفعل المساعد مع الـ infinitive ومع الـ gerund الذى يقابل المصدر فى اللغة العربية ـ فقولك طفق يلعب تساوى he began to play وقولك طفق لعبا تساوى he began playing اما الكلمة الاخيرة « عسى » فقد وردت غير متصرفة ناقصة ، لم تتصل بها علامة تانيث او عدد ـ غالبا ـ ·

فافعال المقاربة مرت بالمراحل التالية ـ كما تبدو فى تراكيب القرآن الكريم ـ

اولا : افعال تامة متصرفة

ذات دلالة على الحدث والزمن
« خلق ـ انشا ـ شرع »

ثانيا : افعال تامة او ناقصة ماضية فقط
تدل على الحدث والزمن
« اقبل »

ثالثا : افعال ناقصة متصرفة

تفقد وحدها الدلالة على الزمن والحدث
« كاد »

رابعا : افعال ناقصة غير متصرفة
تفقد وحدها الدلالة على الزمن والحدث
مثل « طفق »

---

1) الذاريات ـ 29 ، (2) يوسف ـ 71 ، (3) الصافات ـ 27 ، 50 ، الطور ـ 25 ، (4) القلم 30 ، (5) البقرة ـ71 ، (6) النور ـ 35 ، (7) الزخرف 52 ، (8) الاعراف ـ 22 ، (9) ص ـ 33 ، (10) ثعلب ابو العباس احمد بن يحيى، مجالس ثعلب ق1 ج 2095، القاهرة ، دار المعارف ، 1948 ، ابن الانباري ، كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ، اسرار العربية ـ 53 ، ليدن 1886 ، همع الهوامع ج 1 ـ 131 ·

(10) ابن جنى ، ابو الفتح عثمان ، الخصائص ـ ج 1 ـ 97·98 ، القاهرة ، دار الكتب 1952 ·

خامسا : كلمات ناقصة غير متصرفة
لا تدل على حدث ولا زمن
« عسى »

لا تلحقها علامة (العدد والجنس غالبا)

واذا تتبعنا حالات الكلمات الناقصة الثلاث « كاد وطفق ، وعسى » — كما تتضح من هذا العرض — نرى انها كانت تسير فى طريق التطور نحو الاداة ، فكاد فعل متصرف ، وطفق فعل غير متصرف وعسى غير متصرف والفرق بين طفق وعسى هو ان طفق قد تلحق به علامة تثنية ، بخلاف « عسى » الذي يستعمل على صورة واحدة غالبا ، اي ان هذه الكلمات كانت تفقد خواص الفعل شيئا فشيئا .

ولكن تصرف (كاد) يجعل قرابتها للافعال — ولو من الجانب الشكلى — اقوى من قرابتها للادوات الجامدة ، و(طفق) اقرب الى «الحرفية» منها الى «الفعلية» لانها غير متصرفة .

اما سر اقتصار العرب على صيغة الماضى لهذه متصرفة لا تلحق بها اية علامة تشير الى عدد او نوع المرفوع بعدها ، ومن هنا فقد شبهوها بلعل التى هى اداة بلا خلاف . (1)

والضمائر التى قد تلحق « عسى » لا تبعدها فى نظر بعضهم عن حالة «الحرفية» اذ ان الضمائر اتصلت بها لشبهها بالفعل فى كونها على ثلاثة (2) .

اما سر اقتصار العرب على صيغة الماضى لهذه الكلمات فهو ان المتكلمين العرب قصدوا الى ان يصفوا الحدث قبيل حدوثه مباشرة ، والتعبير عن مقاربة حصوله الوشيكة حتى ليظن القارىء او المستمع ان الفعل قد حدث « فعلا » او التعبير عن الحدث الذي يحدث فى الحاضر ، لكنه كان قد بدا منذ لحظات . ولذا نجد هذه الافعال الماضية ترد دائما كى تقرر هذه الحال بالنسبة لافعال مضارعة .

وتصرف « كاد » بمجيء المضارع منها يمثل حالة هذه الكلمات فى مرحلة مبكرة للغة حين كان لكل فعل صيغ فعلية مختلفة ، فهى بهذا اقرب الى « الفعلية » — كما قلت سابقا — .

والكلمات الناقصة التى احتفظ بها القرآن الكريم من هذه الكلمات وهى « كاد » — طفق — عسى » لا دلالة لها على الزمن فى حد ذاتها ولكن دلالتها على الزمن تظهر حين توضع فى جملة ذات افعال مضارعة ، فهى دلالة تركيبية اذن ، لانها لا تظهر الا فى تركيب وهذا منحى آخر من مناحى اعتبار هذه الكلمات من الادوات.

ومن الناحية التركيبية ايضا نرى هذه الكلمات لا تكتفى بالاسم المرفوع بعدها شان بقية الافعال بل تحتاج الى الفعل المضارع كى يتضح معناها — وهو — الامر الذي جعل الاقدمين يجعلونها من الافعال الناقصة — وهذه السمة تقربها من الاداة وتبعدها عن «الفعلية».

وقد قسمت افعال هذا الباب الى ثلاثة اقسام من حيث اقتران خبرها المضارع بان وعدمه ، فهناك افعال يجب فيها اقتران خبرها بان ، واخرى يمتنع معها الاقتران ، وثالثة يجوز معها الاقتران : الاقتران وعدمه .

ويوازي هذا التقسيم الثلاثى تصنيف ثلاثى ايضا يتعلق بدلالة هذه الافعال فى جملتها .

فعلى الرغم من ان هذه الافعال سميت « افعال المقاربة » فانها كلها لا تعنى المقاربة ، بل ان بعضها يدل على المقاربة ، وبعضها يدل على الشروع ، وقسم ثالث منها يدل على التوقع .

وكان تسميتها افعال المقاربة تسمية للكل باسم البعض — كما يقولون —

والطريف ان القرآن الكريم احتفظ لكل قسم من الاقسام الدلالية الثلاثة السابقة بكلمة تمثله فاحتفظ بكاد التى تعبر عن مقاربة الحصول واستغنى عن كل اخواتها ، كما احتفظ بطفق التى تعبر عن الشروع فى الفعل الذى بدا منذ وقت قصير جدا ، وبعسى التى تعبر عن توقع حدوث الفعل .

واذا حاولنا تصنيف دلالات هذه الكلمات على الزمان حسب التصنيف الزمنى المعروف فنرى ان :

1 — طفق + الفعل المضارع تنتسبان الى الماضى
2 — كاد + الفعل المضارع تنتسبان الى الحاضر
3 — عسى + الفعل المضارع تنتسبان الى المستقبل

---

1) حاشية الامير على مغنى اللبيب ج 1 — 132، القاهرة ، المطبعة الازهرية 1928
2) منهج السالك — 71

وكان القرآن حين احتفظ بهذه الكلمات الثلاث لاداء الوظائف السابقة ، كان يحتفظ بما يدل على الاحتمالات الزمنية الثلاث ، وبعبارة اخرى يلاحظ ان هذه الكلمات تساعد الفعل المضارع على الاتصاف بالدلالة الزمنية المعينة فهى — اذن — كلمات مساعدة .

فالفعل المضارع « يلعب — يحتمل « الحاضر » و«المستقبل» بصفته ، وبتركيبه مع كاد : كاد يلعب يفيد الحضور وبتركيبه مع عسى : عسى يلعب يفيد الاستقبال ، وبتركيبه مع طفق : طفق يلعب يفيد الماضى .

وواضح من الشرح السابق ان لون الدلالة — ان صح اطلاق كلمة لون هنا — مع كاد وعسى عبارة عن « تخصيص » المضارع كى يعبر عن الزمن المعين حاضر او مستقبل ، اما لونها مع طفق فعبارة عن « تحويل » المضارع كى يعبر عن الزمن الماضى .

واذا كانت هذه الكلمات تساعد المضارع على التعبير عن الجهة الزمنية المعينة ، فانى اقترح ادراجها ضمن ادوات الجهة وهو المصطلح الذي يشمل كل الادوات التى تساعد الفعل على اعطاء الدلالة الزمنية المعينة ، فعسى مثلا تنهض باداء الوظيفة التى تقوم بها السين التى هى اداة بالاتفاق .

صحيح ان هذه الكلمات « كاد ، عسى ، طفق » تطلب مرفوعا يقع قبل المضارع حقيقة او حكما ، ولكن هذا لا يمنع من ان نتعبرها داخلة على المضارع على ان يفهم الدخول هنا بمعناه العام الذي يدل عليه السياق ، اي ان هذه الكلمات تاتى فى سياق الفعل المضارع .

وقد يبدو ان هناك تناقضا بين الاسم العام الذي يجمع هذه الكلمات وغيرها « ادوات الجهة» والاسم الخاص الذي اعطى لهذه الكلمات « افعال المقاربة ».

والدافع لى وراء ادراج هذه الكلمات ضمن « ادوات الجهة » ان هذه الكلمات — رغم كونها افعالا — تقوم بوظيفة الادوات ، وعلم اللغة التركيبى يعنى بدراسة الكلمات من حيث ما تؤديه من وظائف وقد يتناسى ما تدل عليه من معنى ، او قد يتجاهل خصائصها الشكلية .

وجمعا لطرفى الظاهرة الواحدة فى مصطلح واحد اقترح تسمية افعال المقاربة « الادوات الفعلية » .

فهى « فعلية » لان صفتها فعلية ، كما انها تبنى على الفتح ، ويلحق بها علامة التانيث كما ان بعضها متصرف .

وهى «ادوات» لان بعضها جامد يكاد يقرب من الحرف ، كما ان معناها لا يظهر الا فيما بعدها ، فقد سبق انها تساعد المضارع على اكتساب الدلالة الزمنية المعينة فلها — كما يقول سيبويه — ، نحو ليس لغيرها من الافعال» (1)

بعبارة اخرى ، هذه الكلمات تتسم بسمة الافعال «حرفا» لكنها تسلك سلوك الادوات «تركيبا» فهى ليست اداة خالصة لاخذها الشكل الفعلى ، وتتصرف بعضها ولكنها «اداة فعلية» .

وهكذا يرينا ما عليه هذه الكلمات فى القرآن الكريم ان تراكيب القرآن تمثل مرحلة تطورية فى حياة اللغة العربية ، فالعدد الجم من « افعال المقاربة » — كما سرده النحاة القدماء من تتبعهم كلام العرب — لم يرد منه فى القرآن الكريم الا سبعة افعال .

ويبدو ان المتكلمين العرب كانوا قد بداوا قبيل نزول القرآن ينصرفون عن هذه الطريقة اقصد تركيب افعال المقاربة — شيئا فشيئا — بدليل ان ثلاثة افعال من هذه السبعة استعملت فى القرآن استعمال الفعل فهى تامة متصرفة ذات دلالة زمنية ، والافعال الاخرى الباقية كانت تتجه الى ان تصبح «ادوات» فارتنا تناولات متفاوتة عن سمات الافعال — على ما سبق بيانه — .

وانوه هنا بمنطقية لغة القرآن الكريم واتساقها فى الاداء فقد سبق بيان احتفاظ القرآن الكريم بكلمة واحدة لكل قسم دلالى من اقسام هذه الكلمات الثلاثة، فحافظ بهذا على هذه الطريقة التركيبية وكتب لها الابدية فى لسان العربية .

---

(1) الكتاب ج 1 — 479 .

المراجع :

1 ــ القرآن الكريم

2 ــ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)
الكتاب ــ القاهرة ، المطبعة الاميرية 1898

3 ــ ثعلب ، أبو العباس احمد بن يحيى
مجالس ثعلب ــ القاهــرة ، دار المعارف 1848

4 ــ ابن جنى ، أبو الفتح عثمان
الخصائص ، القاهرة ، دار الكتب 1952

5 ــ ابن الانبارى ، كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد
اسرار العربية • ليدن 1886

6 ــ أبو حيان ، محمد بن يوسف بن على
منهج السالك ، نيويورك 1947

7 ــ السيوطى، جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر
همع الهوامع ، القاهرة ، مطبعة السعادة 1909

8 ــ حاشية الامير على مغنى اللبيب ، القاهرة ، المطبعة الازهرية 1928

9 ــ يوسف السودا
الاحرفية ــ بيروت ، دار ريحان •

الصدور واللواحق وصلتها بتعريب العلوم ونقلها إلى العربية الحديثة

الدكتور : محمد رشاد الحمزاوى

من القضايا النظرية والتطبيقية التى ما انفكت تعترض سبيل المثقفين العرب المحدثين من علميين ولغويين ومترجمين قضية الصدور واللواحق Préfixes et suffixes (1) التى ترد بكثرة فى اللغات الأندواوربية التى تنقل عنها العربية مصطلحات العلوم والفنون ونخص بالذكر من تلك اللغات اللغتين الانكليزية والفرنسية لانهما تستندان أغلب صدورهما ولواحقهما من اللغتين اليونانية واللاتينية .

فالقضية على غاية من الاهمية بقدر ما نعلم ان العربية ، وهى لغة سامية ، لا تستعمل من الصدور واللواحق الا القليل المات (2) . وتزداد هذه القضية أهمية ان اعتبرنا جهود مثقفى القرن التاسع عشر والقرن العشرين فى سبيل حلها .

فقد دارت فى شأنها مناقشات ومحاورات يطول شرحها . واشتغل بها كثير من اهل الادب واللغة والعلوم منهم رفاعة رفعت الطهطاوى ، وهو مصرى (توفى 1873) فى كتابه المترجم **قلائد المفاخر فى اخلاق بلاد اوربا** (3) والشيخ الطاهر الجزائرى المقيم بسوريا (توفى 1920) فى كتابه **التقريب فى اصول التعريب** (4) **ويعقوب صروف** ، وهو لبنانى (توفى 1927) فى **المقتطف** (5). والشيخ أحمد الاسكندرى وهو مصرى (توفى 1938) فى مجلة **مجمع اللغة العربية** (6) . والشيخ عبد القادر المغربى ، وهو تونسى الاصل (توفى 1956) فى كتابه **الاشتقاق والتعريب** (7) . والامير مصطفى الشهابى ، وهو سورى (توفى 1970) فى كتابه **المصطلحات العلمية والفنية** (8) . ومجمع اللغة فى

---

(1) يطلق على هذين الاسمين مصطلحات اخرى من ذلك : سوابق ولواحق ، تتويج وتذييل ، الزيادات ، الاحشاء الخ . وهى مصطلحات سنبرزها فى معجمنا « المصطلحات اللغوية العربية الحديثة » الذى سيطبع قريبا تحت اشراف قسم علم اللغة التابع لمعهد الدراسات الاجتماعية والاقتصادية بالجامعة التونسية .

(2) نجد آثار تلك الصدور واللواحق فى الصيغ الفعلية وفى بعض الاسماء والصفات من ذلك افعل واستفعل وضيفن وزرقم وعفريت . وهى تحتاج الى دراسة علمية ضافية تبرز خصائصها وامكانية استعمالها لمجابهة الصدور واللواحق الاوربية .

(3) رفاعة رفعت الطهطاوى ، **قلائد المفاخر فى اخلاق بلاد اوربا** ، القاهرة 1249/1834 ، 112ص وهو ترجمة لكتاب Depping «Mœurs et Usages des Nations»

(4) الشيخ الطاهر الجزائرى ، **التقريب فى اصول التعريب** .

(5) الشيخ عبد القادر المغربى : **الاشتقاق والتعريب** ، القاهرة 1947 ص

(6) الشيخ أحمد الاسكندرى : **اقتراحات اسماء عربية لمصطلحات كيميائية** ، مجلة مجمع اللغة 5/49 – 57

(7) الشيخ عبد القادر المغربى : **الاشتقاق والتعريب** الطبعة الثانية ، 150 ص

(8) مصطفى الشهابى : **المصطلحات العلمية والفنية فى العربية فى القديم والحديث** الطبعة الثانية ، دمشق 1965 ، 218 ص .

مجموعة القرارات العلمية والفنية (9) ·
ومجموعات المصطلحات العلمية والفنية (10) ·
ومجموع مشاريع المعاجم التي جمع مادتها المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط (11) · وقد عرض هذا المكتب مصطلحات تلك المشاريع على المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد بالجزائر من 12 الى 20 ديسمبر 1973 ·

فلقد وقف زعامة الطهطاوي والشيخ الطاهر الجزائري ويعقوب صروف والشيخ عبد القادر المغربي من القضية موقفا علميا متفتحا دون أن يعالجوا مظاهرها الفنية البحتة أي باعتبارها تكون مشكلا خاصا · فلقد ادمجوها في باب عام وهو باب التعريب بمعناه الضيق أي نقل الاسماء الاعجمية الى العربية حسبما عبر عنه ذلك الجوهري سابقا وهو « وتعريب الاسم الاعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها » (12) · أما الشيخ أحمد الاسكندري فلقد قاوم التعريب مقاومة « العدو الازرق » حسب تعبير مصطفى الشهابي واستعاض عنه بترجمات عربية لمصطلحات كيمائية وفيزيائية (13) · أقل ما يقال فيها أنها لم تستعمل ولم يكتب لها الشيوع في الخاص ولا في العام ·

فلم تنفصل القضية عن باب التعريب العام الا في كتاب مصطفى الشهابي وفي مداولات مجمع اللغة العربية · فلقد وضع المجمع في شأنها قواعد منها سبع تتعلق بالصدور (a) و (an).

(Megalo), (Mega), (Macro), (Hypo), (Hyper).
أما اللواحق فلقد وضع لها تسع قواعد وهي (Mètre), (Like), (ium), (Forme), (graphe), (gene), (Able) و (Scope), (oide). (14) ولقد بينا في بحثنا « مجمع اللغة العربية بالقاهرة : تاريخه وأعماله » (15) أن المجمع المذكور قد تجاوز في أعماله التطبيقية تلك القواعد النظرية واستعمل سبعة وثلاثين صدرا وثلاثين لاحقة جديدة زيادة على الصدور واللواحق المذكورة في قراراته الرسمية · فترجمها وعربها بطرق مختلفة سعينا الى وصفها وتحليلها وتصنيفها بغية استخلاص بعض القواعد العامة منها.

أما مصطفى الشهابي فانه اعتمد ما وضعه مجمع اللغة مبرزا مبدأ عاما مهما جدا مفاده أنه بقدر ما يجب ترجمة تلك الصدور واللواحق في جل العلوم ، يجب أن تعرب بحذافيرها في بعض العلوم لا سيما في الكيمياء (16) · واعتبارا لدراستنا السابقة في الموضوع رأينا من المفيد أن نعالج القضية في ميدان جديد آخر يعتمد ما جمعه المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط من مصطلحات لا سيما وأن مصطلحاته تعتبر أحسن وثيقة لدرس هذه القضية درسا شاملا لانه يبدو أن المكتب المذكور قد جمع في قواميسه العلمية المتنوعة مختلف الطرق التي استعملتها الهيئات والجامعات والعلماء في الاقطار العربية لحل هذه القضية · ولقد تمرنا عملنا هذا على قاموسي

---

(9) مجمع اللغة العربية بالقاهرة . **مجموعات القرارات العلمية والفنية** · القاهرة 1962 · 201 ص

(10) مجمع اللغة العربية بالقاهرة · **مجموعات المصطلحات العلمية والفنية** · 10 أجزاء من 1957 الى 1968 ·

(11) المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالوطن العربي · مطبعة فضالة · الرباط 1973 وهي معروضة في شكل مشروعات معاجم في الكيمياء والحيوان والجيولوجيا الخ ·

(12) الجوهري · الصحاح 179/2 من تحقيق عبد الغفار عطار ــ طبعة دار الكتاب العربي بمصر

(13) انظر حاشية 6 ·

(14) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، **مجموعة القرارات العلمية والفنية** . ص 70 ــ 79

(15) محمد رشاد الحمزاوي L'Académie Arabe du Caire ; Histoire et Œuvre · Tunis 1972 (dactylographiée) ; en cours d'Impression مرقونة وهي تحت الطبع) ص 487 ــ 518 ·

(16) مصطفى الشهابي : **مدى التعريب** . بحوث ومحاضرات مجمع اللغة العربية (1959 ــ 1960) ص 131 ــ 114 وتعقب المقال مناقشات بين أعضاء المجمع ·

الفيزياء والكيمياء (17) . الذين هيأهما المكتب الدائم وجمع مصطلحاتهما .

ان المحاولة التي نقوم بها محاولة تجريبية نسبية غايتها منهجية ونعنى بذلك استقراء الطرق العلمية المختلفة المستعملة في القاموسين المذكورين للتعبير عن تلك الصدور واللواحق علنا نفوز ببعض الظواهر المشتركة التي تسمح لنا بوضع قواعد عامة في شأنها لانه يحسن بنا علميا أن نقف من حين الى آخر وقفة تأمل من انتاجنا العلمي اللغوي لنهذبه ونستجلي أمره ونتخلص من فوضى مواده الكثيرة التي تشعبت طرق وضعها بعامل الحاجة الملحة والظروف القاهرة منها خاصة الشوق الى اللحاق بركب الحضارة في ميدان العلوم والفنون ومصطلحاتها .

فلقد لاحظنا في استقرائنا لمصطلحات المكتب الدائم وجود ستة وخمسين صدرا وسبع واربعين لاحقة صنفناها ورتبناها ترتيبا النبائيا أعجميا مع مقابلها العربي كما يظهر ذلك في اللوحات التابعة لهذه المحاولة . ولقد تعلقنا باستقراء الامثلة التي يظهر فيها اختلاف اذ منها ما هو ناتج عن الاضطراب والتشويش منها ما هو ولد الضرورة .

ولقد مكنتنا اللوحات المعنية بالامر من ابداء الملاحظات التالية :

الملاحظة الاولى : ان الصدور واللواحق المستقراة تشابه في نسبة 60 ٪ الصدور واللواحق التي استقريناها من مصطلحات مجمع اللغة العربية .

وهذا مظهر سيفيدنا عندما ننظر في طرق معالجة تضيتنا في مستوى الهيئات العلمية العربية .

الملاحظة الثانية : ان الصدور واللواحق المستقراة لا تشمل كل الصدور واللواحق اليونانية واللاتينية المتعارفة . فلم نجد منها في مصطلحات المكتب الدائم الا ما فرضته الحاجة الملحة . فلم تفكر هيأة عربية أو باحث عربي في دراسة هذا الموضوع دراسة خاصة تستوجب العناية بها والتعمق فيها بغية استخراج مبادىء عامة منها يمكن ترويجها بعد الاتفاق عليها فتصبح وسيلة من وسائل العمل المشتركة بين جميع الهيئات العربية المختلفة مثلما هو الشان في قضية الصدور واللواحق اليونانية واللاتينية في المحافل العلمية الغربية .

الملاحظة الثالثة : ان الترجمة غالبة في الصدور الستة والخمسين فلا نجد منها الا أربعة دخيلة وهي كيلو (Kilo) في كيلو سعر (Kilo-calorie) (18) مغ (Mag) في مغنطرون (Maghnetron) (19) ميكرو (Micro) في ميكروفاراد (Microfarad) (20) ملي (Milli) في ملي أمتر (Milliormmeter) (21) أو ملي أمبيرميتر ou Milliampemetre

وفيما من أصناف الترجمة والتعريب ما يبلغ أحد عشر صدرا من ذلك :

(اللا/الا) في اللا استجمية واللانقطية والاستكماتزم (22) (Astigmatisme) (مضاد/أنتي) في مضاد الكلور (Antichlore) وفي انتيمونيات (23) Hemo Antimoniat (يحمور ؛ خضاب/هيمو) في

---

(17) **المكتب الدائم لتنسيق التعريب . مشروع معجم الكيمياء** ، 350 ص وهو يحوى 3290 مصطلحا **ومشروع معجم الفيزياء والطبيعة** ، 494 ص وهو يحوى 5050 مصطلحا . ولقد اشرنا الى الكيمياء برمز (ك) والفيزياء برمز (ف) في حواشينا الآتية :
نعنى بالدخيل ما يعبر عنه بالفرنسية بـ Emprunt Intégral الكلمات الاعجمية التي تدخل العربية دون أن تخضع لأوزانها . وذلك ما يعنيه أبو حيان الاندلسي

(18) ف/244
(19) ف/273
(20) ف/284
(21) ف/285
نعنى بالتعريب أو المعرب خاصة ما يعبر عنه بالفرنسية بـ Emprunt Intégré
أي الكلمات التي تدخل العربية فتخضع لاوزانها. وذلك ما يعنيه الجواليقي في كتابه « المعرب ».
(22) ف/27
(23) ف/46 — 47

يحمور الـدم وخضاب الـدم وهيمو كلوبين (24) (Hydro Hemoglobine)(24) (اماهه.../هيدرو) فى اماهة ـ حلماة ـ تميه (25) (Hydratation)

هيدرو ماغنيسيت (Hydromagnesite)

Macro (أكبر/مكرو) فى الجزئى الاكبر Macro-molecele (26) وفى الميكروفيزيا (Macrophysique)

Mega (مضخم/ميغـا) فى مضخم الصوت أو ميغافـون (Megaphone) (27)

Meta (مؤقت . . ./ميتا) فى مؤقت الاستقرار ـ شبه مستقـر Métastable (28) ما وراء الثابت ـ نصف مستقر وفى حامض الميتافوسفوريك acide métaphosphorique

Para (متـوازى/باراوى) فى مغناطيسى متوازى وباراوى مغناطيسى) (Paramagnetique) (29)

Per (فوق/بر) فى فـوق كلورات وبركلورات (30) Perchlorate)

Poly (تركيب/بـلـ بـا) فى تلمرية شاكليـة تركيبيـة (Polymerisme) (31)

وفى بلمـرات (Polymeres)

Super (فوق/سوبر) فى سوبرفسفاط (Superphosphate) (32)

وفى فوق التشبع (Supersaturation)

فالمعربات تمثل بصفة عامة الثلث تقريبا من مجموع الصدور المعنية بالامر فى بحثنا هذا ان لم نعتبر ما جاء منها من انصاف الترجمات اما فيما يتعلق باللواحق فانها تنزع خلافا للصدور ، الى الدخيـل والتعريب فى أغلب الحالات لاننا نلاحظ أن الدخيل منها يشمل خمس عشرة حالة من ذلك :

Ane (آن) فى بوتان (Buthane)

وايثان (Ethane) (33)

ates - ate (آت) فى كرومات الاموتيوم (Chromate d'ammomunim)

وفى منجنيات ومنغنيات (Manganates) (34)

ème (يـم) فى راسيم (Racème) (35)

forme (فورم) فى يود وفورم iodoforme (36)

gel (جيل) فى هيدروجيل (Hydrogel) (37)

gene (جين) فى كازينوجين (cassinogene)

وفى هيدروجين (Hydrogene) (38)

hyde (هيد) فى أسيتالدهيد (Acetaldehyde) (39)

Ia (يـا) فى أمونيا (Ammonia) (40)

Ique (يكا) فى علم الاستاتيكا الهوائية (Aerostatique) (41)

فى دايا كوستيكا (Diacaustique)

فى حامض الفوسفوريك (Acide phosphorique)

Ine (ين) فى بنزيـن (Benzine) (42)

Ium (يوم/يا/ين) فى كادميوم (Cadmium)

وفى الومنيا (Aluminium) (43)

وفى سيلينيوم وسيلين (Selenium)

lyte (ليت) فى البخار الالكتروليتى (gaz électrolytique) (44)

ous (eux - ere) وز/أوى) فى سيليكاوى (Siliciferous, Silicifère) (45)

Tron (ترون) فى بيتاترون (Betatron) (46)

Um (on : ale) (م/ين) فى الاندم (Alundum ; Alundon)

فى بلاتين (Platinium, Platine) (47)

فى تنتـالـم (Tantalum, Tantale)

---

(24) ص/189
(25) ص/195
(26) ف/266
(27) ف/281
(28) ص/230
(30) ص/260
(31) ص/274
(32) ص/325 ، 336
(33) ص/83 ، 165
(34) ص/41 ، 225
(35) ص/287
(36) ص/206
(37) ص/196
(38) ص/93 ، 197
(39) ص/5
(40) ص/38
(41) ص/11 ، 12 ، 113
(42) ص/67
(43) ص/54 ، 34 ، 307
(44) ص/155
(45) ص/310
(46) ف/44
(47) ص/36 ، 271 ، 328

أما الامثلة المتناسقة ترجمة وتعريبا فهي تبلغ اربع عشرة لاحقة ، من ذلك :

eux (ous) (نفيذ/وز) فى نفيذ Poreux

وحامض الزنيخوز (Acide arsenieux) (Arsenious acid) Graphe

(مقياس/غراف،جراف) فى بارو جراف وباروغراف (Barographe)

وفى مقياس طيف الكتلة (Spectrographe de masse) (49)

ure (مركب/يد ، ين ، آت ، ور) فى

أسيتيد أميد (Acetamide) (50)

وفى زرنخيد ومركب الزرنيخ (Arsenide : Arseniure)

وفى كربيد (carbide : carbure)

وفى جلسرين وغليسرين (glyceride)

وفى اللانثاميدات (Lanthamides)

وفى كبريتيدوكبريتور (Sulphide, Sulfure)

ine (وم/ين ، آت) فى استامين (Acetamine) (51)

وفى بروم/برومين (Bromine)

وفى بروتينات (Proteines)

isme (ية/زم) فى المغنطيسية الحديدية المضادة (Antiferrimagnetisme)

وفى الاستكماتزم (Astigmatisme) (52)

ite (حجر . . ./يت) فى حجر الشب/الومينيت (Aluminite) (53)

Metre (مقياس عداد/متر) فى عداد الغاز ، مقياس الغاز ، مغواز (gazometre) (54)

وفى اميتر او امبيرميتر (Ammeter : Ampermetre)

oide (وى/وانى/شد/ويد) فى محلول غروى وغراوانى (Solution colloidale)

وفى سليولويد (Celluloide) (55)

وفى غراوانى وشبغرى (Colloide)

oine (عقيق/وان) فى عقيق ابيض وكلسدوان (Calcedoine : Chalcedony)

one (ones) (خلوان/ون ، آت) فى اسيتون او خلون وفى فلوردات الكربون (Fluorocarbons : Fluor de carbone)

وفى هرمونات (Hormones)

ose (oses) (خلية/وز ، آت) فى سيلولوز/خلووز/خليوز (Cellulose) وفى هكسوزارت (Hexoses) (58)

(eux - ere) (eux (انظر) ous (59)

Scope (كاسف ، كشاف ، مكشاف مجسم/سكوب) فى كاشف او كشاف او مكشاف كهربائى (Electroscope) (60)

وفى مجسم الصدر او ستريوسكوب (Streoscope)

Stat مثبت/ستة) فى مثبت حرارى او ترمو ستة (Thermostat) (61)

نستخلص من اللواحق المستقراة عكس ما استخلصناه من الصدور السابقة الذكر اى ان المعرب والدخيل من اللواحق يكاد يبلغ النصف / 29 / من مجموع / 47 / لاحقة ان لم نعتبر ما جاء منها من انصاف الترجمات . وذلك يؤيد المبدا الذى دعا اليه مصطفى الشهابى القائل بالتعريب فى الكيمياء خاصة وبالترجمة والتعريب فى العلوم الاخرى وان لم نقسم مبداه هذا على دراسة احصائية بل على تخمين فضلا عن انه لم يشر الى غلبة التعريب فى اللواحق اكثر منه فى الصدور مثلما يدل عليه استقراؤنا . وتعليل ذلك يسير لان العربية مضطرة الى تعريب اللواحق بكثرة لانها تؤدى وظيفة تمييزية تسمح بالتمييز بين مختلف العناصر الكيماوية التى تكاثرت وتنوعت حتى اصبح من الضرورى تمييز خصائصها باللواحق لا سيما اذا تشابهت اصولها مثل ferrique ferreux

لكن لابد لنا ان نحترز من هذه النتيجة ان اعتبرنا ما يلحق المبدا المذكور اعلاه من اضطراب فى مستوى التطبيق وذلك ما عسانا ان نبينه فى الملاحظة التالية :

الملاحظة الرابعة : انها تشير الى الاضطراب

---

(48) ص/9

(49) ص/39 ، 424

(50) ص/5 ، 51 ، 90 ، 186 ، 214 ، 331

(51) ص/5 ، 80 ، 280

(52) فـ/21 ، 27

(53) ص/34

(54) ف/14 ، 191

(55) ف/76 ، 96 ، ص/111

(56) ص/98

(57) ص/6 ، 179 ، 194

(58) ص/43 ، 193

(59) ص/9 ، 310 ، 347

(60) فـ/151 ، 435

(61) فـ/457

الـذى يلاحظ فى استعمال المصدر الواحـد أو اللاحقة الواحدة فى نفس الكلمة التى ترد مترجمة فى الفيزيـاء ومعربة فى الكيميـاء مثلا اللا نقطيـة ؛ الـلا استجميـة الاستكمـاتـزم (Astigmatisme)
(62) الاستكماتـزم (Astigmatisme) (63)

ويلحق بهذه الملاحظة الرابعة ترجمة المصدر الواحد أو اللاحقـة الواحدة فى نفس الكلـمة بطريقة تختلف بحسب الفيزيا أو الكيميا . من ذلك
Deformation = تشويه ، انبعاج (64) Deformation
= عيب شكلى (65)
Degeneration انحطاط انحلال (65) Degeneration
= فسـاد (66)
Dehydration = نـزع المـاء (67) Dehydration
= اخراج ، انتزاع ، = تخفيف الماء (68)
Heterogene = غير متجانس متغاير (69) Heterogene
= غير متجانس (70)
Etat metastable = حالة شبه استقرار (71) Metastable
= مؤقت الاستقرار ، شبه مستقر (72)
ما وراء الثابت ، نصف مستقر

ونلاحظ من جهة أخـرى اختلاف تعريب نفس اللاحقة مثلا فى العلم الواحد مثلما هو الشان فى الكيمياء . تدل على ذلك اللاحقة (ique)
Acide phosphorique = حامض الفسفور (73)
Acide metaphospherique
= حامض الميتافوسفوريك (74)

الاختلاف فى الرسم .

الملاحظة الخامسة : استعمال صيغ عربية مختلفة فى نفس الكلمات المترجمة تختلف باختلاف العلوم . من ذلـك :

تفعيل ، انفعال (تشويه ، انبعاج) لتأدية (Deformation) (76)
فعل (عيب شكلى) لتأدية Deformation) (77)
فعل (نـزع الماء) لتأدية (Dehydration) (78)
افتعال (انتزاع الماء) لتأدية Dehydration) (79)

والامثلة من هذا النوع كثيرة جدا لم نقـدم منها الا بعض العينات

الملاحظة السادسة : استعمال مصدر عربى واحـد أو لاحقة عربية واحدة للتعبير عن مصدور ولواحق أوربية مختلفة من ذلك :

— آلى تعبر عن الصدرين — auto — و — ré —
فى محول آلى Auto transformateur (80)
وفى مقـوم (Redresseur) (81)
— ذو/ذات تعبر عن - bi- — و — iso- — و
— Mono- — و — Penta-, — و — Uni-
فى الامثلة التاليـة مرحـل ذو معدنين/ذو ملزين
relai bimetal (82)
ذو لون واحد Isochromatique (83)
ذات الوتر الواحد Monochorde (84)
ذو الخمـس Corps pentavlent : Pentard (85)
الكترومتر ذو الخيط المفرد Electromètre Unifilaire (86)

ونلاحظ فى هذا الصدد أن المصدر « لا » تـد

---

(62) ف/27
(63) ع/27
(64) ف/108
(65) ع/136
(66) ف/109
(67) ع/136
(68) ف/109
(69) ع/137
(70) ف/205
(71) ع/139
(72) ف/283
(73) ع/230
(74) ع/12
(75) ع/230
(76) ف/108
(77) ع/136
(78) ف/109
(79) ع/137
(80) ع/34
(81) ع/293
(82) ف/46
(83) ف/237
(84) ف/293
(85) ع/296
(86) ف/471

أصبح يعبر عن صدور كثيرة منها
(Anti ; An ; A ; Un ; Non ; In ; Asy ; Apo)
وهى ثمانية صدور .

فيما يتعلق بالالواحق نلاحظ ان/آت/تعبر عن -ones- و -oses- و -ate- و -ates- و -ides-

و -ines- و -one (ons)-

وهى ثمان أيضا مما تدل على ذلك الامثلة التالية :

-ate- كرومات الامونيوم Chromate d'ammonium (87)

-ates- منجنيات/منغنيات Manganates (88)

-ides- اللانثانيدات Lanthanides (89)

-ines- بروتينات Protéines (90)

-ons- فلوريدات الكربون
Fluorocarbons ; Fluor de carbone (91)

-ones- هرمونات Hormones (92)

-oses- هكسوزات Hexoses (93)

الملاحظة السابعة : تعريب الصدر أو اللاحقة بطريقتين مختلفتين . من ذلك :

ase عربت بـ « ايز » و « آز » فى أناتيز (Anatase) (94) ومولتازى (Maltase) (95)

عربت بـ « يد » و « ين »
اسيت آميد فى (Acetamide) (96)
وجلسرين/غليسرين (glyceride) (97)

الملاحظة الثامنة : ترجمة الصدر الواحد بطريقتين مختلفتين . من ذلك :

تحت الاحمر فى (Infra-rouge) (98)
وطيف دون الاحمر (Spectre Infra-rouge)

الملاحظة التاسعة : اعتماد اللواحق الانكليزية فى بعض الكلمات واللواحق الفرنسية فى كلمات أخرى . من ذلك :

حامض الزرنيخوز Acid (Arsenious)
وهو فى الفرنسية Acide Arsenieux (99)
الاندم (Alundum) وهو فى الفرنسية (Alandon) (100)
البلاتين (Platine) وهو فى الانكليزية (Platinum) (101)
تنتالم (Tantalum) وهو فى الفرنسية (Tantale) (102)

فما هى اسباب كل المعربات والترجمات السابقة ؟ أهى الفوضى وعدم التنسيق ؟ والملاحظة ان هذا لا يحمل على مكتب التنسيق الذى جمع كل الطرق المستعملة عند العلماء العرب المحدثين. فنلاحظ مثلا فيما جمع من المصطلحات وجود نزعة الى الاخذ بصدور ولواحق الانكليزية والفرنسية فى بعض الحالات . من ذلك :

كبريتير/كبريتد للتعبير عن Sulphide و (Sulfure) (103)

على أننا نجد من الامثلة ما يخالف لواحق اللغتين بتاتا دون أن نعلم سبب هذه المخالفة . من ذلك :

سيليكاوى للتعبير عن Silicifère و Siliciferous (104)

الملاحظة العاشرة : اختصار بعض اللواحق دون غيرها وذلك لاسباب غير واضحة . من ذلك .

الومنيوم/الومنيا Aluminium (105)
روبيد/روبيديوم Rubidium (106)
سيلينيوم/سيلين Solenium (107)

ومن شأن هذا الاختصار أن يخلط اللاحقة lum باللاحقة ine مثلا وهما تختلفان فى المعنى فينشأ عن ذلك زيادة فى الغموض والالتباس .

الملاحظة الحادية عشرة : استعمال كلمات عجيبة اختلط فيها حابل الاعجمية بنابل العربية فأتانا ذلك بكلمات ومصطلحات أقل ما يقال فيها أنها تدل على الاضطراب وفساد الذوق . ونرى من

---

(87) ع/41
(88) ع/225
(89) ع/214
(90) ع/280
(91) ع/179
(92) ع/194
(93) ع/44
(94) ع/44
(95) ع/244
(96) ع/186
(97) ع/186
(98) د/244
(99) د/9
(100) د/36
(101) ع/271
(102) ع/328
(103) ع/310
(104) ع/310
(105) ع/34
(106) ع/301
(107) ع/307

المفيد ان تعرب بتمامها حتى لا يساهم هذا النوع من المصطلحات فى تعقد المصطلح العلمى ونحن نورد من تلك الكلمات مثالين هامين وهما غير موجودين بمعجم المكتب الدائم . لكن مثيليهما موجودان فيه . وهما :

حمض الايدرو حديد وسيانيك (108)
(Acide hydroferracinique)

حمض الايدروكسيلين ثنائى السيلفونيك (109)
(Acide hydroxylamine disulphonique)

الملاحظة الثانية عشرة : تتمثل فى مصيبة الترادف التى نجدها فى صيغ المترجمات من ذلك أن anti يعبر عنها بـ : المضاد ، الضديد فى ضديد النيو ترينو (Anti-Neutrino) (110) ومضاد الكلور (Anti-chlore) (111) . فلقد تبدلت الصيغة من الفيزياء الى الكيمياء . فهل وقع ذلك عن قصد ؟ فان كان كذلك فما هى علته ؟ ويعبر عن (able) بـ : فاعل له ، فعيل ، فعول من ذلك أن Malleable ترجمت بـ : قابل للطرق وطريق وطروق (112)

أما المترادفات المعنوية فهى غالبة تكاد تقضى على كل عمل منظم منسق وان كانت المترادفات الواردة فى معجمى الفيزياء والكيمياء ليست مقصودة فى حد ذاتها بل تعتبر عرضا موضوعيا لكل مصطلحات الهيئات العلمية والعلماء ممن شاركوا فى وضع المصطلحات العلمية فى الاقطار العربية . لكن هذا المظهر لا يمنعنا من أن نلاحظ ان الهيئة الواحدة مثل مجمع اللغة العربية أو اتحاد المجامع أو المجمع العراقى لا تتحرج فى وضع مترادفين أو ثلاثة مثلما تشهد على ذلك الامثلة الكثيرة الواردة فى مشاريع المعاجم التى اقترحها مكتب التنسيق على مؤتمر التعريب الثانى .

واعتبارا لما سبق يجدر بنا أن نستخلص بعض المناهج العلمية لمجابهة هذه القضية مجابهة تتجنب كل ما من شأنه أن يؤول الى طريق التناحر والتمجيد بشراء العربية وتمجيده الامر الذى لا طائل وراءه ما لم يركز على دراسات علمية تؤيد ذلك التفاخر وتؤكد ذلك التمجيد . ولذلك فاننا نرى اولا ان تؤخذ جميع الاجراءات والوسائل لتشجيع مكتب التنسيق الدائم بارباط أن يستمر فى عمله وأن يجمع المصطلحات حتى يوفر للباحثين وثائق عمل مفيدة للغاية تمكننا من القاء نظرة شاملة على الطرق والمناهج العلمية فى الاقطار العربية فنستخلص منها قواعد عامة مشتركة بالاعتماد على الاطراد والشيوع .

وتكملة لذلك فانه ينبغى أن توجه الجهود لحل هذه القضية الى وجهتين (أ) ان تستقرا كل الصدور واللواحق العربية القديمة الموروثة عن اللغة السامية المشتركة وعن اللغات السامية المجاورة وعن اليونانية واللاتينية القديمتين حتى نتمكن من احصائها وتخصيصها عند الاقتضاء لتأدية الصدور واللواحق الاوربية . (ب) أما الوجهة الاخرى فهى تنحصر طبعا فى استقراء جميع الصدور واللواحق الاوربية من لغاتها ومقارنتها مع ما يوجد من العربية قديما وحديثا وذلك لوجود او لوضع مقابلات عربية قديمة أو حديثة يتفق عليها . ان القيام بهذه الاعمال حسب هذا المنهج كفيل بأن يسمح لنا بالوصول الى وضع قواعد قارة على ضوء دراسات علمية مقارنة . ولا بد ان نصل منها الى استنباط معايير وقواعد آلية عامة تطبق بانتظام حتى نضمن السرعة فى الترجمة .

وليس هذا العمل بعسير اذ فى البلاد العربية حاليا من مراكز البحث والاحصاء ومن الباحثين القادرين مما يساعد على الوصول الى نتائج مفيدة . واقتراحنا مثلا أن تكلف شعبة علم اللغة انعام فى تونس ومعهد الالسانيات فى الجزائر ومكتب التعريب فى المغرب بالقيام بتجربة فى هذا الميدان على أن تكون سابقة ناجحة بالنسبة لما ينتظرنا من اعمال كثيرة ومعقدة فى ميدان اللغة .

---

(108) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية 9/4 ، 10
(109) نفس المرجع
(110) م/21
(111) ك/46
(112) ك/224

الصـــــدور (×)

الاعجمية	العربيـــة	العلم والصفحة	المثال الاوربى	المثال العربى
A (1)	لا/0	ف/6	Combinaison achromatique	اتحاد لالونى / تركيب لونى
	لا	ف/22	Aperiodique	لا دورى / لا نظامى
	لا	ف/22	Aplanatique	لا زيغـــى
	غيـر	ف/23	Apolaire	غير ممـتدة
	معطـل	ف/26	Suspension astatique	تعليـق معطـل
	ا	ف/27	Système astatique	النظام الاستاتيكى
	لا/ا	ف/27	Astigmatique	اللانقطية/الاستكماتزم اللااستجمية
A	لا	ك/15	Acyclique	لا حلقـى
	ا	ك/37	Amicron	أميكـرون
Allo (0)	متغير/متشكل متماثـل	ف/13	Allochromatique	متغيـر اللـون
			Allotropique	متشكل/ذو صور متعددة/متماثل
	متغير/متشكل متماثل/مختلف الشكل تماثلى	ك/30	Allotropique	مختلف الشكل ـ تماثلى ـ متماثل متشكل

(×) ف = تفيد الفيزياء والطبيعة

ك = تفيد الكيمياء

0 = ترجمة الكاسمة او اللاحقة ونعنى بالترجمة كل ما لم يعبر عنه عامة باسم فاعل او مفعول او مقابل مضبوط

(ـ) ايجاز المصطلح الفنى : مثال : بروميين تصبح بروم .

الاعجمية	العربيـــة	العلم والصفحة	المثال الاوربـى	المثال العـربى
An	0	ف/17	Anechoic room - Dead room Chambre sourde	غرفة او قاعة صماء
	0	ف/17	Anelasticity - internal friction - friction interne	احتكاك باطنى
	لا	ف/19	Oscillateur anharmonique	مذبذب لا توافقى
	لا	ك/43	Anacrobique	لا هـوائى
Ana	0	ف/16	Objectif ou lentille anastigmatique	عدسـة نمطيـة
Anti	التنافـر	ف/20	Anti-bonding orbital orbite a repulsion atomique	مدار الدفع/التنافر الذرى
	المضـادة	ف/20	Anti-ferromagnetisme	المغنطيسية الحديدية المضادة
	ضديـة	ف/21	Anti-neutrino	ضدية النيو ترينو
	0	ف/21	Antinode/antinoed	بطـن
	مضـاد	ك/46	Antichlore	مضـاد الكلـور
	مبيـد	ك/46	Antifungal agent (Fongicide)	مبيد الفطـر الطفيلية
	انتيـ	ك/47	Antimoniate	انتيمونيـات
	لا	ك/47	Théorie antiphlogistique	نظرية اللافلو جستية اللافلـو جستية

الاعجمية	المزيية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Apo/Apro	لا/ابو/سدد	ف/22	Objectif apochromatique	عدسة تامة اللالونية
			Objectif apochromatique	عدسة مسدسة ـ عدسة ابو كرو ماتية
Allto	ذاتي	ف/33	Autocollimateur	كوليماتور ذاتي / مسدد ذاتي
	آلي/ذاتي	ف/34	Autotransformateur	محول آلي / محولة ذاتية
Al	لا	ك/54	Synthèse assymétrique	تحليق لا تماثلي
Bl	ثنائي	ف/45	Cristal biaxial	بلورة ثنائية المحور
	0/ثنائي	ف/45	Lentille biconcave	عدسة محدبة الوجهتين/ثنائية التحدب
	ذو/مثنى	ف/46	Relai bimetal	مرحل ذو معدنين/ ذو فلزين
	مزدوج			مزدوج الفلز
	مزدوجة	ف/46	Bandes bimétalliques	صفائح مزدوجة معدنية
	ثاني	ك/70	Bioxyde	ثاني اكسيد
	ثنائية	ك/70	Bivalence	ثنائية التكافؤ
Bio	احياء	ف/47	Biodynamique	الديناميكا الاحيائية
Co	متحد	ف/72	Bobines coaxiales	ملفات متحدة المحور
	مشتركة	ف/72	Ligne coaxiale	المحور المشترك
	تفاعل	ف/91	Ensemble coopératif	تجمع تعاوني
	اسهامية	ك/121	Copolymerisation	التضاعف الاسهامي للاصل ـ بلمزة اسهامية
Dé	انفعال/تفعيل	ف/107	Décomposition électronique	الانحلال الالكتروني
		ف/108	Déformation	تشويه ـ انبعاج
		ف/109	Dégénération	انحطاط ـ انحلال
	نزع	ف/109	Déhydration	نزع الماء
	زوال	ف/110	Deionization	زوال التأين
	نزع	ك/135	Dechloruration	نزع الكلور
	تفعيل/فعول/افعال	ك/135	Carbone décolorant	نصول = تنصيل = انصال
	مزيل	ك/135	Déformation	كربون مزيل الالوان
				عيب شكلي
Dé		ك/136	Dégénération	فساد
	انفعال/انتزاع تفعيل	ك/137	Déhydration	اخراج /انتزاع/ تجفيف الماء
		ك/139	Dépolymérisation	تفرد
Dé	تفعيل/انفعال	ك/139	Dissociation	تفكك ـ انحلال
Heml = Seml	نصف	ف/205	Hemicolloid	نصف غروي
Homo = Hae	هيمو/	ك/189	Hémoglobine (Haemoglobine)	

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Hétéro	غير متجانس/ متغاير	ف/205	Hétérogène	غير متجانس متعاير
	0	ف/206	Hétéroion/Complexe ion Molécule	مركب أيون جزئي
Hétéro	غير متجانس	ك/193	Hétérogène	غير متجانس
Hexa	سداسي	ف/206	Hexagonal compact	سداسي الاضلاع كثيف
	سداسي . .	ك/111	Hexagonal	سداسي الشكل
Homo	متجانس	ف/208	Homogène	متجانس
	مشترك/متجانس	ف/209	Homopolar bond ; covalent band	ترابط مشترك التكافؤ
			Liaison covalente et homopolaire	ترابط متجانس القطبية
	متجانس	ك/194	Homogène	متجانس
	متشاكل/متماثل مماثل	ك/194	Homologue	متشاكل ـ متماثل ـ مماثل
Hydr	0	ك/195	Hydratation	اماهة ـ حلماة ـ تميه
	هيدرو		Hydromagnesite	هيدرو ماغنيست
Hyper	مفرط	ف/212	Spectre hyper fin	طيف مفرط الدقة
	فرط	ف/212	Hypersonique	فرط صوتي
	طول	ف/212	Hypermétropie	طول النظر
Hypo	تحت	ك/199	Hypoborate	تحت بورات
	اقل/ناقص	ك/201	Hypotonique	اقل اسموزيا ـ ناقص التوتر
In	لا	ف/218	Incohérent	لا مترابط
	غير . . .	ف/218	Fluide Incompressible	مائع غير قابل للانضغاط
	عدم	ف/219	Incompressibilité	عدم القابلية للضغط
	0	ف/219	Indépendant invariable	المتغير المستقل
	غير/لا	ك/204	Inorganique	غير ولا عضوي
	عديمة/0	ك/204	Sels Insolubles	املاح عديمة الذوبان
				املاح عقيمة
Infra	تحت/0	ف/224	Infra-rouge	تحت الاحمر ـ تحمر
	دون	ف/224	Spectre infra-rouge	طيف دون الاحمر
Inter	0	ف/230	Interphase-couche limite entre deux phases	طبقة فاصلة بين طوري طبقة الحدبين
	0		Espace interstellaire	فضاء النجوم
Ir	0	ف/235	Irradiation	تشعيع ـ اشعاع ـ تشعع
Iso	تساوي	ف/236	Ligne isobar	خط تساوي
	متشابه/ذو . . واحد	ف/237	Isochromtique	متشابه اللون / ذو لون واحد

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
	متفاعل/متساوى	ف/237	Isochrone	متساوى الزمن / متواقت
	تشاكل	ف/239	Isomorphesme	خاصية تشاكل الاجزاء
	ثابت	ف/240	Equilibre isothermique	توازن ثابت درجة الحرارة
	متعادل	ف/241	Isotones	متعادلات البتو ترونات
	تشابه/تفاعلية	ك/208	Isomerisme	التشابه / تجازئية
	متوازن	ك/209	Isotonique	متساوى السموزية /متوازن التناضح
Kilo	كيلو	ف/244	Kilo calorie	كيلو سعر
Macro	0	ف/266	Macro molécule	الجزئى الاكبر
M	المكرو/ 0	ف/266	Macrophysique	المكروفيزياء (فيزياء) الاجسام الكبيرة
Mag	مغ	ف/273	Magnetron	مغنطرون
Mega	ميغا / 0	ف/281	Mégaphone	ميغافون / مضخم الصوت
Meta	شبه	ف/283	Etat métastable	حالة شبه استقرار
	ميتا	ك/230	Acide métaphosphorique	حامض الميتافوسفوريك
	مؤقت/شبه	ك/230	Métastable	مؤقت الاستقرار / شبه مستقر
	ما وراء / نصف			ما وراء الثابت / نصف مستقر
Micro	ميكرو	ف/284	Microfarad	ميكروفاراد أو ميكروفراد
	مضخم	ف/284	Microphotographe	صورة مضخمة للصوت
	دقيق	ف/284	Microphotographie	تصوير دقيق
	0	ف/285	Microscope	مجهر
Milli	ملى	ف/285	Milliammeter (Milliampermètre)	ملى أميتر ، ملى أمبيرمتر
Mono	ذات / الواحد	ف/293	Monochord/Monocorde	ذات الوتر الواحد /احادية
	احادى/وحيد			أو وحيدة الوتر الواحد
	متفاعل / ذو	ف/294	Monochromatique (source lumineuse)	منبع ضوئى متلاون (ذو لون واحد)
	بسيط	ف/294	Monomère	مجموع جزئيات بسيطة
	أحادى	ك/234	Monotrope	أحادى الصورة
	مونو /أحادية	ك/235	Monotropie	مونوتروبية /أحادية الصورة
Mono = Prot	أول /أحادى	ك/235	Monoxide/Protoxyde	أول اكسيد /اكسيد أحادى
Multi	متعدد	ف/297	Rayonnement multipolaire	اشعاع متعددة القطبية
	الكثرة	ف/297	Multivibrateur	المهتزة الكثرة
Non	عدم	ف/305	Non linéarité de l'oreille	عدم خطية الاذن
	غير	ف/305	Non éclairant	غير مضيء
	لا	ف/305	Non métal	لا فلز
Pan	بان	ك/254	Panachromatique	بانكروماتى

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Pana	حساسة	ف/320	Panachromatique	حساسة للالوان
Panta	بانتا	ك/254	Pantachromisme	البنتاكروماتيه
Para	متواز	ف/321	Parallélogramme	متوازي أضلاع القوى
	البارا/	ف/321	Paramagnatisme	البارامغنطيسية / المغناطيسية المساسة
	بارا/باروي	ك/255	Para	بارا/باروي
		ك/255	Paraldehyde	بارالدهيد
	متوازي/باراوي	ك/255	Paramagnétique	مغناطيسي متوازي (باراوي) متوازي المغناطيسية
Patho	مرض/مرضي	ك/258	Pathogénique	مرض /مرضي
Penta	خماسي	ك/259	Penta	خماسي
	ذو الخمس	ك/259	Pentad/groupe de cinq corps pentavalent	ذوالخمس
	خامس		Acide pentathionique	حامض خامس الثيوتيك
	بنن	ك/259	Pentane	بنتان
Per	فوق	ك/260	Acide perborique	حامض فوق البوريك
	بر /فوق	ك/260	Perchlorate	برکلورات / فوق کلورات
Pléo	تعدد/تغير	ف/321	Pléochromisme	تعدد الالوان / تغير لوني
Poly	متعدد	ف/346	Polychromatique	متعدد الالوان
Poly	0	ف/346	Polygône des forces	مضلع القوى
	كثير/ عديد	ك/273	Polyatomique	كثير الذرات / عديد الذرات
	عام	ك/274	Polyclinique	مستشفى عام
	تركيب	ك/274	Polymérisme	بلمرية شاكلية تركيبية
	با /	ك/274	Polymères	بلمرات
	متعدد / شكلية	ك/274	Polymorphe	مادة متعددة الشكل ـ مادة شكلية
Pro = Mono				
Ré	0	ف/395	Réversibilité	المعكوسية / قابل للانعكاس
	استفعال	ك/292	Récupération	استرداد ، استعادة ، استرجاع
	اعادة	ك/292	Récristallisation	اعادة البلورة
	آلي	ك/293	Redresseur	مقوم آلي
Super = sur	0	ف/441	Super conducteur	نقل في حالة الموصلية
	فوق	ف/441	Supersaturée (solution)	محلول فوق (:) مشبع
	سوبر	ك/325	Superphosphate	سوبر فوسفات
	فوق	ك/336	Supersaturation	فوق التشبع
	تفاعل		Supercomposition	تراكب
	زيادة	ف/319	Surchauffage (over cooling I)	زيادة التسخين

لاجنبية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
scence	بـــة تفعـــل	ذ/60 ذ/110	Cathodoluminescence Deliquescence	الاضاءة الكاثودنيـــة التميـــع
Scope	كاشف / كشاف مكشاف سكوب / منعال مكشـــاف سكوب/0 6 سكوب / 0	ذ/151 ذ/159 ذ/177 ذ/198 5	Electroscope Epidiascope Fluoroscope Gyroscope Microscope électronique	كاشف أو كشاف أو مكشاف كهربائى ابدياسكوب أو مبصار خلالى 5ر13 مكشاف الفلوريـــة جايرو سكوب / جيرو سكوب (المجلة الدائرة) ميكرو سكوب الكترونى/ مجهر الكترونى
Scope	مجشم / سكوب	ف / 435	Stéréoscope	مجسم الصور / ستريو سكوب
Scopie	فحـــص	ك / 127	Cryoscopie	الفحص بالتبريـــد
Sphère	جـــو	ف / 457	Thermosphère	جـو حـــرارى
Stat	مثبت / ستة مـــوقف	ف / 457 ك / 61	Thermostat Bactériostat	مثبت حرارى / ترموستة موقف بكتيرى
Tron	تـــــرون	ف / 44	Betatron	بيتـاتـــرون
Um On	م يـــن م	ف / 36 ك / 271 ك / 328	Alundum ; Alundon Platinum ; Platine Tantalum ; tentale	الانـــــنم بلاتيـــن تنتـالـــم
Yl	يـــل	ك / 52	Aryl (e)	اريـل ـ عطريـل

اللـــواحـــق

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربى	المثال العربى
Able	تابل / فعول فعيل	224/ك	Malléable	تابل للطرق / طريق / طروق
Ane	آن	165/ك 83/ك	Ethane Butane	ايثـــان بـوتـــان
Ase	يـز آز / 0	44/ك 224/ك	Anatase Maltase	أنـاتـــيز مولتـاز ــ ملتاز فالق الشعـير
Ate	آت	41/ك 41/ك	Chromate d'ammonuim Chloroplombate	كرومات الامونيوم كلور رصاصات الامونيـوم
Ates	آت	225/ك	Manganates	منجنيـات / مغنيات
eme	يـم	287/ك	Raceme	راســـيم
ene	يـن يـن / ول	7/ك 67/ك	Acetylene Benzens (Benzol) Benzine	استيلـين بنزول / بنزين
eur	فعالة /آلـة فعـال مفعـل مفعـل	385/ف 14/ك 3/ك	Réfrigérateur Activeur Accumulateur	برادة ، آلة تبريد بـراد ، ثلاجـة منـشط معجل ــ مسرع ــ دراسة ...
eux = ous	فعيل / ذو وز	347/ف 9/ك	Poreux Acide arsenieux Acid (Arsenious)	ذو مسام / مسامى نفيـذ حامض الزرنيخـوز
forme	فـورم	206/ك	Iodoform	يودو فورم
gal = ug	نابذ / مبعد طـارد /	97/ك	Centrifuge	مركس / نابذ/ طارد مركزى مبعد عن المركـز
gel	جـيل	196/ك	Hydrogel	هيدرو جيـل
gene	جـين	93/ك 197/ك	Hydrogène Cascinogène	هيدرو جـين كازينوجـين
gie	عـلم	134/ك	Cytologie	علم الخلية أو الخلايـا
gramme	0/رسم	113/ف	Diagramme	منحن بيانى /رسم بيانى او تخطيطى
graphe	جراف /غراف مقـياس راسم / مرسمة	39/ف 424/ف 60/ك	Barographe Spectographe de Masse Oscillographe des rayons Cathodiques	بارو جراف ــ بارو غراف مقياس طبق الكتلة راسم الاشعة /مرسمة اشعة

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
graphe	قيـــاس	ف/345	Polorographie	تياس شد الاستقطاب
	مقاعلـــة	ف/371	Radiotélégraphie	المراسلة اللاسلكية /برق سلكى
Hyde	هيـــد	ك/5	Acétaldehyde	اسيتالـد هيـد
Is	0/ يـــا	ك/38	Ammoniaque/Ammonia	الاوشادر / امونيـا
Ible	0	ف/102	Cycle Irréversible	دورة متغيـرة الاتجاه
	قابـل لـ	ف/384	Refrangible	قبال للانكســار
	يمكـــن	ف/391	Résistible	يمكن مقـاومته
	منفعل / قابـل فعـول	ك/299	Réversible	منعكس / قابل للانعكاس/ عكوس
Ide = ure	يـــد	ك/5	Acétamide	اسيـت آميـد
	يـد / مركب	ك/15	Arsemide (Arseniure)	زيخيد / مركب الزرنيخ
		ك/90	Carbide ; carbure	كـربيـــد
	يـــن	ك/186	Glycéride	بتيسريـن / غليسرين
	آت	ك/214	Lanthanides	اللانثانيـدات
	يـد / ور	ك/331	Sulphide : sulfure	كبريتيـد / كريتـور
Ine	يـــن	ك/5	Acétamine	اســتـامـين
	(—)	ك/80	Bromine	بروم — بروميـن
Ine (s)	آت	ك/280	Protéines	بروتنـــات
Ique = Ie	يكـــا	ف/11	Aerostatique	علم الستاتيكا الهوائية
	يـــك	ف/113	Diacoustique	دياكوستيـــك
	و ر	ك/12	Acide phosphorique	حامض الفوسفـور
Ique = Ie	يـــك	ك/173	Ferrique	حديديـك
Ium	يـــوم	ف/54	Cadmium	كادميـوم
		ك/13	Actinium	اكتنيـوم
	يوم / يـا	ك/34	Aluminium	الومنيوم / الومنيـا
	(—)	ك/301	Rubidium	روبيدا / روبيديوم
	يوم / يـن	ك/307	Selenium	سيلينيـوم / سيلين
Isme	زم	ف/27	Astigmatisme	الاستكماتزوم
	يـــه	ف/27	Antiferromagnétisme	المغنطيسية الحديدية المضادة
Ite	/ يـت	ك/34	Aluminite	حجر الشب / الومينيت
	يـــت	ك/45	Anthracite	انثراسيت
Ité	/ يـة	ف/19	Anharmonicité	اللاتوافقيـــة
	يـة/قابليـة	ف/113	Ductilité	المطاطية — مطوطية
	قـابليـة	ف/343	Polarizabilité	قابلية الاستقطاب

الأعجمية	العربية	العلم والمفخة	المثال الاوربي .	المثال العربي
less = sans	لا	ف/490	Wireless	لاسلكي
lyse	تحليل	ح/156	Electrolyse	تحليل بالكهرباء
lyte	ليت	ح/155	Gaz électrolytique	البخار الالكتروليتي
Mètre	ميزان / متر	ف/12	Thermomètre	ميزان حرارة الهواء / ترمومتر هوائي
	متر	ف/14	Ampermètre - Ammeter	امبير ـ امبير متر
	مفعال	ف/25	Aéromètre	مكشاف = مكشاف السوائل
	مقياس / عداد مفعال	ف/191	Gazomètre	عداد الغاز ـ مقياس الغاز مغواز
	مقياس / مفعل	ف/193	Gomlomètre	مقياس الزوايا ـ مثقل
	مفعال / مستفعل	ف/198	Lactomètre	مكشاف/ مستكشف الابن
	مقياس / مفعال	ح/23	Alcoolmètre	مقياس الكحول ـ مكحال
Métrie	قياس	ف/25	Aérométrie	قياس كثافة السوائل
	قياس / تفعيل	ف/55	Calorimétrie	قياس الحرارة ـ تسعير
	تفعيل / مفعالية	ح/23	Alcoolémétrie	تقدير الكحولات ـ مكحالية قياس الكحول
Olde	وى / آتى	ف/76	Solution colloidale	محاول غروى /غرواتى
	شب / شبه	ح/22	Albuminoide	شبزال او شبه زلالى
	يد / آنى / شبه	ح/29	Alkaloide	القلويد /قلوائى /شبه قلوانى
	ويد	ح/96	Celluloide	سلولويد
	وانى /شب	ح/111	Colloide	غراوانى / شبغرى
	ويد	ح/197	Hydroide	هيدرويد
Oine	0 / وان	ح/98	Calcedoine/chalcedony	كلسدوان / عقيق ابيض
Ol	ول	ح/68	Benzol	بنزول
one ons	ون	ح/6	Acetone	اسيتون ـ خلون
	ات	ح/179	Fluorocarbons Fluor de carbone	فلوريدات الكربون
	ات	ح/194	Hormones	هرمونات
ose oside	وز	ح/43	Amylose - Polyglucoside	اميلوز
	وز	ح/96	Cellulose	سيلولوز /خلووز /خليوز
oses	آت	ح/193	Hexoses	هكسوزات
ous eux ous ere	وز انظر	eux	Silicifere ; silicifère	سيليكاوى
	اوى	ح/310		
phone	فون	ف/281	Mégaphone	هيجافون = مضخم صوتى
	فون/0	ف/371	Radiophone	راديوفون ـ التليفون اللاسلكى
phonie	0	ف/371	Radiotéléphonie	التلفنة / محادثة لاسلكية

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربى	المثال العربى
Syn	تفاعل	ف/445	Synchronisme	تزامن
	تفعيل	ف/445	Synthèse	تركيب
Tri	مثلث	ف/465	Triangle des forces	مثلث القوى
	ثلاثى	ف/466	Cœfficients trichromatiques	معادات ثلاثية الالوان
	ثلاثى		Système trivariant	نظام ثلاثى التغير
Ultra	متطرق /دقيق	ف/469	Ultra filtration	رشح متطرق /ترشيح دقيق
	فوق	ف/469	Ultrasonique	فوق السمعى
			Ultra-violet	فوق البنفسجى
Un	لا / غير	ف/470	Unbalance/Unbalanced	لا توازن / غير متوازن
	غير / عدم	ك/338	Unsaturation : Unsaturable	غير قابل للتشبع / عدم التشبع
Uni	وحيد	ف/470	Unidirectionnel	وحيد الاتجاه
	منتظم	ف/471	Effluent égal (Uniform plow)	انسياب منتظم
	ذو ... المفرد	ف/71	Eléctro-mètre unifilaire	الكترو متر ذو الخيط المفرد
	احادى	ك/338	Univalent	احادى التكافؤ

التركيب العربى ومبدأ «تعدد الانظمة»

دراسة موازنة لـ :

1 ـ الموصول الاسمى والموصول الحرفى

2 ـ الموصول الاسمى الواصف و « ال » الموصولة مع الصفة الصريحة

دكتور محمود عبد السلام احمد شرف الدين

دارت مناقشة بينى وبين احد اساتذتى الاجلاء من لغوينا العرب المعاصرين ، والذى كتب له ان يضيف الى ثقافته العربية الاصيلة مناهج الدرس اللغوى الحديث ، كما كانت له آراء رائدة اصيلة فى اعادة تبويب بعض كلمات اللغة العربية تبويبا جديدا «؟» : فساهم بهذا وذاك وبجهوده القيمة الاخرى فى بناء المدرسة اللغوية العربية الحديثة .

وكان موضوع المناقشة «ال» التى فى اسم الفاعل واسم المفعول فى نحو جاء الرجل الناجح . وجاء الرجل المضروب .

وذهبت موافقا راى النحو يين العرب القدماء الى انها اسم موصول بمعنى «الذى» . وذهب استاذى الى انها اداة تعريف .

وكانت حجته مايلى :

اولا :

«الذى» اسم و «ال» حرف ـ ولا يساوى الحرف الاسم

ثانيا :

الموصول اما ان يكون «اسميا» يصنع مع طلته جملة وصفية Adjectival clause واما ان يكون «حرفيا» يؤول مع ما بعده بمصدر ، و «ال» لا تقوم بهذا ولا بذاك .

ثالثا :

لو كانت «ال» فى نحو الضارب محمد ـ مثلا ـ اسما موصولا لاعتبرت المبتدأ ، وصلحت لاستقبال العلامات الاعرابية ، ولا يقول احد بذلك .

وقد اقتربت وجهتا نظرينا فى نهاية المناقشة اقترابا كاد الخلاف معه يكون شكليا . وبعد المناقشة نظرت فى كتب النحو العربى استشيرها ، واستضىء بما بين سطورها ، فخرجت بالسطور التالية .

ينقسم هذا المقال الى اقسام رئيسية ثلاثة :

الاول :

مبدأ « تعدد الانظمة » وامثلة عليه من التراكيب العربية .

الثانى :

موازنة بين وظيفة الموصول الاسمى ووظيفة الموصول الحرفى فى التركيب العربى .

الثالث :

موازنة بين الموصول الاسمى الواصف ، و«ال» + الصفة الصريحة

1 ـ تعدد الانظمة

ينبغى التفريق جيدا بين الجانب الشكلى Formal للغة والجانب الوظيفى Functional لها ، فقد يحدث فى اية لغة ان يكون للصيغة الواحدة

عدة وظائف ، وان تكون للوظيفة الواحدة عدة صيغ «3»

والاتجاه السائد بين اللغويين المحدثين ان اجزاء الكلام توصف بانها ادوار او وظائف تؤدى بكلمات متنوعة مستعملة فى تراكيب . فاجزاء الكلام — اذن — هى عوامل تركيبية Syntactic Factors ليست محصورة او مقصورة على كلمة بعينها . وبصورة ادق يمكننا مقارنة جملنا بـ « دراما » صغيرة تلعب فيها الكلمات والعناصر اللغوية الاخرى دور الممثلين فربما يلعب الممثل الواحد اكثر من دور فى الجملة الواحدة، او يلعب اكثر من ممثل نفس الدور الواحد «4» .

واداء اكثر من صيغة لغوية وظيفة لغوية واحدة هو «5» مايعرف بين اللغويين المحدثين بمبدأ تعدد الانظمة Polysystemic principle

بعض امثلة التراكيب العربية:

من امثلته فى اللغة العربية :

1 — استعمال اسم الاشارة فى «الربط» بدل الضمير فى قوله تعالى : « ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا » «6» فالاشارة من «اولئك» قامت مقام الضمير العائد من الجملة الى المخبر عنه ، وكانه قيل : « كلهن كان عنه مسؤولا» «7»

2 — اداء الطلب معنى الشرط الموظف له اساسا ادوات الشرط قال تعالى : « انفقوا طوعا اوكرها لن يتقبل منكم » «8»

يقول «الفراء» : وهو امر فى اللفظ ، وليس بامر فى المعنى لانه اخبرهم انه يتقبل منهم ، وهو فى الكلام بمنزلة «ان» «9» . فى الجزاء ، كانك قلت : « ان انفقت طوعا او كرها فليس بمقبول منك »

على أن اداء المعنى الشرطى امر ليس خاصا بفعل الامر ، بل يتحقق فى كل طلب .

عقد «سيبويه» فى «الكتاب» بابا اسماه : « باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل اذا كان جوابا لامر اونهى او استفهام او تمن اوعرض» وقال فيه : «وانما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب ان تاتنى بأن تاتنى ، لانهم جعلوه معلقا بالاول غير مستغن عنه اذ ارادوا الجزاء » «10» .

3 — لـ + قد + الجملة الفعلية = ان + لـ + الجملة الاسمية فى جواب القسم .

قال بعض النحاة : « قد فى الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل ان واللام فى الجملة الاسمية المجاب بها فى افادة التوكيد »«11»

يعقب الشيخ الامير على القول السابق : «كان الانسب ان يقول اللام وقد فى الفعلية مثل ان واللام فى الاسمية » «12»

قال تعالى : « والتين والزيتون وطورسنين- لقد خلقنا الانسان » «13».

وقال جل ذكره : « والعاديات صبحا فالموريات قدحا . ان الانسان لربه لكفور «14» .

وقد وردت «قد» بدون اللام جوابا للقسم قال تعالى : «والشمس وضحاها ... قد افلح من زكاها » «15» ، «ق، والقرآن المجيد ... قد علمنا» «16»

واعتبار جواب القسم «قد + الفعل » بدون وجود اللام مسالة خلافية «17» ، رغم ان « ابن هشام » ادعى انها اجماعية «18» .

فالطريقتان السابقتان : لـ + قد ، ان + لـ قامتا بنفس الوظيفة اى ربط القسم بالمقسم عليه مع افادة التاكيد .

ولكن هناك فرقا بين الطريقين يتلخص فى ان مايتلو الطريقة الاولى جملة فعلية ،ومايتلو الطريقة الثانية جملة اسمية .

وهذا الفرق فى المدخول او التالى او ان شئت قلت فى الضمائم الكلامية المصاحبة لكلتا الطريقتين لم يحل بدون قيامهما معا بنفس الوظيفة ، اى ان الاجتماع على اداء وظيفة واحدة قد يصاحبه بعض الفروق التركيبية بين الطرق .

واكتفى بالامثلة السابقة للتدليل على ان فى العربية ما يسمى «بتعدد الانظمة» والمقصود به اجتماع اكثر من طريقة لغوية على اداء وظيفة نحوية واحدة .

وموضوع هذا المقال بقسميه يندرج تحت هذا المبدأ ، ويمكن اعتباره مثالا آخر من امثلة «تعدد الانظمة» فى اللغة العربية .

2 — الموصول الاسمى والموصول الحرفى :

1 — المصطلح النحوى :

يطلق النحاة على اسماء الاشارة ، واسماء

الموصول اسما خاصا هو «المبهمات» ، لوقوعها على كل شيء من حيوان ، اونبات او جماد، وعدم دلالتها على شيء معين منفصل الا بامر خارج عن لفظها ، فالموصول لا يزول ابهامه الا بالصلة واسم الاشارة لايزول ابهامه الا بما يصاحبه من اشارة حسية اومعنوية «19»

ثم يقسم النحاة اسماء الموصولات الى قسمين :

1 — المختص : وهو ما كان نصا فى الدلالة على بعض الانواع دون بعض ، مقصورا عليها وحدها ، فلنوع المفرد المذكر لفظ خاص به ولنوع المفردة المؤنثة لفظ خاص بها ، وكذلك للمثنى بنوعيه ، وللجمع بنوعيه .
والفاظه «الذى» وفروعه .

2 — العام او المشترك : وهو ما ليس نصا فى الدلالة على بعض هذه الانواع دون بعض، وليس مقصورا على بعضها ، وانما يصلح للانواع كلها «20» .

والفاظه من ، وما، وال ، واى ،وذو الطائية

وواضح أن التسميات السابقة ترجع الى المعنى وما يحمله الموصول من دلالة .

وهناك نوع آخر من الموصول لم يصدر النحاة فى تسميته عن تقديرهم معناه ، او ما يدل عليه ، وانما صدروا عن نزعة شكلية فسموه «الموصول الحرفى «21» .

ولكى تتحقق سمة الاتساق للمصطلح النحوى العربى اوثر ان اقسم الموصول ابتداء الى قسمين بالنظر الى صيغته ومرتبته بين اجزاء الكلام فالموصول اما «اسمى» واما «حرفى» والاسمى ينقسم بدوره الى قسمين من حيث امكانية التغيير فى صيغته او عدمها .

وهذه التسمية المنفعلة هنا قدمها النحويون القدماء . فهذا «ابن مالك» بعد ان يتحدث عن الموصول الاسمى المتغير الصيغة يدرج الموصول الاسمى الثابت الصيغة فى قوله :

ومن وما وال تساوى ما ذكر
وهكذ ذو عند طى شهر

ويكاد الاجماع ينعقد على ان «ال» من الموصولات وان كانت الآراء قد انقسمت حول نوع الموصول الذى تنتمى اليه ، فهل هى من الموصولات الاسمية ، ام من الموصولات الحرفية ؟ «22» .

وما وظيفة الموصول الحرفى ؟

والى اى من النوعين تنتمى «ال» وظيفيا ؟

2 — الموصول الاسمى والموصول الحرفى يوظفان فى الربط ويفترقان فيما سوى ذلك :

يعلق «ابن عقيل» على قول «ابن مالك» موصول الاسماء بقوله : « قول المصنف موصول الاسماء احترازا من الموصول الحرفى وهو ان وان وكى وما ولو ، وعلامته صحة وقوع المصدر موقعة «23» .

فالموصول الحرفى يصل ما بعده بما قبله ، كما انه يسبك مع صلته سبكا ينشأ عنه مصدر يقال له : «المصدر المسبوك» او «المصدر المؤول» ويعرب على حسب حاجة الجملة ، ولذا تسمى الموصولات الحرفية : «حروف السبك» «24»

قال «سيبويه» عن ان وان من الموصولات الحرفية :

« اما ان فهى اسم وما عملت فيه صلة لها » كما ان الفعل صلة لأن الخفيفة وتكون ان اسما الا ترى انك تقول : قد عرفت انك منطلق ، فانك فى موضع اسم منصوب كانك قلت : قد عرفت ذاك » (25)

ويقول رابطا بين ان والموصول الاسمى «الذى» فى ادائهما وظيفة الوصل :

« اعلم ان كل موضع تقع فيه ان تقع فيه انما » وما ابتدىء بعدها صلة لها ، كما ان الذى ابتدىء بعده « الذى » صلة له » . (26)

فالموصول اسمى ، والموصول الحرفى يتوحان بوظيفة الصلة اى بربط ما بعدهما بما قبلهما ، والوظيفة هنا يمكن تسميتها بوظيفة « الربط » وهما سواء فى ادائهما هذه الوظيفة .

لكنهما يختلفان فى التحليل التفصيلى اختلافا ناشئا عن تكوين كل منهما الشكلى او الصيغى .

فلما كان النوع الاول « اسميا » جاز الحديث عن موقعه فى الجملة ، فهو مبنى فى محل رفع ، او نصب ، او جر وهكذا .

اما الثانى فليس لـه — وحده — موقع من الاعراب لانه « حرفى » .

كذلك اشترط فى صلة الموصول الاول اشتمالها على ضمير يعود على الموصول ، لانه «اسم» ، ولا تشتمل صلة الموصول الحرفى على هذا الضمير ضرورة انه لايحتمل عود الضمير اليه

واستعمال الموصول لوظيفة «الربط» يعد سمة غنى ورقى فى المجتمع اذ من الواضح ان الزيادة فى تركيب العلاقات الاجتماعية تصاحب دائما بزيادة فى التركيب النحوى «27» ، كما أن شيوع استعمال اسم الموصول يتناسب طردا مع ازدياد السن « 28 » .

وقيام الموصول بوظيفة «الربط» يجعله قريبا من الحروف التى توظف فى المقام الاول لهذه الوظيفة. يقول « أبو طلحة بن فرقد » الاندلسى : « الحرف لا يدخل على غير مفيد فيعقد به ، انما فائدته ربط المفيد » «29» .

ولا يشبه الموصول الحرف من هذه الناحية فقط ، بل يشبهه ايضا من ناحية اخرى وهى كونه «مبهما» يحتاج الى ما بعده ليوضحه .

قال «ابن يعيش» : « معنى الموصول الا يتم بنفسه ويفتقر الى كلام بعده تصله به ليتم اسما .. فهو اشبه الحرف من حيث انه لايفيد بنفسه ولابد من كلام بعده ، فصار كالحرف الذى لا يدل على معنى فى نفسه ، انما معناه فى غيره » «30» .

وقد عد «ابن هشام» جملة الصلة ، وجملة الخبر ، والجملة المحكية بالقول جملا لا يستغنى عنها ، «لان معقولية القول متوقفة عليها » «31» .

3 — الموصول الحرفى مع ما بعده «اسمى» ، والاسمى مع بعده «وصفى» :

لدينا — اذن — نوعان من الموصولات يقوم كلاهما بوظيفة الربط او الوصل ، وهما متفقان فى هذه الناحية ، وان اختلفا فى نواح اخرى «شكلية» و «تركيبية» .

واقصد «بالشكلية» ما يتعلق بصيغتها ، او لفظها، فعلى حين يعد احدهما «اسميا» يعتبر الاخر «حرفيا» .

واقصد بالخلاف «التركيبى» الاثر الذى يحدثه كلاهما فى تركيب الجملة ، فوق ادائه وظيفة «الربط»

فالموصول الحرفى يسبك مع صلته بمصدر فيصبح مع ما بعده مساويا للاسم ، وسبك الموصول الحرفى ما بعده باسم عملية سماها اللغويون المحدثون Nominalization ويقصد بهذه الطريقة تحول احدى الجمل الى انواع مختلفة من الاسمية فيمكنها بذلك ان تقع موقع المسند اليه والمسند ، او اى عنصر اسمى آخر فى الجملة (32)

ولا يفوتنى هنا ان الفت نظر القارىء الى اصالة الفكر اللغوى العربى وعبقريته فى هذه النقطة ، لانه سبق الفكر اللغوى الحديث بشرحه هذه العملية ، واعطائه اياها الامثلة العديدة .

ويمكن ان تعتبر هذه العملية عملية « تحويل » تقوم بها بعض الادوات ؛ ومنها الموصولات الحرفية ، من اجل تحقيق الكمال التعبيرى فى اللغة ، وتوفير نوع من التوازن فى الاداء .

فمفردات الاسماء هى ما تقع فاعلة ومفعولة ، ولكن الافعال ، او الجمل لا تقع كذلك ، او لا تقع موقع الاسماء ؛ فتأتى الحروف فتساعد الافعال على النهوض ببعض الوظائف التركيبية التى تؤديها الاسماء . فالافعال او الجمل حين تؤدى وظيفة الاسماء بواسطة الحروف تكون قد حولت الى اسم ، او على الاقل اكتسبت قوة اسمية .

فالموصول الحرفى يؤدى فى التركيب وظيفتين :

الاولى : وظيفة « الربط » المتمثلة فى وصله العناصر اللغوية قبله بالعناصر اللغوية بعده .

الثانية : وظيفة « التحويل » او — لنستعمل المصطلح النحوى العربى — السبك المتمثلة فى تأويل ما بعده بمصدر يقع مواقع الاسم فهو تحويل اسمى .

وقد يمكن اعتبارهما وظيفة واحدة من شقين، كالعملة ذات الوجهين ، لان الموصول الحرفى يقوم بهما معا فى نفس الوقت بحيث يمكن اطلاق اسم « الربط التحويلى » عليها .

ولكن الموصول الاسمى لا يقوم بوظيفة التحويل « الاسمى » ، وان قام بوظيفة « الربط » اى أن الطريقتين تجتمعان على اداء وظيفة « الربط» وتفترقان فيما سوى ذلك .

على أن الموصول الاسمي لا يعدم ميزة يفتخر بها على قسيمه « الحرفي » . فما هي هذه الميزة أو الوظيفة ؟

يقرر النحويون أن الجملة بنوعيها ، وشبه الجملة بنوعيها بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال . (33)

يشرح « ابن هشام » هذا التقرير قائلا :

« الجمل الخبرية التي لم يستلزمها ما قبلها ان كانت مرتبطة بنكرة محضة فهي صفة لها ، أو بمعرفة محضة فهي حال عنها ، أو بغير المحضة فيهما فهي محتملة لهما . مثال النوع الاول ... قوله تعالى : « حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » ، « لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم » ... ومثال النوع الثاني ... قوله تعالى : « ولا تمنن تستكثر » ، « لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى » ... ومثال النوع الثالث ، وهو المحتمل لهما بعد النكرة قوله تعالى : « وهذا ذكر مبارك انزلناه » ... ومثال النوع الرابع ... وهو المحتمل لهما بعد المعرفة قوله تعالى : « كمثل الحمار يحمل اسفارا » فان المعرف الجنسي يقرب في المعنى من النكرة » . (34) .

وقد ذكر « ابن يعيش » أن سر مجيء الجملة وصفا للنكرة وحالا للمعرفة كونها نكرة .

قال : « الجمل نكرات ؟ الا ترى أنها تجري أوصافا على النكرات ... وصفة النكرة نكرة . ولولا أن الجمل نكرات لم يكن للمخاطب فيها فائدة ؟ لان ما تعرف لا يستفاد » . (35)

واذا تقرر أن الجملة نكرة ، فمن الضروري الا يوصف بها المعرفة ضرورة التطابق بين الصفة والموصوف في التعريف والتنكير .

وقد ساعد اسم الموصول العرب على وصف المعرفة بالجملة . يصور « ابن يعيش » ما اتبعته العرب بهذا الصدد قائلا عن الجمل :

« لما كانت تجري أوصافا على النكرات لتنكرها أرادوا أن يكونوا في المعارف مثل ذلك ، فلم يسغ أن تقول : مررت بزيد أبوه كريم ، وانت تريد النعت لزيد ؟ لانه قد ثبت أن الجمل نكرات . والنكرة لا تكون وصفا للمعرفة ، ولم يمكن ادخال لام التعريف على الجملة ، لان هذه اللام من خواص الاسماء . . فجاءوا حينئذ بالذي متوصلين بها الى وصف المعارف بالجمل فجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صفة للذي ، وهو الصفة في اللفظ ، والغرض الجملة . (36)

فالمعرفة — اذن — يمكن وصفها بالجملة بمساعدة اسم الموصول الذي هو « الذي واخواته مما فيه لام » . (37)

فالموصول المستعمل في الوصف هو ما سماه النحاة بالموصول « المختص » .

وقول « ابن يعيش » : « مما فيه لام » ذو مغزى مهم في عقد الصلة بين « ال » الموصولة . وهذا النوع من الموصول الاسمي .

ويشبه العمل الذي يقوم به اسم الموصول من : **اعداد الجملة لوصف المعرفة** العمل الذي يقوم به الموصول الحرفي من **اعداد الجملة للوقوع مواقع الاسماء الاعرابية** .

فكلا العملين يساعد على تحقيق الكمال التعبيري في اللغة .

وهكذا اتضح كون الموصول الحرفي مع ما بعده تركيبا « اسميا » ، وكون الموصول الاسمي مع ما بعده تركيبا « وصفيا » .

فأين تقع « ال » الموصولة بين النظامين السابقين ؟

3 — « ال » الموصولة

1 — ضمائمها :

يقول « ابن مالك » عن « ال » الموصولة :

وصفة صريحة صلة ال . . .

وقد نقل « ابن عقيل » أن « ابن مالك » قال في بعض كتبه : أعني بالصفة الصريحة اسم الفاعل نحو الضارب ، واسم المفعول نحو المضروب ، والصفة المشبهة نحو الحسن الوجه فخرج نحو القرشي والافضل » . (38)

ولكن « ابن يعيش » اقتصر على اسم الفاعل واسم المفعول وهو يمثل للصفة الصريحة التي تتصل بها « ال » الموصولة . (39) —

أما « ابن هشام » فقد ادرج الصفة المشبهة ضمن افراد الصفة الصريحة بصيغة التمريض «

ولم يرتض ادراجها مع اسم الفاعل واسم المفعول .

• قال : « ال اسم موصول بمعنى الذى وفروعه ، وهى الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين . قيل والصفات المشبهة . وليس بشىء ، لان الصفة المشبهة للثبوت ، فلا تؤول بالفعل » . (40)

اى ان دلالتها على تبعدها عن الفعل ، وتقربها من الاسماء الجامدة . (41)

واسم الفاعل واسم المفعول من المشتقات ، والمشتق يشبه غالبا — المضارع فى معناه ، وفى عمله ، وفى الدلالة على زمنه وفى حركات الحروف وسكناتها ، غير ان هذا الشبه متفاوت بين المشتقات المختلفة ، فمنه ما يشبهه فى الاشياء السابقة كلها كاسم الفاعل واسم المفعول ، ولذا يسميان : « الصفة الصريحة » اى المحضة ، القاطعة فى مشابهته ، ويمكن تاويلها به ، مع بعدهما عن الاسم الجامد . (42)

واذن فال التى ذهب النحويون الى انها موصولة هى ما تدخل على اسم الفاعل واسم المفعول .

2 — « ال » تنتمى الى نظام « الذى » وفروعه :

هذه هى « ال » الموصولة مع اسم الفاعل واسم المفعول ونظرة سريعة الى الضمائم الكلامية لال تخرجها عن ان تكون موصولا حرفيا ، لانها لا تؤول مع ما بعدها بمصدر . (43)

كما ان نظرة سريعة الى الامثلة اللغوية التالية تجعلنا ندرجها فى مجموعات الموصولات الاسمية الواصفة كما ادرجها النحاة القدماء .

جاء الرجل الذى ضرب ابنه
جاء الرجل الضارب ابنه
جاء الرجل الذى ضرب
جاء الرجل المضروب

فيلاحظ ان الذى + الفعل بعده يساويان ال + الصفة بعدها .

واذا افترضنا الامثلة التالية بدون « الذى » وبدون « ال » :

جاء الرجل ضرب ابنه جاء الرجل ضارب ابنه
جاء الرجل ضرب جاء الرجل مضروب

فنلاحظ ان الكلمات شمال « الرجل » لا يمكن لها ان تصف الرجل الا باضافة « الذى » فى المثالين (1) واضافة « ال » فى المثلين (2) .

اى ان « الذى » و « ال » متساويان وظيفيا ، والفعل بعد « الذى » يوازن او يعادل بالوصف بعد « ال » .

لنر بعد هذه الموازنة بين الاسلوبين ما تانه نحاتنا القدماء عن هذه المعادلة اللغوية التى يرمز اليها بـ :

اسم موصول « الذى » وضروبه + فعل = « ال » + وصف صريح .

قال « ابن يعيش » :

« فاما الالف واللام فتكون موصولة بمعنى الذى فى الصفة نحو اسم الفاعل واسم المفعول تقول : هذا الضارب زيدا ، والمراد الذى ضرب زيدا ، وهذا المضرب ، والمراد الذى ضرب او يضرب . وذلك انهم ارادوا وصف المعرفة بالجملة من الفعل ، فلما لم يمكن ذلك لتنافيهما فى التعريف والتنكير توصلوا الى ذلك بالالف واللام ، وجعلوها بمعنى الذى بان نووا فيها ذلك ، ووصلوها بالجملة كما وصلوا الذى بها ، الا انه لما كان من شانها الا تدخل الا على اسم حولوا لفظ الفعل الى لفظ الفاعل او المفعول وهم يريدون الفعل ، فاذا قلت : الضارب فالالف واللام اسم فى صورة الحرف ، واسم الفاعل فعل فى صورة الاسم » . (44)

ويقول ايضا :

« الموصول ما لا يتم حتى تصله بكلام بعده تام فيصير مع ذلك الكلام اسما تاما بازاء مسمى ، فاذا قلت جاء الرجل الذى قام فالذى وما بعده فى موضع صفة الرجل بمعنى القائم » . (45)

وواضح من الاقتباسين السابقين ان الطريقتين :

(1) الذى + الفعل (2) ال + الوصف .

متوازيتان فى نظر « ابن يعيش » ، لانه فى الاقتباس الاول يفسر الثانية بالاولى ، وفى الاقتباس الثانى يفسر الاولى بالثانية ولا يعنى هذا الا التساوى او التوازى بين متماثلين .

وبناء على هذا التوازن فانه يجوز لك أن تجيب على السؤال :

(1) ما وظيفة « الذى » فى نحو « جاء الرجل الذى نجح ؟

بقولك : ساعدت على وصف « الرجل » بـ : « نجح » التى كانت نكرة

واذا سئلت :

(2) ما وظيفة « ال » فى نحو « جاء الرجل الناجح » ؟

فقل : ساعدت على وصف « الرجل » الذى هو معرفة بـ « ناجح » الذى كان نكرة .

وفى الطريقة الاولى لم يمكن تعريف الجملة « بال » فاستعمل معها « الذى » .

وفى الطريقة الثانية لم يمكن تعريف الجملة « بال » فاستعمل بدلا منها — اى الجملة — عنصر لغوى يقبل الالتصاق « بال » ويحافظ فى نفس الوقت على معنى الفعل فكان الوصف .

والدليل على أن الوصف مع « ال » فى قوة الفعل قوله تعالى : « ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا » فهذا على معنى ان الذين تصدقوا وأقرضوا .

« فالمصدقين » وان كان مفردا الا انه فى تأويل الجملة « فأقرض » معطوف على « المصدقين » . (46)

ومثله قوله تعالى : « والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا ، فأثرن به نقعا » .

فالفعل « أثار » معطوف على « العاديات » « والفعل لا يعطف الا على فعل مثله ، أو على ما يشبه الفعل ، والمعطوف عليه هنا ليس بفعل ، فلم يبق الا انه يشبه الفعل . فيؤول بالفعل » . (47)

وقد وردت أمثلة قليلة لـ « ال » الموصولة دخلت فيها على فعل فى مثل قول الشاعر :

فيستخرج اليربوع من نافقائه
ومن جحره ذى الشيخة اليتقصع

وقول الاخر :

يقول ابحنا وابغض العجم ناطقا
الى ربه صوت الحمار اليجدع

والمراد الذى يتقصع ، والذى يجدع (48) .
كما قد توصل بالظرف ، وبالجملة الاسمية (48)

3 — هل « ال » هذه اداة تعريف ؟

ودخول « ال » على الجملة والظرف فى الامثلة السابقة دليل أنها ليست حرف تعريف ، لان أداة التعريف لا تدخل على هذه الاشياء .

كما قرر النحويون انه يجوز اضافة اسم الفاعل واسم المفعول معها الى ما فيه الالف واللام .

ولو كانت للتعريف لمنعت الاضافة ، لانه لا يجتمع معرفان . (50)

كما أنها لو كانت حرف تعريف لمنعت من اعمال اسمى الفاعل والمفعول . اذا كانا بمعنى الحال أو الاستقبال ، اذ تبعدهما عن شبه الفعل وتقربهما من الجوامد ، لانها من خصائص الاسماء ، والاصل فى الاسماء الجمود بسبب وضعها للذوات . (51) .

وكان « سيبويه » قد لحظ ان « ال » مع اسم الفاعل واسم المفعول ليست حرف تعريف ، لانه ساوى بينها وبين التنوين .

يقول فى باب « صار الفاعل فيه بمنزلة الذى فعل فى المعنى وما يعمل فيه » :

« وذلك قولك هذا الضارب زيدا ، فصار فى معنى هذا الذى ضرب زيدا ، وعمل عمله ، لان الالف واللام منعتا الاضافة وصارتا بمنزلة التنوين » (52) .

كما ربط بين عمل اسم الفاعل النصب ، واقترانه « بال » مما يدل على أنها ليست اداة تعريف ، لان الكلمة معها مازالت محافظة على شبهها بالفعل .

يقول : « ولا يجوز هم ضاربو زيدا ، لانها ليست فى معنى الذى ، لأنها ليست فيها الالف واللام » . (53)

ويقول « ابن يعيش » من المعنى الاخير :

« لا يجوز أن تقول : هذا ضارب زيدا أمس ، فتعمله فيما بعده ، بل تضيفه البتة ، ويجوز أن

تقول : هذا الضارب زيدا أمس فتعمله ، لانك تنوى بالضارب الذى ضرب ومتى لم تنو بالإلف واللام « الذى » لم يحسن ان يعمل مادخلا عليه ، وصار كسائر الاسماء » (54) .

نخلص من العرض السابق الى ان :

ال + الصفة الصريحة

اسم موصول بمعنى « الذى » وليست موصولا حرفيا ، لعدم تؤوله مع ما بعده بمصدر ، ولا حرف تعريف للاسباب التركيبية السابقة .

والدليل على كونها اسم موصول لا اداة تعريف انها قد وردت داخلة على جملة وعلى ظرف .

والدليل على ان الصفة معها من قوة الفعل عطف الفعل عليها فى القرآن الكريم .

4 — « ال » صورة متطورة عن «الذى» واخواته اللاميات :

وورود « ال » داخلة على جملة وظرف قد يوحى الى الخاطر بأن « ال » الموصولة مرت بمرحلتين :

المرحلة الاولى :

شابهت فيها اسم الموصول « الذى » فى ضمائمه الكلامية التى يدخل عليها ، وهى الجملة بنوعيها ، وشبه الجملة .

المرحلة الثانية :

شابهت فيها اداة التعريف « صورة » واسم الموصول « حقيقة » فاقتصرت على الدخول على صيغة اسمية مراعاة لصورتها ، وهذه الصيغ الاسمية اشبهت الفعل شبها قويا ، مراعاة لحقيقة « ال » وهى كونها موصولة .

وقد عبر « ابن يعيش » عن المرحلة الثانية خير تعبير حين قال :

« فاذا قلت الضارب فالالف واللام اسم فى صورة الحرف ، واسم الفاعل فعل فى صورة الاسم » .

لكن ، كيف اعتبرت « ال » موصولة تدخل على الجملة وعلى الظرف « اولا » ، وعلى الصفة الصريحة « اخيرا » ؟

نقل «ابن يعيش» كلام النحاة عن اصل « الذى » وانتهى الى ان اصلها « لذ » ثم زاد العرب فى اولها الالف واللام ليحصل لهم بذلك لفظ المعرفة . (55)

ثم يذهب الى ان العرب استطالت اسم الموصول بصلته ، ولاستطالتهم اياه تجرأوا على تخفيفه من غير جهة واحدة ، فتارة حذفوا الياء منها ، واجتزأوا بالكسرة منها وقالوا الذ ، وتارة يحذفون الياء والكسرة معا ، لانه ابلغ فى التخفيف ، فاذا غالوا فى التخفيف حذفوا « الذى » نفسها واقتصروا على الالف واللام التى فى اولها ، واقاموها مقام الذى ، ونووا ذلك فيها ، ولم يمكن ادخالها على نفس الجملة ، لانها من خصائص الاسماء . فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل وادخلوا عليه اللام وهم يريدون الذى . (56)

وهذا يعنى ان :

« ال » الموصولة مع اسمى الفاعل والمفعول صورة كلامية متطورة عن الذى + الجملة الفعلية ، دعا اليها التخفيف والفرار من طول الكلام .

وكانت العرب قد اعتادت تخفيف اسم الموصول بطرق متفاوتة الى ان وصلت الى الصورة الاخيرة حيث تمكنت من الحاق اسم الموصول وهو « ال » بالكلمات المفردة فتحقق لها غرضها الذى تصدته ، وهو اجتزاء الكلام .

على ان العرب حافظت اثناء اجتزائها كلامها على عنصر الفعلية الموجود فى الصورة القديمة ، فانت اذا قارنت بين :

الذى نجح من جهة و الناجح من جهة اخرى

(1) الذى عرف (2) المعروف

لاحظت الاختصار اولا ، ووجوه شبه كثيرة بين الصفة الصريحة والفعل التى منه اشتقت ثانيا ، كما لاحظت اخيرا اتساقا فى استعمال « ال » ، لان الموصول لما اصبح فى صورة اداة التعريف اقتضى كلمة مفردة يلتصق بها .

وهذا معنى ان « الضارب » مكون من :

(1) ال وهى اسم فى صورة حرف .

(2) ضارب وهى فعل فى صورة اسم

ومن الطبيعى الا تصل العرب الى الصورة النهائية لهذا التخفيف الا بعد فترة انتقال فيها دخلت « صورة » اسم الموصول الجديد « ال » على ما كانت تدخل عليه « الذى » وهذا هو سبب وجود « ال » مع الجملة والظرف .

فهذه الامثلة — اذن — تقع فى مرحلة وسطى من المراحل التطويرية لتركيب اسم الموصول « الذى » ، والتى يمكن تلخيصها فى التحو التالى :

1 — الذى + جملة او شبه جملة
2 — ال + جملة او شبه جملة
3 — ال + صفة صريحة

و « ال » فى المرحلة الثانية لا تزال « موصولة » ولا تلتبس باداة التعريف ، لان ضمائرها ليست ضمائر اداة التعريف .

و « ال » فى المرحلة الثالثة لها « سطح » اى « صورة » و « عمق » اى حقيقة » ومعنى . فصورتها حرف ، وحقيقتها اسم .

والصفة مع « ال » لها ايضا « سطح » اى صورة ، و « عمق » اى « حقيقة » ومعنى . فصورتها اسم وحقيقتها فعل .

واذا وضعنا صورة « ال » مع « صورة » الصفة لنتج معنا — مثل الضارب —

صورة « الضارب » = حرف + اسم

واذا وضعنا حقيقة « ال » مع حقيقة « الصفة » لنتج معنا :

حقيقة الضارب = اسم موصول + فعل .

ويتضح من هذا التحليل الذى ساعد على تقديمه هنا كتابات النحويين العرب أن :

ال + الصفة الصريحة

تنتمى الى

الذى + الجملة الفعلية

5 — ازدواجية مع فروق :

وطريقة :

الذى + الجملة الفعلية

لم تختف من الاستعمال بل ظلت تستعمل جنبا الى جنب مع الطريقة المتطورة عنها . اقصد طريقة :

ال + الصفة الصريحة .

وهذه الازدواجية فى الاداء أمر اتضح فى ذهن النحاة الاقدمين ، فهذا « ابن مالك » بعد سرده الموصولات الاسمية بنوعيها ومنها « ال » يقول :

وكلها يلزم بعده صلة . . .

ثم يفصل المسألة او يفرعها الى الطريقتين السابقتين فيقول عن طريقة « الذى » :

وجملة او شبهها الذى وصل . . .

ولم يفترق النحاة العرب فى تقريرهم هذه الازدواجية ، فالمسألة عندهم اجماعية .

ولما كانت الصفة مع « ال » فى قوة الفعل ، فقد اعتبرها النحاة من نوع الشبيه بالجملة ، وليست من نوع الجملة ، فاوجدوا بذلك نوعا جديدا من شبه الجملة خاصا بصلة « ال » وحدها . (57)

كما اختار معظم النحويين انه لما كانت الصفة الصريحة مع فروعها هى التى تقع صلة « ال » وتتصل بها اتصالا مباشرا ولا ينفصلان حتى كانهما كلمة واحدة — كان المستحسن اجراء الاعراب بحركاته المختلفة على آخر هذه الصفة الصريحة دون ملاحظة « ال » فهو يتخطاها برغم أنها اسم موصول مستقل . (58)

فالموصولات الاسمية ما عدا « ال » مبنية فى محل رفع او نصب او جر على حسب موقعها فى الجملة . اما « ال » فلا يقال فيها ذلك ، لان الاعراب يظهر فى الصفة المصاحبة .

هذا فرق .

كذلك تفترق طريقة « الذى » عن طريقة « ال » فى انه يجوز تقديم بعض اجزاء الصلة على بعض بحيث ينفصل المتقدم بين الموصول وصلته ، او بين اجزاء الصلة .

ففى مثل :

تفتح الورد الذى يسر العيون ببهائـــه

يجوز ان تقول :

تفتح الورد الذى ببهائه يسر العيون

او :

تفتح الورد الذى يسر ببهائه العيون

او :

تفتح الورد الذى ـ العيون ـ يسر ببهائه .

امـا « ال » فلا يجوز ذلـك فى صلتها ، لان « ال » مع صلتها الصفة تعتبر كالكلمة الواحدة : ولذا يظهر الاعراب على الصفة ـ كما سبق ـ .

وكون « ال » مع صلتها كالكلمة الواحـدة اعتبار لا يبعد عـن الفهم العـام الذى عـلى اساسه قوم النحاة العلاقة التركيبية القوية بين « الذى » وصلته .

فقد اعتبر النحاة « الذى » مع صلته اسما واحدا . ولا اصدق من قولهم : الصلة والموصول كالشىء الواحد تعبيرا عن قوة هذه العلاقة .

يقول « سيبويـه » :

« ان الذين فعلوا مع صلته بمنزلة اسم » (59)

كذا قال « ابن يعيش » :

« معنى الموصول الا يتم بنفسه ، وينتظـر الى كلام بعده تصله به ليتم اسما ، فاذا تم بمـا بعده كان حكمه حكم سائر الاسماء التامة يجوز ان يقع فاعلا ، ومفعـولا ، ومضافا اليه ومبتـدأ وخبرا . . » (60)

فقوة اتصال الموصول بما بعده امر يشترك فيه « الذى » و « ال » لكن « ال » مع ما بعدهـا تجاوزت « الاعتبار » الى « الامتزاج » الحقيقى المادى ، وصارت مع ما بعدها كلمة واحدة يظهر الاعراب عليهـا .

وعلى هذا لا مكان للقول بانه لو كانت « ال » اسما لظهر عليها الاعراب ، وكان للفعل فاعلان فى نحو جاء الضـــارب ومفعولان فى نحو ضربت الكاتب ، ولحرف الجر مجروران فى نحو مـررت بالضارب (61) .

فهى ـ كمـا سبق تقريره بجـلاء ـ اسم فى صورة الحرف وما بعدها فعل فى صورة الاسم ؛ وصورتها وصورة ما بعدها ساعدتا على امتزاج كل بالآخـر .

على أن الاعراب لم يكن العلامة التركيبيـة الوحيدة التى فقدتهـا « ال » فانها فى نفس الوقت لا ترى تغيرا فى صيغتها يشير الى عدد الموصوف او جنسه .

وهى فى النقطـة الاخيرة تشارك بقـيـة الموصولات « العامة » وان كان للاخيرة موقع من الاعراب .

والفقرة الاخيرة تضع ايدينا على تصنيف جديد للاسم الموصول فى اللغة العربية ، يضع فى اعتباره عاملين اساسيين مترابطين :

الاول :

الموقع الاعرابى للاسم الموصول

الثانى :

التغيير الصيغى فى اسم الموصولات الذى يشير الى :

ا ـ عدد الموصوف بالموصول

ب ـ جنس الموصوف بالموصول

وبناء على هذين العاملين ، استطيع ان اقدم التصنيف الثلاثى الاتى :

1 ـ الذى واخواته اللاميات

له موقع اعرابى يتغير حسب العدد والجنس

2 ـ من ـ ما ـ ذو ـ اى

لـه موقـع اعرابى لا يتغير حسب العدد والجنس

3 ـ ال

ليس لها موقع اعرابى ، لا تتغير حسب العدد والجنس

ويعتمد فى النوعين الثانى والثالث ـ وهو « العام » عند الاقدمين ـ على ضمائم الموصول للتعرف على عدده وجنسه . (62)

ولكن النوع الثالث يفترق عن النوع الثانى بافتقاد الموقع الاعرابى .

ويتضح من هذا التصنيف ان « ال » تمثل قمة التطور فى صيغة اسم الموصول ونحوه مما .

فالنوع الاول يتوفر فيه العاملان المشار اليهما .

والنوع الثانى يفقد عاملا من العاملين .

اما النوع الثالث فيفقد العاملين معا ، فيقترب بهذا من حالة « الحرفية » صورة ، ولكنه لا يزال يكشف عن صلته بالنوع الاول فى الوظيفة التركيبية السابق شرحها .

وواضح من العرض السابق أن « ال » الموصولة معادلة لتركيب « الذى » حين تكون صلته جملة فعلية فقط . وهذا يعنى أن النظامين السابقين لا يتساويان فى الضمائم الكلامية التى ترد بعد اسم الموصول .

وكانت هذه التفرقة واضحة لدى نحويينا القدماء

يقول « الزمخشرى » :

« ومجال « الذى » فى باب الاخبار أوسع من مجال اللام التى بمعناه ، حيث دخل فى الجملتين الاسمية والفعلية جميعا . ولم يكن للام مدخل الا فى الفعلية » .

وقد شرح « ابن يعيش » النص السابق مبينا ماهية الاخبار والطريقة التى ينبغى اتباعها فى هذا الاسلوب . وبدا « ابن يعيش » هنا رائدا فى تفكيره اصيلا فى منحاه ، لان ما قاله بهذا الصدد هو ما يردده دعاة نظرية ال

Transformational Grammar

وهى احدث نظرية فى علم اللغة توصل اليها Chomsky وآخرون ذاهبين الى أن وراء نحو اللغات المدروس نحو آخر يستقر فى وعى المتكلمين باللغة المعنية ، وان النحو الظاهر امامنا يتم نتيجة عملية « تحويلية » تصير المعنى واقعا ملموسا .

وقد سمى النحو المدروس « نحوا سطحيا » Surface structure والنحو الذى فى الوعى « النحو العميق » Deep structure والعملية التى تحول الثانى الى الاول سميت « تحويلى » Transformational (63).

ويقوم الذهن الانسانى بعمليات كثيرة اثناء تكوينه التراكيب اللغوية .

من هذا مثلا :

أ ــ الاحلال أو التناوب Substitution

ب ــ الحذف أو الطرح Delection (64)

وحديث النحويين عن العلاقة بين تركيبه « الذى » وتركيب « ال » الموصولة هو من هذا النوع .

كما أن حديث « ابن يعيش » عن الاخبار وطرق الحصول عليه من هذا اللون ايضا .

يقول « ابن يعيش » :

« والاخبار ضرب من الابتداء والخبر تصدر فيه الجملة « بالذى » أو بالالف واللام بمعناها ، وتجعلهما مبتدأ ، وتزحلق الاسم الى عجز الجملة واضعا مكانه ضميرا . . . فاذا قيل لك اخبر عن « زيد » من قولك : قام زيد بالذى قلت : الذى قام زيد . . . فان اخبرت عنه بالالف واللام قلت : القائم زيد ، فالالف واللام قائم مقام « الذى » ، واسم الفاعل الذى هو قائم عوض من قام . . . فان اخبرت عن « زيد » من قولك : زيد منطلق قلت : الذى هو منطلق زيد . . . فلو اخذت تخبر عنه بالالف واللام لم يصح ، لانك تحتاج أن تنقله الى اسم الفاعل ، واسم الفاعل انما يكون من الفعل لا من الاسم » .

فاذا حاولنا أن نضع شرح « ابن يعيش » على طريقة ال Transformation فنقول ان :

قام زيد

يمكن تحويلها الى :

(1) الذى قام زيد

(2) القائم زيد

لكن زيد منطلق

يمكن تحويلها الى :

الذى هو منطلق زيد

فقط . وهذا معنى أن « الذى » أوسع من « ال » ، لانها ترد مع نوعى الجملة : الفعلى والاسمى . أما « ال » فلا ترد الا مع « الفعلى » منه .

---

6 ــ ملاحظات :

1 ــ اعتبار « ال » اسما له نظير فيما ذهب اليه الكوفيون وبعض البصريين ، وكثير من

المتاخرين من ان « ال » قد تنوب عن الضمير المضاف اليه . وخرجوا على ذلك قوله تعالى : « فان الجنة هي المأوى » ومررت برجل حسن الوجه ، وضرب زيد الظهر والبطن ، اذا رفع الوجه والظهر والبطن : . . وجوز « الزمخشري » نيابتها عن الظاهر . . . . . وابو شامة نيابتها عن ضمير الحاضر . (66)

2 — الذى سهل تطور « الذى» الى « ال » ما فى « الذى » من شبه شديد بالحرف الذى سبق شرحه ، ثم ان « ال » جزء من « الذى » من الناحية الصوتية . وقد اخذ شبه الحرفية مع « ال » صورة مادية تجلت فى امتزاج « ال » مع ما بعدها مزجا مركبا عومل معه العنصران معاملة الكلمة الواحدة .

بل ان « ابن هشام » ذهب الى ان « الذى » موصول حرفى فى قوله تعالى : « تماما على الذى احسن » ، لانه « ان اعتبر موصولا اسميا يحتاج الى عائد . . . وكونه موصولا حرفيا فلا يحتاج لعائد اى تماما على احسانه » .(67)

3 — لا نحتاج الى « ال » الا فى الموضع الذى نحتاج فيه الى « الذى » . فنى مثل :

جاء الرجل الذى نجح

علينا ان نقول باستعمال الصفة المفردة :

جاء الرجل الناجح

وفى مثل :

جاء رجل نجح

نقول :

جاء رجل ناجح

وهذا دليل آخر من ادلة تعادل الطريقتين .

4 — تميل العاميات العربية المختلفة الى استعمال « ال » موضع « الذى » وان كانت تعمم فى هذا الاستعمال ، اى لا تقصر « ال » الوصف الصريح ، بل تدخلها على كل انواع الصلة التى ترد بعد « الذى » .

فالمعادلة هنا اخذت صورة « التطابق التام » وهذا دليل آخر على كون « ال » موصولة .

7 — احتراسان :

1 — لا تكون « ال » موصولة ، اذا وجد فى الكلام ما يدل على انها للعهد ، فتكون حرفة تعريف لا اسم موصول .

فنى مثل :

قابلت مخترعا فاكبرت المخترع

استشرت طبيبا فعملت بمشورة الطبيب .

فكلمة « ال » فى « المخترع » و « الطبيب » للعهد فهى اداة تعريف فقط (68)

2 — كذا ان غلبت الاسمية على الصفة لم تكن « ال » الداخلة عليها اسم موصول مثل : المنصور ، والهادى ، والمأمون ، والمتوكل . . . من اسماء الخلفاء العباسيين ، مثل : الحاجب لما فوق العين ، والقاهرة ، والمنصورة من اسماء المدن المصرية (69) .

هذا ما كان من مبدأ « تعدد الانظمة » فى التركيب العربى ، وتطبيقه على :

اولا :

الموصول الاسمى ، والموصول الحرفى

ثانيا :

العلاقة بين الموصول الاسمى الواصف ، وال + الصفة الصريحة

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الدكتور محمود شرف الدين

الهوامش :

1 — دراسات نقدية فى النحو العربى
2 — العربية ولهجاتها
3 — Foundations of long. P. 19
4 — Found. of long. P. 120
5 — دراسات فى علم اللغة ، القسم الثانى/ 147
6 — الاسراء /36
7 — امالى ابن الشجرى/58
9 — براءة/53
9 — معانى القرآن ج 1 /144
10 — الكتاب ج 1 / 449 ، ثم انظر امثلة لهذه الظاهرة فى مغنى اللبيب ج/174 — 187

11 — مغنى اللبيب ج 150/1
12 — حاشية الامير ج 150/1
13 — التين / 1 — 4
14 — العاديات / 1 — 6
15 — الشمس / 1 — 9
16 — ق / 1 — 4
17 — مغنى اللبيب ج 2 / 174
18 — النابغ / 170 ، 171
19 — شرح المفصل ج 139/3 ، ج 86/5
20 — شرح المفصل ج 139/3 ، شذور الذهب / 141 — 148

21 — شرح ابن عقيل / 22
22 — شرح المفصل ج 77/6 ، شرح ابن عقيل / 24 ، مغنى اللبيب ج 47/1 ، 48 ، النحو الوافى ج 1 هامش 251

23 — شرح ابن عقيل / 22
24 — النحو الوافى ج 291/1
25 — الكتاب ج 461/1
26 — الكتاب ج 465/1
27 — A Functional English Grammat. P. 137
38 — Thought and language P. 134
29 — الاشباه والنظائر ج 15/1
30 — شرح المفصل ج 138/3 ، 139 ، انظر ايضا 150

31 — مغنى اللبيب ج 73/2
32 — The English Language P. 63-61
33 — شرح المفصل ج 141/3 ، شرح ابن عقيل / 22 ، مغنى اللبيب ج 71/2 ، النحو الوافى ج 142/1

34 — مغنى اللبيب ج 72/2
35 — شرح المفصل ج 141/3
36 — شرح المفصل ج 141/3
37 — شرح المفصل ج 141/3
38 — شرح ابن عقيل / 25
39 — شرح المفصل ج 142/3

50 — الواقع ان كلام النحويين هنا مضطرب: ويكاد يوحى الى القارىء بانهم ذهبوا
40 — مغنى اللبيب ج 47/1
41 — النحو الوافى ج 1 هامش 251
42 — النحو الوافى ج 1 هامش 275
43 — مغنى اللبيب ج 48/1 ، النحو الوافى ج 251/1
44 — شرح المفصل ج 143/3 ، انظر ايضا 152
45 — شرح المفصل ج 151/3
46 — شرح المفصل ج 158/3
47 — النحو الوافى ج 1 / 251
48 — شرح المفصل ج 143/3 ، 144
49 — مغنى اللبيب ج 48/1 ، شرح ابن عقيل /25
50 — الواقع ان كلام النحويين هنا مضطرب ويكاد يوحى الى القارىء بانهم ذهبوا الى ان « ال » فى نحو الضارب والمضروب اداة تعريف . انظر حديثهم عن الاضافة غير المحضة فى شتى الكتب النحوية .

51 — مغنى اللبيب ج 48/2
52 — الكتاب ج 93/1
53 — — الكتاب ج 96/1
54 — شرح المفصل ج 143/3
55 — شرح المفصل ج 141/3
56 — شرح المفصل ج 154/3 ، 155
57 — شرح المفصل ج 147/3 ، راجع شرح ابن عقيل ، هامش التصريح ، والخضرى عند الكلام على بيت « ابن مالك » : وصفة صريحة صلة ال

58 — شرح المفصل ج 144/3 ، النحو الوافى ج 276/1

59 — الكتاب ج 95/1
60 — شرح المفصل ج 138/1
61 — شرح المفصل ج 144/3

62 — هناك احتمالات اخرى لاعراب « ذو » وتغيرها حسب العدد والجنس ، ولكنى اعتبرت اشهر لغاتها ، اقصد لغة « أهل طىء » شرح ابن عقيل /24

63 — Introduction to theoretical linguistics P. 247

64 — 26 . English Transformational Grammar P. 26

65 — شرح المفصل ج 156/3 ، 157
66 — مغنى اللبيب ج 52/1

وقد ساق العلامة الاستاذ على النجدى

لنيابة الالف واللام مناب الضمير اكتفى منها بالآتي :

« وفي آية « وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها » يبدو ـ والله اعلم بمراده ـ ان المراد عظام الحمار لانه المتحدث عنه ، وليس المراد العظام ايان كانت واذا تكون الالف واللام نائبتين من الهاء ، ولو ذكرت لقيل :

الى عظامه

وفي قول الشنفرى :

كان خفيف النبل من فوق عجسها
حوازب نحل اخطأ الغار مطنف

ربطت الالف واللام جملة النعت ، وهي : اخطأ الغار مطنف بالنعوت وهو نحل ، ولو جيء بالضمير على الاصل لقيل : غارها » .

مجلة مجمع اللغة العربية ج 26/2 ، 1966 .

67 ـ مغني اللبيب ج 137/2 ، انظر ايضا شرح المفصل ج 152/3

68 ـ النحو الوافي ج 1/هامش 251

69 ـ النحو الوافي ج 276/1

المراجع :

سيبويه ، ابن بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ـ 180 هـ

1 ـ الكتاب القاهرة ـ المطبعة الاميرية 1898

الفراء ، يحيى زياد بن عبد الله 144 ـ 207 هـ 207 هـ

2 ـ معاني القرآن القاهرة ، مطبعة دار الكتب 1955

ابن الشجري ، هبة الله على بن حمزة ، 450 ـ 542 هـ

3 ـ الامالي الشجرية القاهرة ـ مطبعة الامانة 1930

ابن يعيش ، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن محمد 556 ـ 643 هـ

4 ـ شرح المفصل القاهرة ـ ادارة الطباعة المنيرية ابن هشام ، جمال الدين ، ابو محمد ، عبد الله بن يوسف 708 ـ 761 هـ

5 ـ مغني اللبيب القاهرة ، المطبعة الازهرية 1928

6 ـ شرح شذور الذهب القاهرة ، مطبعة السعادة 1963

ابن عقيل : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله 698 ـ (700) ـ 769 هـ

7 ـ شرح ابن عقيل القاهرة ، عيسى الحلبي السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر 911 هـ

8 ـ الاشباه والنظائر حيدر اباد 1317 هـ عباس حسن (معاصر) اطال الله في عمره

9 ـ النحو الوافي القاهرة ، دار المعارف 1963

Bollard, Philip Bos Wood ;
10. - Thought, And Language, landon, 1934

Bryant, Bargret, M.

11. - A. Functional English Grammar, USA, 1959
Francis, W. Nelson.

12. - The English Language, Britain, 1969
Gray, Louis, H.

14. - Foundations of languages N.Y., 1960
Jacobs, Roderick A.

14. - English Transformational Grammar
USA, 1968 Lyans, John

15. - Introduction to Theoretical linguistics, Britain, 1969

ملاحظة :

المراجع العربية مرتبة ترتيبا تاريخيا ، والاجنبية مرتبة ترتيبا ابجديا حسب المؤلف .

اللهجات العربية والوجوه الصرفية

الدكتور نهاد الموسى
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الاداب ـ الجامعة الاردنية
عمان ـ الاردن

مقدمة

هذه مقالة فى **الصرف** ، فهى تقتصر على مستوى « البنية الداخلية للكلمة » من دراسة العربية .

وهى مقالة فى الصرف **الفصيح** ، اذ تقتصر على دراسة « صرف » العربية خلال الحقبة التى وضع فيها وضعه الاول المتعارف المتوارث فى كتب النحو والصرف الى يوم الناس هذا .

بل هى مقالة فى الصرف الفصيح **الخاص** ، ذلك انها تقتصر من دراسة الصرف فى تلك الحقبة على ظواهر منه محدودة اشتهرت فى قبيلة أو قبائل بأعيانها فاصبحت تنسب اليها تحديدا ، أو تعزى الى بعض العرب تعميما .

وقد دخلت هذه الظواهر الخاصة فى بناء الصرف العربى من مدخل المنهج الذى اتخذه النحويون لانفسهم فى الاحتجاج ، اذ بنوه على « لغات » قبائل متعددة ، اختلفت لهجاتها « وكلها حجة » ، كما ذهب اليه ابن جنى فى الخصائص . (1)

وقد يكون فى هذه المقالة بيان عن أصل من أصول التشعب الذى يعترى بعض القواعد الصرفية فى العربية ، ويتمثل فى تعدد وجوه الظاهرة الواحدة . وهى مسألة يحس بها الدارسون احساسا عاما ، ولعل من النافع اثباتها بالكشف عن أمثلتها واستصفائها تحت أضواء مركزة كافية .

ثم قد يكون فيها بيان عن بعض العوامل التى كانت تؤدى ببعض « الادوات » الى « الاشتراك » ، حيث تغدو الاداة الواحدة (ما ، مثلا) على معنيين أو أكثر (الاستفهام ، والشرط ، والنفى ، والمصدرية ، والموصولية . . . الخ) .

ولعله يكون فيها بيان عن ظواهر صرفية ذات أصل فصيح متقبل ، ولكن الازدواجية التاريخية بين فصحى وعامية وما لابسها من صور التأثير المتبادل ، وعوامل الفرز ، ومظاهر التصنيف فى التمييز بينهما قد انتهى بالعامية الى استقطاب كثير من هذه الظواهر الخاصة ، فاصبحت تعتنف فى الوجوه المستهجنة والاخطاء الشائعة .

ولعله يكون فيها ، ايضا ، حصر ما لهذه السمات الصرفية الخاصة ، اخلصه واتيحه للذين يحبون أن يجعلوا هذه السمات مادة لدراسة جديدة من خلال معطيات رؤية جديدة .

ولعل هذا ذيلتها بفهرس لهذه السمات يستوعب ما بلغه طوقى فى استقصائها ولعله يكون نواة لمعجم اللهجات فى « الصرف » تعقبه اعمال مستدركة ومتممة ثم تعقبه اعمال فى وضع فهارس اللهجات الخاصة فى الاصوات والنحو والدلالة جميعا

ثم قد يكون لهذا الفهرس ، بعد ذلك ، قيمة عملية ، فنستطيع أن ننتفع به فى مجال وظيفى من دراسة الصرف على مستوى الجامعة . فمعلوم ان الطالب ، فى هذه المرحلة ، يقف موقفا سلبيا من تكرير القواعد الصرفية الاصول على الرغم من حاجته اليها وعدم تمكنه منها ، وهو كذلك ، يتطلع الى أن يستبصر فى نظرية الصرف وتضاياه . واذن يكون اتخاذ هذه الظواهر الخاصة مادة الدرس ، فيما يتراءى لى ، صورة مقبولة لها مستوى ، اذ تهيىء للطالب تذكرة خفيفة بالقواعد الاصول فى غير مباشرة ولا تكرير ثقيل ، وتتيح له ، ايضا ، أمثلة تطبيقية شائقة تساعده على تكوين تفكير صرفى .

---

(1) 11/2

1) التشعب

أ ـ في أوائل الافعال المضارعة

* من الثلاثي

درجنا فيما نستعمل من الفصحى على ان اول المضارع المبني للمعلوم من الثلاثي مفتوح (يعلم ، تعلم ، نعلم أعلم . . .) .

وهذه لغة اهل الحجاز ، وهي التي شاعت في الاستعمال واحتلت المنزلة الفصيحة .

وكان لاول المضارع سبيل من الكسر ، حصرها سيبويه فيما كان ماضيه على فعل بالكسر (علم ، أمن ، سلم . .) اذا لم يكن مضارعه بالياء (تعلم ، نعلم ، أعلم) وكانت هذه السبيل المحصورة من الكسر سبيلا مطروقة موطأة ممتدة سلكها « مجميع العرب الا اهل الحجاز » (1) .

ويدل على امتداد هذه السبيل وتفشيها ان من كان يحاول عزوها تعيينا يقول : لغة تميم وأسد وربيعة وعامة العرب (2) ، كأنما يغلبه التحديد فيعود الى الاطلاق . ويدل عليه ايضا ما أثر عن الاخفش من قوله : « كل من ورد علينا من الاعراب لم يقل الا تعلم بالكسر » (3) .

ويبدو أن لغة الكسر هذه كانت آخذة في الامتداد على صعيد اللغة نفسها ، اذ أخذ الكسر يتسرب الى الافعال المبدوءة بالياء . مع ان سيبويه يستثني الياء من حكم الكسر عند من يكسرون (4) نجد ان ابن جني يحكي انهم يفسحون للكسر سبيلا مع الياء . قال : « وتقل الكسرة في الياء نحو يعلم ويركب . . . » (5) . وأخذ الكسر أيضا ، يتسرب الى أفعال ليس ماضيها على فعل ، بكسر العين ، مثل أبى يأبى الذي ورد عنهم كسر أول مضارعه في كل حال سواء أكان بالياء (يئبى) أم بغيرها (تئبى ، نئبى . . . الخ) (!)

وكاد ابن مالك يجعله قياسا في كل مضارع سواء أكان مكسور العين أم مفتوحها . قال : « وربما حمل على تعلم تذهب وشبهه ، وعلى يئبى يئلم . . . » (6)

ثم نجد هذا المذهب من الكسر يعزى الى بهراء خاصة . وذلك في رواية عن ثعلب أعلى فيما من شأن اللهجة القرشية مثبتا عددا من السمات اللافتة « المستبحة » في اللهجات الاخرى ، ومنها : « تلته بهراء ، فانها تقول : يعلمون ، تعتلون ، تصنعون ، بكسر أوائل الحروف . . » (7)

ولسنا ندري ما الذي دفع ثعلبا الى هذا . أكان ذلك لطريقة « نطقية » شاذة جرت عليها بهراء في الكسر أم ان انزعاجه بأن يضبط الامر ويخلص المنزلة الاولى من الفصاحة لقريش جعله يهجم على هذه السمة منسوبة الى قبيلة « ضعيفة » موقعها من الاعتبار المتعارف في بناء العربية .

ولعل مثل ثعلب هذه ، وما تحقق لمذهب الحجازيين في الفتح بنزول القرآن وفقا له (8) هو الذي استبعد الكسر وهجنه حتى سقط الى اللهجات العامية .

ومع ذلك تدر لحرف واحد من لغة الكسر أن يسود وأن يظفر بالمنزلة الفصحى ذلك هو مضارع (خال) . قال الرضي : « والكسر في همزة أخال وحده أكثر وأفصح من الفتح » (9) .

* من المزيد

واذا كان الماضي مزيدا أوله همزة وصل (انطلق ، استقى . .) أو تاء زائدة (تكلم ، تفاعل . .) كان لهم في أول المضارع منه ، كذلك ؛ ذانك المذهبان ، كان أهل الحجاز فيه على مذهبهم من الفتح . يقولون : نتطلق ، نستقي نتكلم ،

---

(1) كتاب سيبويه 256/2

(2) اللسان (وقى)

(3) المرجع السابق . وكان من يفصل في نسبة لغة الفتح يعزوها الى « أهل الحجاز وقوم من اعجازا هوازن وازد السراة وبعض هذيل .

(4) الكتاب 256/2

(5) المحتسب 330/1

(6) الكتاب 256/2 واللسان (أبى)

(7) التسهيل 197 ، 198

(8) مجالس ثعلب 81/1

(9) شرح الشافية 141/1 ـ 143

يتفاعل . . . وكان غيرهم يكسرون ، وذلك في غير الياء (1) أيضا . ومن الامثلة المذكورة على لغة الكسر هذه : تنطلق وتتقى وتستغفر وتستعين وتسود وتبيض وتحرنجم وتتكلم وتتفاعل وتتدحرج (2) .

ب ـ في عين مضارع الثلاثي

ليس يخلو من يعتبر ضبط هذه العين « كمينا منصوبا » ومظنة زلل مؤرقة . وقد ترتب على ذلك طائفة من وجوه الضبط الخاطئة اصبحت من اخطائنا اللغوية الشائعة .

وكثيرا ما نسمع في الاداء الرسمي الذي يصطنع الفصحى قولهم : يشمل بضم الميم ، والصواب فتحها ، ويحمد ، بكسر الميم والصواب فتحها ايضا ويشغل ، بضم العين ، والصواب فتحها ايضا ويشغل ، بضم الغين ، والصواب فتحها ويمل ، بكسر الميم ، والصواب فتحها ويغص ، بضم الغين ، والمختار فتحها .

ويجهد الصرفيون أن يضبطوا هذه المسالة في ابواب ستة او قوالب ستة هي :

(1) فعل يفعل ، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع ، ويشتهر هذا القالب بانه باب « نصر » . وواضح أن هذا الفعل (نصر) فعل شائع دائر لا لبس في حركة عينه ماضيا ، ولا لبس في حركة عينه مضارعا . وهو عندهم رمز لكل فعل كانت عينه في الماضي مفتوحة وفي المضارع مضمومة . واذا قالوا او قال المعجميون : ووجد كنصر لغة عامرية فهم يريدون أن بني عامر يقولون : وجد يجد ، بفتح عينه في الماضي وضمها في المضارع .

(2) فعل يفعل ، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، ويشتهر هذا القالب بانه باب « ضرب » .

(3) فعل يفعل ، بفتح العين في الماضي والمضارع ، ويشتهر بانه باب « فتح » .

(4) فعل يفعل ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ويشتهر بانه باب « فرح » .

(5) فعل يفعل ، بضم العين في الماضي والمضارع ، ويشتهر بانه باب « كرم » (أو شرف) .

(6) فعل يفعل ، بكسر العين في الماضي والمضارع ، وقد يسمى باب « حسب » .

وواضح ان جهدهم في حصر ابواب الثلاثي على هذا النحو لا يشكل ضبطا قياسا حاسما لحركة عينه . ففعل ، بفتح العين في الماضي ، مثلا ، تجيء على يفعل بضمها في المضارع (اخذ ياخذ) او يفعل ، بكسرها فيه (عزم يعزم) او يفعل بفتحها (قرا يقرا) . وفعل ، بكسر العين في الماضي ، يجيء على يفعل ، بفتحها في المضارع (سمع يسمع) كما يجيء بكسرها (نعم ينعم) .

اذا بقي السماع مرجعا رئيسيا ، وتبقى ابواب الثلاثي ظاهرة لا تخضع لقواعد قريبة مسعفة .

وقد راجع ابراهيم انيس القول في هذه المسالة . وذلك بأن قام « باحصاء كل الافعال الثلاثية التي وردت في القرآن الكريم « حيثما كان » الماضي ومضارعه مستعملين في النصوص القرآنية ، ثم قام « باحصاء كل الافعال الثلاثية التي جاءت في القاموس المحيط ماضيا ومضارعا « مقتصرا في ذلك كله على الافعال الصحيحة .

وانتهى ابراهيم انيس من ذلك الى « ان العلاقة بين صورة الماضي الثلاثي ومضارعه تحكمها في الكثرة الغالبة من الامثلة قاعدة صوتية يمكن ان تسمى بالمغايرة . . فحركة عين الماضي ان كانت فتحة توقعنا ان يقابلها في المضارع ضمة او كسرة . . . « ورتب على ذلك انه « يمكن ان يقال ان ما يسمى بباب « نصر » وباب « ضرب » هو في الحقيقة باب واحد . »

وفسر هذه الثنائية في حركة العين منه في المضارع بـ « ان البدو كانوا يؤثرون باب « نصر » وكان الحضر يؤثرون باب « ضرب » في الفعل الواحد ، او كما يعبر القدماء كانت تميم ومن على شاكلتها من قبائل الصحراء يؤثرون باب « نصر »

---

(1) المصدر السابق 143/1 . وانظر ايضا : كتاب سيبويه 256/2 ، 257 والتسهيل 197 ، 198 .

(2) أنظر في استجماع هذه الامثلة المروية من لغة الكسر : المحتسب 330/1 والصاحبي 19 وشرح الشافية 143/1 واللسان (وتى) .

في حين أن معظم القبائل الحجازية الحضرية كانوا يؤثرون باب « ضرب » . ولما جاء جامعو نصوص اللغة نقلوا من هؤلاء وهؤلاء . »

وتبين له من الاحصاء ، أيضا « صحة ما قرره النحاة من أن حروف الحلق تؤثر الفتحة » وبذلك فسر « وجود باب فتح » .

أما باب « كرم » فقد رأى أنه « ليس في الحقيقة بابا مستقلا ؛ بل هو فرع لباب « نصر » قال : « وقد حول ماضيه من فتح العين الى ضمها للدلالة على أن معناه صادر كالغريزة في صاحبه أو للتعجب ؛ ومن هنا جاءت ظاهرة اللزوم في تلك الافعال التي مما يسمى باب « كرم » .

وأما باب « فرح » فقد وجده يجري وفق قاعدة المغايرة . قال : « وأخيرا تبين لنا بعد الفحص أن الماضي الذي شكلت عينه بالكسر يكون مضارعه مفتوح العين ؛ وذلك بسبب المغايرة أيضا » .

وخلص من كل ما تقدم الى أن « عملية استخراج المضارع من الماضي أو العكس عملية واضحة المعالم ميسرة ؛ ولم يعقدها في نصوص اللغة الا الجمع من بيئات عربية متعددة ولهجات عربية مختلفة » وأن « ما يسمى في كتب النحاة بأبواب الثلاثي الستة يمكن أن تنتهي الى بابين اثنين فقط » (1) .

وهذه مراجعة كلية ميسرة ، وخاصة في القول بقاعدة المغايرة . ولكنها حتى في أبرز نتائجها من القول بالمغايرة تظل تقريبية . ولعل هذا أمر طبيعي في وصف الظواهر اللغوية .

أما ما ذكر من أن البدو كانوا يؤثرون باب نصر وأن الحضر كانوا يؤثرون باب ضرب فقد توقفت اليه كثيرا ، ولم أجده يسعدنا بالاشارة الى مرجعه فيه أو دليله عليه .

وكذلك يظهر لي أن الاحصاء لم يسعفه بنتائج ذات قيمة حول باب « كرم » ، فان ما قرره من أن ماضي هذا الفعل قد حول من فتح العين الى ضمها « للدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه أو للتعجب » أشبه بالتكرير لما في كتب الصرفيين ؛ وهي دعوى لا دليل لها .

بل كيف يفترض ابراهيم أنيس أن « كرم » هو فرع « نصر » ، و « كرم » باب مطرد اطرادا مطلقا في العربية على اختلاف لهجاتها (ذلك أن المضارع منه يأتي على يفعل ؛ بالضم ؛ لا يتخلف) ، على حين أن « نصر » فيما رأى ابراهيم أنيس ، باب تميمي خاص ؟ واذا كان فعل ؛ بالفتح ؛ هو أصل فعل ؛ بالضم فلماذا جاء المضارع منه بالضم على كل حال ؟ ولماذا لا نشهد أي أثر للباب الحجازي ؛ اذ ليس في صيغ العربية مثال واحد على (فعل ؛ يفعل) بضم العين في الماضي وكسرها في المضارع ؟ كيف تفرع « كرم » من باب « نصر » بضم عينه في الماضي ثم استتام له مضارعه بالضم على طريقة تميم الخاصة ، خالصا لها مطردا لا يعتريه شذوذ ولا يخالطه مثال واحد من الكسر على لهجة أهل الحجاز ؟ كيف نفسر وجود فعل يفعل بضم العين من الماضي والمضارع في لهجة أهل الحجاز ؟ (2) وكيف نفسر اجماع الحجازيين في الخروج عن طريقتهم في ايثار الكسر ؟

هذا ، ثم التقى معه على أن التعقيد أو التشعب الذي يعتري هذه المسألة مرده ، في كثير من الامر ، الى اختلاف اللهجات .

وانما قدمت هذا كله لاسوق ما يتبدى لي من ملاحظات وأمثلة في اطار بين وأنا في كل ما أسوق لا أعدو الشواهد المنسوبة الى القبائل تعيينا ، واقف في ملاحظاتي ، عند الحد الذي تسعفني به هذه الشواهد .

وأول الملاحظات ، على هذا الصعيد ، أن تعدد الوجوه في ضبط حركة العين من المضارع ،

---

(1) كل ما قبست من وصف هذه المراجعة ونتائجها وارد في مقالة لابراهيم أنيس عنوانها « منهج الاحصاء في البحث اللغوي » منشورة في مجلة كلية الاداب ، الجامعة الاردنية ، المجلد الاول ، العدد الثاني كانون الاول 1969 .

(2) ومن أقرب أمثلته في القرآن : كبر (الانعام 35 ويونس 71 وغافر 35 والشورى 13 والصف 3 والكهف) يكبر (الاسراء (51) وليس لـ « يكبر » بالكسر أي وجود .

كان ينجم عن تعـــدد الوجوه فى حركة العين مـــن الماضى .

ومن امثلة ذلك : اغص ، فقد جاءت ، بفتح الغين وضمها فى المضـــارع . اما الفتح ، وهـــو المشهور ، فهو صيغـــة المضارع من غصصت ، بالكسر . وانما جـــاء بالضم فى المضـــارع لان « الرباب » (1) كانت تقول غصصت ، بفتحها فى الماضى .

وبذلك يكون ما صنف فى الخطأ الشائع هـــذه الايام له أصل فى هذه اللـهجة . ومنها : يرضـع بكسر الضاد وفتحها . وقد ترتب ذلك على لغتيـن فى الماضى هما فتح الضاد للوجه الاول (رضـع يرضع) وكسرها للوجه الثانى (رضع يرضع) .

وواضح أن هاتين اللغتين تجريان على قاعـدة المغايرة ، وواضح أن اللغة الاولى شاهد على انه ليس كل ما كان حلقى اللام تكون عينه فى المضارع مفتوحـة .

والغريب ، بعد ذلك ، أن تكون اللغة الاولى (رضع يرضع كضرب ...) فى نجد (2) ، فذلك شاهد مذكور منسوب يشغب على الاطلاق ابراهيم أنيس القول انهم يؤثرون الضم .

ومنها : يبرأ ويبرؤ ، بالفتح والضم ، وجهان فى عين المضارع نجما عن وجهين فى عين الماضى أولهما (برىء) بالكسر المشهور ، والثانى بالفتح (برأ) وهى لغة اهل الحجاز . (2) واذا استقـــام لنا أن نطبق قاعدة المغايرة على هذا المثال ، فانه يتحصل لدينا أن اهل الحجاز كانوا يقولون : بـــرأ يبرؤ (بالفتح فى الماضى والضـــم فى المضارع ، وان سائر العرب كانوا يقولون : بـــرىء يبـــرأ بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع . ويكون هذا مثالا منسوبا آخر مقابلا يشغب على تعميم ابراهيم أنيس فى القول أن أهل الحجاز يؤثرون الكسر .

ومنها : يضل ، فانه ورد بفتح الضاد وكسرها. وقد روى الحيـــانى أن أهل الحجاز يقولـــون :

(1) اللســـان (غصص)
(2) اللســان (رضع)
(3) اللســان (برأ)

ضللت (بالكسر) أضل (بالفتح) واهل نجد يقولون : ضللت (بالفتح) أضل (بالكسر) (4) .

وهذا مثال آخر على أن البدو فى نجد كان فيهم باب « ضرب » .

وثانية الملاحظات ان (طيىء) قد اسهمت فى توقف اطراد قاعدة المغايرة بقياس خاص اطرد فيها ، ذلك انها كانت تفتح ما قبل الياء الواقعـة لاما للفعل مكسورا ما قبلها وتجعلها الفـــا ، (5) وهكذا كانت تقول فى لقـــى : (6) وفى فنـــى : فنى (7) وفى بقى : بقى ، (8) وفى رضى : رضى (9) ، وفى توى : توى ، (10) وفى نهى : نهى . (11)

وقد عضد هذا القياس الطائى باب « فتح » واضاف اليه امثلة : لقى يلقى وفنى يفنى وبقى يبقى ورضى يرضى ، وكذلك خلف ثنائية فى عين افعال ماضية مسموعة مذكورة تجـــاوزت (طيىء) الى غيرهم من العرب ، منها : عثى وعثا وغسى وغسا وشجى وشجى وســـلى وسلى بالكسر والفتـــح جميعا . (12) ثم اسهم فى اضعاف القياس فى هذا الباب من جهة وتوسيع مدى الاحتكام الى السماع فيه من جهة اخرى .

وثالثة الملاحظات أن اللهجات كان بعضها يؤثر فى بعض اى انها كانت تتداخل . وينجم عن هـــذا التداخل صيغ معدودة تؤدى الى وضـــع ابواب ليس لها ذلك الشيوع .

فـ « يئس » مثلا كان فيه لغتان : الاولى بكسر العـين فى الماضى وفتحهـــا فى المضارع (يئس ييأس) ، والثانية بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع (يأس ييئس) على الاصل فى قاعـدة

(4) اللسان (ضلل)
(5) شرح الشافية 168/3 والتسهيل 311
(6) اللسان (لقا)
(7) اللسان (فنى)
(8) شرح الشافية 134/1
(9) شرح الشافية 160/3 ، 161
(10) اللسان (توا)
(11) اللسان (برأ)
(12) شرح الشافية 124/1 ، 125

المغايرة ، ولكن تركب من هاتين اللغتين لغة أخرى اختارت بناء الكسر من الماضي والمضارع (يئس ييئس) . ولعل هذا التداخل هو الذي أوجد باب (فعل يفعل ، بالكسر فيهما) جميعه . قال أبو زيد : « علياء مضر تقول : يحسب وينعم ويبئس ، وسفلاها بالفتح . قال سيبويه : وهذا عند أصحابنا انما يجيء على لغتين ، يعني يئس ييأس ويأس ييئس لغتان ثم يركب منهما لغة . . » (1) وقد قام هذا الباب على أمثلة محدودة . فقد وقف ابن خالويه الى غلبة الكسر في يحسب وأورد على قفته السؤال : « لم قرىء يحسب بكسر السين والماضي مكسور (حسب) (2) والعرب اذا كسرت الماضي فتحت المضارع نحو علم يعلم وقضم يقضم ؟ « ثم أردف : « فالجواب في ذلك أن أربعة أحرف جاءت عنهم على فعل يفعل : حسب يحسب ، ونعم ينعم ، ويئس ييئس ، ويبس ييبس ، والفتح فيهن لغة . (3)

وهكذا حتى ليمكن القول ان القياس الطائي في مثل (لقي : لقي) والتداخل الذي ترتب على الاختلاط بين القبائل أصبحا من مفاتيح تفسير أمثلة هذه الظاهرة في العربية الى جانب(المغايرة) .

ونحن لا نستطيع أن نفسر قول (عامر) قلى يقلى (بفتح العين في الماضي والمضارع) بقاعدة المغايرة . ولا نستطيع تفسيره من خلال الملاحظة التقريبية عن آثار حروف الحلق الفتحة ، فليست عين الفعل ولا لامه حرفا حلقيا . انما يفسره أحد اثنين هما القياس الطائي والتداخل . ويكون تفسيره على الاول أن قلى (بالفتح) أصلها قلى (بالكسر) ويكون شأنها في ذلك شأن بقي (أو بقي على لغة طيء) يبقى ، فتجري على قاعدة المغايرة . ويكون تفسيره على التداخل أنه ورد عن العرب قلى يقلى (بالفتح في الماضي والكسر في المضارع) كما ورد عنهم قلى يقلى (بالكسر في الماضي والفتح في المضارع) . وتكون هذه الصورة قد سويت من الماضي المفتوح في الاولى والمضارع المفتوح في الثانية .

ولعل ما نجد ، في هذا الباب ، من وجوه شاذة معزوة الى بعض القبائل أن يكون أثرا من آثار تداخل الصيغ بحمل واحدة منها على الاخرى في اطار القبيلة الواحدة أولا ثم على مدى أوسع يتجاوز القبيلة الى غيرها . ولعل هذا يفسر لنا مذهب « عامر » في يجد (بالضم) مضارع وجد ، باتباعها سبيل « نصر » والمخالفة فيها عن طريق المثال الواوي المفتوح العين في الماضي (وعد يعد) . ولعله ، أيضا ، يفسر لنا مذهب « طيء » في يمات ، مضارع مات ، باتباعها سبيل « فرح » في قياس الصرفيين والمخالفة فيها عن باب نصر (في قياسهم) . ولعل مبدأ أمرها في طيء أنها حملت على بعض الاجوف الذي يجيء بالالف في الماضي والمضارع (خاف يخاف ، نال ينال) ، حملا شكليا .

جـ في أبنية مصادر الثلاثي

جهد الصرفيون في ضبط هذه الابنية دون غناء كثير . ولما لم يستطيعوا ضبط صيغة المصدر من خلال علاقتها الشكلية بعين الفعل فزعوا الى معان نحوية ومعان دلالية يستعينونها دون أن يبلغوا في ذلك قاعدة قياسية شاملة .

وذلك أنهم اعتمدوا في المقام الاول على ملاحظة حركة عين الفعل ، فلما وجدوا أن فعل : بالفتح ، مثلا ، يأتي مصدره على فعل بالسكون (ضرب ضربا) وعلى فعول (قعد قعودا) ولم يجدوا حركة العين ضابطا حاسما لصيغة المصدر اتكأوا على مسألة التعدي واللزوم ، واستفتحوا بالقول المطلق ان فعل المفتوح العين المتعدي قياس مصدره فعل بالسكون (أخذ أخذا) وان فعل المفتوح العين اللازم قياس مصدره الفعول (نهض نهوضا) . ولما وجدوا أن المصدر من المتعدي المفتوح العين قد يأتي على فعالة (خاط خياطة) وأن المصدر من اللازم المفتوح العين يأتي على فعال (جمح جماحا) وعلى فعلان (غلى غليانا) وعلى فعيل (رحل رحيلا) . . . . الخ لجأوا الى قيد من المعنى الدلالي ، فاستثنوا من اطلاقهم الاول أن يكون المتعدي يدل على حرفة فانه عند

---

(1) اللسان يأس

(2) لعل ما يشيع في بعض اللهجات المحلية من أنحاء فلسطين من استعمال حسب (بفتح العين) دليل على وجود تاريخي لهذه الصيغة . واذا صدق هذا الظن كان أمر هذا الفعل أنه جاء على وجهين : حسب (بالكسر) ، يحسب (بالفتح وحسب (بالفتح) يحسب (بالكسر) ، واشتقت اللغة الفصحى منهما على حسب يحسب (بالكسر فيهما)

(3) اعراب ثلاثين سورة 181 ، 182

ذلك يأتى على فعالة (خياطة) وأن يكون من اللازم يدلّ على امتناع فانه عند ذلك يأتى على فعال (نفار ، جماح) ، أو يدل على تقلب فانه عند ذلك يأتى على فعلان (غليان) ... الخ وهذا كله مشروح فى كتب الصرفيين .

وليس من همتى أن أفسر هذا كله ولا أن أضبطه . ولكن لدى لمحة من اللهجات قد تضيء لنا جانبا من جوانب هذا التشعب المستعصى على القياس .

قال الفراء : اذا جاءك فعل مما لم يسمع مصدره فاجعله فعلا للحجاز ومفعولا لنجد ..

وقال الرضى فى شرح مقالة الفراء ان « قياس أهل نجد أن يقولوا فى مصدر ما لم يسمع مصدره من فعل المفتوح العين ، الفعول ، متعديا كان أو لازما ، وقياس الحجازيين فيه فعل متعديا كان أو لا ... »(1)

ولعل هذا يهيىء لنا أن نقول انه كان لكل من اللهجتين الرئيسيتين قياس تريب مطرد يقوم على علاقة واضحة قريبة من صيغة المصدر وعين الفعل ، وان الجمع بين اللهجتين قد أفضى ، فى عوامل أخرى ، الى التداخل الذى حاول الصرفيون ضبطه دون غناء .

د ـ فى المصدر الميمى من الثلاثى

وصيغته فى الفصحى تطرد أو تكاد ، ذلك أنه يجيء على مفعل بفتح الميم والعين وسكون الفاء ، يستوى فى ذلك أن تكون عين المضارع مكسورة (ينزف ، يكسر) وأن تكون مفتوحة (يكبر ، 2) يذهب) وأن تكون مضمومة (يسلك ، يطلع) . والتفريع الوحيد على قاعدة الفصحى فيه يأتى من الفعل المثال الصحيح اللام (ورد يرد) وقف يقف) ، فان المصدر الميمى منه يصاغ على مفعل ، بكسر العين (مورد ، موقف ..) .

ونجد من وراء ذلك أنه كان لتميم فى الصحيح مذهب مغاير . ذلك أنها كانت تكسر عين المصدر حتى فيما كانت عين مضارعه مضمومة (يطلع) ؛

(1) شرح الشافية 151/1 ، 157
(1) من كبر ، بالكسر .

تالوا ، أتيتك عند مطلع الشمس ، (3) وفيما كانت عين مضارعه مفتوحة (يكبر ، قالوا : علاه المكبر (4) ونجد ، كذلك ، أنه كان لطيىء فى المثال الصحيح اللام (ورد ، وقف) مذهب مختلف ، اذ كانت تفتح عين المصدر منه فتقول : مورد ، موقف ... (5)

ويتراءى لى من خلال ذلك أنه كان لكل لهجة فى هذه الصيغة مذهب واحد مطرد (الحجاز تفتح ، (6) وتميم تكسر ، وطيىء تفتح) وأن هذه القاعدة المتشعبة صورة ملفقة من أكثر من لهجة .

هـ ـ فى اسم المكان والزمان .

ومعلوم أنه يصاغ من الثلاثى على مفعل ، بفتح العين ، وعلى مفعل ، بكسرها . وضابط الاول أن يكون مضارعه على يفعل ، بفتح العين (يذهب) أو يفعل ، بضمها (يطلع) أو أن تكون لامه معتلة (يرمى ، يغزو ..) وضابط الثانى أن يكون مضارعه على يفعل ، بكسر العين (يعرض) أو أن تكون لامه صحيحة وفاؤه واوا (ورد ، وقف) .

وقد خالفت طيىء فيما كانت لامه صحيحة وفاؤه واوا ، أيضا ، فبنت اسم المكان والزمان منه على مفعل ، بفتح العين (مورد ، موقف ...) (7)

و ـ فى اسم الآلة

ولاسم الآلة ثلاثة أوزان : مفعال (مفتاح) ، ومفعل (مبرد) ، ومفعلة (مكنسة) . ويقدر الصرفيون أن مفعلة (بالتاء) متفرعة عن (مفعل) ونستطيع أن نمضى فى هذا التقدير فنفترض أن اسم الآلة كان على وزن واحد ، فانه لا فرق بين مفعل ومفعال الا فى مدى الفتح بين حركة العين فى كل منهما ، والفتحة بعد الالف على ما هو مشهور ويبدو أن الجمع بينهما فى صيغ اسم الآلة قد ترتب على الجمع بين اللهجات . ويؤنسنا الى ذلك

(3) الكتاب 248/2
(4) المصدر السابق 247/2
(5) ابن التوطية : الافعال 5 وشرح الاشمونى 352/2
(6) الكتاب 248/2
(7) الافعال 5 وشرح الشمونى 352/2

ما يرويه ابن قتيبة من أن مصبح [بالفتحة] ومصباح . . . لغتان (1) .

ويظهر أيضا ، أن اختلاف اللهجات هو الذى قيل هذه الاوزان الثلاثة القياسية بمجموعة الامثلة الشاذة ، اذ نجد بين ما خرج عن قياسها لفظ : مدق بضم الميم والدال . وقد روى ابن قتيبة أيضا ان مدق ، على هذا الوجه من الضم ومدق ، بكسر الميم . . . على القياس ، لغتان (2) .

ز ــ فى الادوات

وقد خلف تعدد اللهجات ازدواجية فى صور بعض الادوات ، (3) وهذه أمثلة ذلك :

1 ــ ان ، الشرطية ، فقد حكى ابن جنى عن قطرب أن (طيىء) تقول : هن فعلت فعلت، فيبدلون من همزتها هاء . (4) وهكذا يصبح للشروط اداتان (الى أدواته الاخرى) هما فى الاصل أداة واحدة لولا ذلك الوجه الطائى الخاص .

2 ــ أولاء اسم الاشارة لجمع المذكر والمؤنث « وهو بالمد لغة أهل الحجاز » (5)

---

(1) أدب الكتاب 450

(2) المصدر السابق 448

(3) انسبت فى المعنى الذى استعملت عليه الادوات ، فقد انتظم ما سلكته فيها حروفا وأسماء . ولم يكن من همى أن أضع تحديدا للمفهوم « الادوات » وان ما أعرض له من اختلاف أحوالها هنا قد يساعدنى فى شىء من جلاء حقيقتها . وهى حقيقة مشتركة متداخلة نلمح الى عوامل معقدة وراء تشكلها .

(4) اللسان (ان) وشرح الشافية 223/3

(5) أوضح المسالك 95/1 والتصريح على التوضيح 127/1 وشرح ابن عقيل 115/1 ، 116 والهمع 75/1 .

وبها جاء القرآن (1) ؟ قال تعالى : « ها أنتم أولاء تحبونهم » ، وكانت تميم تقصره فتقول : أولى . (2)

3 ــ أيان ، فقد كانت سليم تكسر همزتها .(3)

ــ بل ، فقد كان بنو سعد وكلب وباهلة يقولون : بن (4) فيجعلون لامها نونا .

---

(1) المراجع المتقدمة .

(2) شرح القطر 1/ 100 . وجدير بالاشارة أن النحويين يذهبون الى أن الكاف فى أسماء الاشارة هى للبعد (ذا للقريب ، ذاك للبعيد ، أولاء للقريب ، أولئك للبعيد) ويجيزون أن تزاد قبل كاف البعد لام (ذا + ل + ك= ذلك) ، ولكنهم يمنعون زيادة اللام فى التثنية (فلا يجوز أن تقول : ذان لك . .) وفى الجمع فى لغة الحجازيين (فلا يجوز أن تقول : أولاء لك . .) وفيما سبقته هاء (فلا يجوز أن تقول : هذالك . .) فحين يقول ابن هشام بعد هذا كله (أوضح المسالك 1 /97) « وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقا » ، ثم يرى (شرح القطر 100/1) أن بنى تميم يلحقون « أولى » لا ما قبل الكاف عند الاشارة للبعيد فيقولون : أولا الهمزة من أولئك لاما ، وهو غريب ، ولكنه سبيل لنفى التناقض .

وجدير بالاشارة ، أيضا أن شاهد الحاق اللام قبل الكاف فى أولى لك يرد فى قوله :

أولا لك قومى لم يكونوا اشابة
وهل يعظ الضليل الا أولا لكا

وهو قول رده ابن فارس (الصاحبى 19) الى اختلاف لغات العرب وجعله من قبيل « الاختلاف فى ابدال الحروف » أى ابدال الهمزة من أولئك لاما ، وهو غريب ، ولكنه سبيل لنفى التناقض .

وكان الازهرى قد استشعر هذا التناقض فالمح الى أن (تميم) تقصره ولا تلحقه اللام وانه كان هناك من يقصره ولكن يلحقه اللام وهم تيس وربيعة وأسد (التصريح على التوضيح 128/1 ، 129) .

(3) شرح الاشمونى 582/3 والهمع 57/2

(4) اللسان (بن)

ـ حيث ، فقد كانت تميم تقول فيها حوث بالواو (1) :

ـ ذلك ، فقد كانت تميم تقول فيها : ذلك ما من غير لام .

7 ـ لعل ، فقد كانت عقيل تقول فيها : عل ، بحذف لامها الاولى . وكان بعض تميم يقولون فيها : لغن، قال الفرزدق (التميمي) :

قفا يا صاحبي بنا لغنا
نرى العرصان او اثر الخيام (2)

ـ مذ ومنذ ، بضم الميم الاولى منهما . « قال الاخفش : منذ لغة أهل الحجاز واما مذ فلغة بني تميم وغيرهم ، ويشاركهم فيه أهل الحجاز » . (3) وهذا هو الوجه المقدم في ضبطها . ولكن كانت سليم تكسر الميم الاولى منهما . (4)

وتجتزىء من القول في التشعب والتعدد بهذا القدر ، ولعل في الفهرس مزيدا من البيان عنه لمن شاء .

2) الاشتراك في الادوات

والاشتراك في الادوات امر ستار متعارف ، فـ « ما » ، كما سلف ، تستعمل على اكثر من وجه ، تستعمل نافية ، وتستعمل موصولة ، وتستعمل شرطية وتستعمل للاستفهام . . . وكل ذلك من المعاني وغيره خرجه لها النحويون . والذي يعنينا هنا ، أن كلمة واحدة في هيئتها وبنائها الصوتي تتخذ معاني نحوية متعددة . وحقا أن الذي كان يؤدي الى مثل هذا الاشتراك عوامل معقدة متشابكة متعددة ، ولكن ما بين أيدينا من هذه السمات الصرفية الخاصة يهدينا الى واحد من هذه العوامل ، تقديرا .

تناول ابن هشام « عن » في المغني يتتبع وجوه استعمالها ، فرأى انها ، على المشهور في استعمالها ، تكون حرف جر ، وتأتي اذ ذاك لمعان متعارفة . ولكنه ذكر بين وجوه استعمالها ، الى جانب وجه الجر ، انها تكون حرف نصب مصدريا . قال : « وذلك أن بني تميم يقولون في نحو : أعجبني أن تفعل : عن تفعل قال ذو الرمة :

اعن ترسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم

. . . وتسمى عنعنة تميم . » (5)

وهذا الوجه الثاني الذي يثبته ابن هشام لها ، كما صرح ، وجه تميمي . ومنشأ هذا الوجه ، كما هو واضح ، طريقة خاصة في نطق همزة « أن » كانت تجعلها عينا وتنتهي بها في النطق ، الى « عن » . ومد النحويون في مدى « عن » التميمية وانتقلوا بها من خصوصية اللهجة الى عمومية اللغة .

ولو اتيح لهذا الوجه أن يحيا في الاستعمال على عمق وامتداد لصرنا نألف أن نستعمل « عن » في هذين الوجهين ، وأصبح لها ، عندنا ، معنيان نحويان وعملان متخالفان (جر الاسم ، ونصب الفعل) كما أصبح لغيرها . وهو اشتراك يكون اصله ما ذكرنا او ما قدرنا .

وهذا واضح ، أيضا ، في « أم » ، فهي تستعمل في العطف وفي الاضراب (على معنى

---

(1) هذه رواية الازهري عن الليث (اللسان حيث) . أما الحياني فروى أنها لغة طيىء (اللسان حوث) وتابع على ذلك ابن هشام في المغني 140 (6) الاشموني 65/1

(2) اللسان (لغن)

(3) شرح الكافية 110/2

(4) شرح الكافية 110/2 واليه ذهب ابن مالك (الهمع 216/1) . وقال ابو حيان : حكى اللحياني في نوادره كسر مذ عن بني سليم وكسر مذ عن عكل (الهمع 216/1)

(5) المغني 160 . وانظر في عنعنة تميم هذه : ابن جني : سر الصناعة 234/1 ، 235 والخصائص 11/2 والمفصل 149 وشرح المفصل 149/8 ، 150 وشرح الشافية 202/3 ، 203 وشرح شواهد شرح الشافية 427 ، واللسان (طيع)

بل) (1) . وهى ، فيما خرج لها ابن هشام من الوجوه ، كتلك تكون للتعريف ، كما تكون «ال» .

وهذا الوجه أصله لغة خاصة « نقلت عن طيىء ، وعن حمير » (2) تتمثل فى جعل لام « ال » ميما .

وهكذا انتهت مخالفة طيىء وحمير فى نطق اللام فى هذا الموضوع الى كلمة جديدة هى « أم » واستوعبت القواعد اللهجات ، وضمنت قواعد « أم » هذا الوجه الخاص نادى بها الابدال الصوتى الى وجه جديد .

وتتمايز فى أدوات العربية اما ، بكسر الهمزة ، واما بفتحها ، وتتمايزان فى المعانى التى تفيدانها وانماط التراكيب التى تستعملان فيها .

---

(1) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 177/2 وما بعدها .

(2) المغنى 48 .

وأبرز شواهد هذه اللغة : ما روى النمر بن تولب من حديث النبى صلى الله عليه وسلم : ليس من امبر امصيام فى امسفر (المفصل) 174 وشرح المفصل 136/9 ، 34/10 ، وشرح الشافية 216/3 ، وشرح القطر 114/1 ، وشرح الاشمونى 14/1 ، والهمع 79/1) ، وبيت بجير بن عنمة الطائى :

ذاك خليلى وذو يواصلنى
يرمى ورائى بامسهم وامسلمه

(المغنى 48 ، 49 وشرح شواهد شرح الشافية 451)

وفى نسبتها تفاوت ، فهى تعزى الى طيىء وحمير معا كما تقدم عند ابن هشام فى المغنى ، وتابع عن هذه النسبة المجتمعة السيوطى فى الهمع 79/1 . وجعلها ابن هشام فى شرح القطر 114/1 لغة لحمير حسب . أما الزمخشرى (المفصل 174) وابن الحاجب (شرح الشافية 215/3 ، 216) فجعلاها فى طيىء . أما الاشمونى فجعلها حينا فى طيىء (14/1) وحينين فى « اليمن » 817/3 ، 883 .

فاما ، بكسر الهمزة ، تستعمل ، فيما استخرج ابن هشام ، فى خمسة معان :

« أحدها : الشك نحو : جاءنى اما زيد واما عمرو » اذا لم تعلم الجائى منهما .

والثانى : الابهام : نحو : (وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم)

والثالث : التخيير نحو : (اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا) ، و (اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى) . . .

والرابع : الاباحة ، نحو ، « تعلم اما فقها واما نحوا »

والخامس : التفصيل ، نحو (اما شاكرا واما كفورا : . . . . » (3)

ويظهر لى أن هذا المعنى الخامس قد يحمل على التخيير . فاذا استجمعنا أكبر قدر مشترك بين هذه المعانى وجدناه يقوم على معنى من التوازن بين طرفين على احدى السبل المميزة قبلا . ولعل فى هذا تأويل أنها واجبة التكرار ، وذلك واضح فى أشكال استعمالها المتقدمة .

وأما أما ، بفتح الهمزة ، فهى فيما عرض ابن عقيل :

« حرف تفصيل ، وهى نائبة مناب أداة الشرط وفعل الشرط ، ولهذا فسرها سيبويه : بمهما يك من شىء ، والمذكور بعدها جواب الشرط ، فلذلك لزمته الفاء ، نحو اما زيد فمنطلق ، والاصل : مهما يك من زيد منطلق . . . » (4)

وهى وان تمت جملتها فى التأويل على طرفين أيضا فان محور دلالتها على الشرط ولعل فى ذلك تفسيرا أنها تلزم فى جملتها الفاء .

وحين يؤثر عن تميم أنها كانت تفتح الهمزة من « اما » المكسورة الهمزة ، فتصبح اما عندها أما . . . . فان ذلك يعنى أن تصبح « أما » عندهم تفيد معنيين رئيسيين متمايزين ، وتشكل ، فى الاستعمال ، نمطين تركيبيين متمايزين أيضا .

---

(3) المغنى 62 ، 63

(4) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 330/2

بل ان اختلاف اللهجات ثم استيعابها فى اللغة الفصحى المشتركة على هذا الاختلاف قد يسوق الى صيغ مشتركة بين الحرفية والفعلية . وربما يكون كثير من الادوات المشتركة بين الحرفية والفعلية أو التى يختلف أفعل هى أم حرف (خلا، عدا ، حاشا . . .) والادوات المشتركة بين الحرفية والفعلية والاسمية (عن ، على . . .) او التى يختلف فيها أحرف هى أم اسم . . . ربما يكون كثير من هذه الادوات قد انتهى الى الاشتراك عن مثل هذه السبيل .

ومن أوضح الامثلة المنسوبة فى اللهجات ، على هذه الظاهرة ، حرف الجواب : نعم ، فقد خالفت كنانة فيه عن فتح العين الى كسرها اذا كانت تقول : (1)

وهكذا توافق مع صيغة فعلية هى نعم . ولو ان احدا سأل : هل نعم الضيف بمقامه ؟ فأجاب المسؤول : نعم ، لكنا فى لبس من أمر نعم فى الجواب : هل تكون حرف الجواب على التوكيد اللفظى أم ان الاولى منهما حرف الجواب والثانية هى صيغة الفعل . وهذا لبس مرده انى هذه اللغة الخاصة يتسع بها منهج الاحتجاج الى مدى اللغة المشتركة العامة .

وجدير بالملاحظة ان هذا الاشتراك ، على صعيد الادوات ، متداخل مع التعدد فى وجوه استعمالها بتعدد اللهجات ، فلا ريب أن المخالفة فى نطق أن الى عن قد أدت الى أن يصبح الحرف المصدرى الناصب متعددا يأتى على ذينك الوجهين : أن وعن ، وذلك شأن سائر الادوات المتقدمة . ولكن هذه المخالفة فى هذه الادوات ، قد صادفت فى صورتها الجديدة (عن ، أم ، أما ، نعم) صورة سابقة كان لها وجه استعمال متعارف مقرر (عن للجر ، أم للعطف . . . أما لتفصيل شرطى ، نعم فعلا ماضيا . . .) فادت المصادفة الى التطابق فى القالب والاشتراك فى المعنى النحوى .

ومن آثار التشعب : ترجح المعاصرين فى بعض الصيغ .

وكأنه كان يتاح لكلمات وردت كل منها على وجهى ضبط او ثلاثة أن تحيا ، بأكثر من وجه ، على مستوى الاستعمال الفصيح . ولكن هذا الاستعمال بطبيعته لا يحتمل الا وجها واحدا فى ضبط الكلمة الواحدة للمعنى الصرفى الواحد . ومن هنا أصبح التعدد فى وجوه ضبط هذه الكلمات موضعا محيرا . وصار أبناء اللغة ، ولا يزالون ، يختلفون فيها ، فاذا رجعوا الى مصادر اللغة وجدوها تحكى الوجهين أو الوجوه .

ومن امثلة هذه المسألة فى ثنائية الضبط بين فتح وكسر :

الدلالة ، فان ابناء اللغة يختلفون فى حركة الدال منها بين فتح وكسر ، وهما لغتان (2)

الوزارة ، فانهم يتوقفون فى ضبطها بين فتح الواو وكسرها وهما ، فيما روى ، لغتان (3) .

ومن أمثلتها فى ثنائية الضبط بين فتح وضم : ذال **جؤذر** ، اذ يتعثر أبناء اللغة فيها بين فتح وضم ، وهما لغتان (4) . وهذا شأن سين (سكارى) (5) وطاء (طلاوة) (6) وثاء (تطامى) (7) ودال (مأدبة) (8)

---

(1) التسهيل 244 والمغنى 582 والهمع 76/2.
« وفى حديث قتادة عن رجل من خثعم قال : دفعت (على معنى اندفعت هذه الايام) الى ، صلى الله عليه وسلم ، وهو بمنى فقلت : أنت الذى تزعم أنك نبى ؟ فقال : نعم وكسر العين . » وقال ابو عثمان النهدى أمرنا أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه بأمر فقلنا : نعم ، فقال لا تقولوا نعم وقولوا نعم ، بكسر العين » . وقال بعض ولد الزبير : ما كنت أسمع أشياخ قريش يقولون الا نعم ، بكسر العين » وانظر فيما تقدم كله : اللسان (نعم)

(2) ابن قتيبة . ادب الكاتب 443
(3) المصدر السابق 443
(4) المصدر نفسه 451
(5) المصدر نفسه 456
(6) المصدر نفسه 443
(7) المصدر نفسه 439
(8) المصدر 450

ومن أمثلتهـا فى ثنائية الضبط بين فتـح وسكـون :

نون **منصة** ، اذ يترجحون فيها بين هذيـن الوجهين ، وهما لغتان (1) .

ومن أمثلتها فى ثنائية الضبط بين كسر وضم :

هـاء **هيـام** ، اذ يختلفون فى ضبطها بـين الكسر والضم ، وهما لغتان (2)

وكـذلك سين (سـواء) (3) ونـون (نسوة) (4)

ومن أمثلتها فى ثنائيـة الضبط بين الضـم والسكون ، لام ثلث (5) اذ يراوحون فيها بين الضم والسكون ، وهما لغتان ، ومثلها فى ذلك جيم (عجز) (6) .

ومما جاء ضبطه على ثلاثة وجوه ، وهو موضع مشتبـه على ابنـاء اللغـة حين يصطنعـون الفصحى : جذوة ، فقد جاءت جميعها بالفتـح والضم والكسر (7) . ومثلها صفـوة . (8) وملاوة (9)

وحين تحكى المصادر هذه الوجوه تشير الى واحد منها مقدم أو مختار أو أقوى فى القياس . وكان يحدث أيضا أن هذا الوجه أو غيره يكتب له رواج أوسع . ويترتب على ذلـك ، فيما نشهد ، أن أصحاب الوجه المقـدم فى الحكم النظـرى يحاولون فرضه واستعباد الوجه الآخر . ولكن ذلك لا يؤدى ، فى العـادة الى نتائج حاسمة ، ويبقـى الترجح . .

4) ظواهـر عامية وأخطاء شائعـة

واستطبت الفصحى من اللهجات صـورا متخالفة للصيغة الواحدة ، وكلها صور فصيحـة مقبولة فى المعيار النظرى المتعارف . ولكن تشكـل الفصحى وتمثلها فى النصوص كان لا يتسع لتلـك الصور المتخالفة جميعا بل يصطفى واحدة منها . وتحيا هذه الصـورة الواحدة فى الاستعمال ، وتتحقق لها منزلة القبول من ذينك الوجهين :

النظرى والعلمى . وكان يحدث ، مع ذلك أن تتراجع الصور الاخرى من الصيغة أو تتسرب فى مسار فرعى فتحيـا على المستوى العامى فى ألسنة أبناء تلك اللهجة والسنة من تنتقل اليهـم بوسائط الخلاط الاجتماعى ، واذا هى تصنف فى العامية ، ويصبح الحكم عليها فى عصر ما من خلال هذا الاعتبار العملى الواحد اى انها ليست وجهـا مستعملا فى نصوص الفصحى بـل هى الوجـه المقابل له فى احـدى العاميات أو هى واحد مـن الاخطاء الشائعة التى لا يجوز أن تقال فى مقـام فصيـح .

وهذه القضية تشـير الى أن الفصحى فى قواعد النحويين أكبر مما يقتوم منه نظام لغـوى واحد وان لها رصيدا عتيدا من الوجوه الاخرى للقواعـد ! وقد كان هذا الرصيـد يوم اعتـد عنصرا فى البنـاء الفصيـح ضرورة اجتماعيـة أملتها ظـروف التيسير على الناس فى اختـلاف عاداتـهم الكلامية ولهجاتهم . ولعله لـم تعد لـه حساسيته تلك ، حتى لتصبح معكنة الدعوة الى ان نعتبر « نحو » الفصحى مجموعة القواعـد التى استنبطـها النحويون وقدر لهـا أن تحيـا فى الاستعمال اللغوى بعد ذلك . ثم لا نتمسك ، على مستوى التحصيل ، بالقواعد التى نجد لها ذكـرا عند النحويين ولكننـا لا نجدها تحيـا فى صور النشاط اللغوى المكتوب .

وهذه طائفة من أمثلة هذه المسألة ، وجـوه نعتبرهـا اليوم عاميـة أو نستلكها فى الاخطـاء الشائعة ، ولكـن لها نسبا فى بـعض اللهجات القديمة . وقد احتكمت فى القول بعاميتها الى ما تراكم لدى من الخبرة باللهجات العامية السائدة فى نواح مختلفة من فلسطين ، فى المقام الرئيس الغالب . أما ما تجـاوز ذلك ، وهو نادر ، فانى أحتكم فيه الى ميزات متعارفة لبعض اللهجات العربيـة المعاصرة .

وهـذه هى الامثلـة :

---

(1) ابن قتيبة ادب الكاتب من 436
(2) المصدر نفسـه
(3) المصدر نفسه 438
(4) المصدر نفسه 434
(5) ابن قتيبة : ادب الكاتب 431
(6) المصدر نفسه 464
(7) المصدر نفسه 462
(8) المصدر نفسه 462
(9) المصدر نفسه 463

اخوة ، بضم الهمزة (1) ، والفصحى على الكسر .

اسم ، بضم الهمزة . والفصحى تكسرها (فى الابتداء طبعا ، فانها تسقط فى الوصل) وحكى ضمها عن بنى عمرو بن تميم وقضاعة (2) .

سم ، بفتح السين (3) ، والفصيح المختار ضمها ، والفتح لغة تميم (4) .

الجدرى ، بفتح الجيم (5) ، والفصيح المختار ضمها .

عنوان ، بكسر العين (6) ، والفصحى على الضم .

صور ، بكسر الصاد (7) ، والفصحى وقياسها على الضم .

مصحف ، بكسر الميم ، والفصحى وقياسها على الضم ، وحكى ابو زيد الكسر عن تميم (8)

معدة ، بكسر الميم وسكون العين ، (9) والفصحى على فتح الميم وكسر العين ، ومثلها : كلية ، بكسر الكاف وسكون اللام ، (10) فان الفصحى على فتح الكاف وكسر اللام .

ذهب ، بكسر الذال والهاء ، فعل ماض بمعنى نحل وبلى ، (11) وهو فى الفصحى بفتح الذال وكسر الهاء ، واصل معناه فيها ان يقال : « ذهب الرجل ، بالكسر ، يذهب ذهبا (بفتح الذال والهاء) فهو ذهب : هجم فى المعدن على ذهب كثير فرآه فزال عقله ، وبرق بصره من كثرة عظمه فى عينه ، فلم يطرف » (12) والعلاقة بين هذا المعنى الاصل وذلك المعنى الفرع واضحة ، ووجه تأويلها قريب : اما ذلك الوجه من كسر الذال فقد حكى عن تميم (13) .

جبر ثلاثيا مجردا ، بمعنى اكرم او الزم والفصحى فيه على (أجبر) المزيد بالهمزة وهذا الوجه الذى يصنف اليوم فى العامية ويعتبر من الاخطاء الشائعة تبعى الاصل ، فقد كانت تميم تقول « جبرته على الامر . . . » (14)

يسوى ، فى موضع يساوى . وقد عزا الازهرى هذا المضارع من المجرد (يسوى) الى اهل الحجاز ، ظنا . (15) ومعلوم ان الفصحى على يساوى ، حيث يقال : درهمك لا يساوى شيئا . . .

انجاصة ، فى اجاصة ، ويعزى الوجه العامى الى اليمن . (16)

أنطى ، فى اعطى ، وهى بالنون لغة اهل اليمن (17) ومثلها تصاريفها .

استحى ، فى استحيى . قال الاخفش : « استحى بياء واحدة لغة تميم ، وبياءين لغة اهل الحجاز ، وهو الاصل ، لان ما كان موضع لامه معتلا لم اعلوا عينه . الا ترى انهم قالوا احييت وحويت ؟ ويقولون : قلت وبعت فيعلون العين لما لم تعتل اللام ، وانما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة كما قالوا : لا ادر فى لا ادرى . . . » (18) يظهر ايضا ، ان لحذف الياء الثانية علاقة بفتح الحاء (19) فى اطار الظاهرة المشهورة من ايثار حروف الحلق للفتح .

وعدة ، فى عدة . قال الجرمى : « ومن العرب من يخرجه على الاصل فيقول : وعدة . . . » (20) .

---

(1) ادب الكاتب 455
(2) اللسان (سما)
(3) ادب الكاتب 424
(4) اصلاح المنطق 91
(5) ادب الكاتب 455
(6) المصدر السابق 464
(7) المصدر نفسه 430
(8) اصلاح المنطق 120
(9) ادب الكاتب 436
(10) اللسان (كلم) وادب الكاتب 436
(11) هى مما الفت سماعه فى تربتنا (العباسية) بجوار يافا على الساحل الفلسطينى
(12) اللسان (ذهب)
(13) المصدر السابق (ذهب)
(14) اللسان (جبر)
(15) اللسان (سوا)
(16) التصريح على التوضيح 401/2
(17) اللسان (نطا)
(18) اللسان (حيا) وانظر ايضا : الصاحبى 19
(19) قارن بالرضى فى شرح الشافية 119/3 و 122
(20) شرح الاشمونى 866/3

تعالى ، فى تعالى ، فان الفصحى تفتح اللام وتسكن الياء ، وذلك فى كل فعل امر آخره الف حين يسند لياء المخاطبة . اما كسر اللام فقد نسب الى اهل الحجاز . (1) ويبدو انه دخل فى كلام العامة منذ زمن متقادم ، قال ابن هشام :- والعامة تقول تعالى بكسر اللام » (2)

جدد ، بفتح الدال الاولى ، وذلك فى جدد (جمع جديد) بضمها ، وهو قياس الفصحى ويعزى الفتح الى بعض التميميين والكلابيين . (3)

كسر اوائل الافعال المضارعة ، والفصحى على لغة اهل الحجاز فى فتحها . وقد وسعت اللهجات العامية من مدى الكسر وتجاوزت من قيود الفصحى فيه فلم تعد تقتصر على ما كان ماضيه مفتوح العين (تكتب تنجح) ولم تستثن ما كان فى اوله بالياء فقالت (يربح ، يسمح) واتسعت فى ذلك وطردته ، كأنما نمت تلك البوادر التى رصدها ابن جنى وابن مالك من بعده .

ومما نصنفه فى الاخطاء الشائعة اليوم قول بعض المتعلمين : **النحوى** ، بفتح الحاء والوجه الفصيح المختار سكونها .

ذلك اننا نجد لتحريك الحرف الحلقى الساكن بعد فتح اصلا متقادما فى الفصحى . قال ابن جنى فى سياق عرضه لقراءة (الضأن) بفتح الهمزة : « . . . ومذهب البغداديين ان التحريك فى الثانى من هذا النحو انما هو لاجل حرف الحلق . . . . . ويؤنسنى بصحة ما قالوه انى اسمع ذلك فاشيا فى لغة عقيل ، حتى لسمعت بعضهم يوما قال : نحوه ، يريد نحوه . . . » (4)

ومن هذا القبيل ما نجد من الوقفة على الاسم المنقوص غير المعرف بالياء ، فى مثل قول الطلبة : فعل ماضى ، ابوه قاضى . فان الفصحى فى مثل هذه الاسماء على حذف الياء فى الوقف . (5) وروى سيبويه عن ابى الخطاب الاخفش ويونس بن حبيب « أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول : هذا رامى وغازى وعمى . . . » (6)

ولعل بعض هذه الظواهر قد صنف فى العامية لا تمثل حالات منطوقة تحتملها المشافهة بأكثر مما تطيقها الكتابة . ولما كان الشأن فى بناء ذوقنا اللغوى السماعى يتكىء فى الغالب على ماتناهى الينا من نصوص الفصحى مكتوبة ولما كانت هذه الظواهر مما اكتسبه احدنا فى عاميته او عرفه فى عامية غيره فقد خرجت من البناء الفصيح المتعارف عندنا واصبح تحفظنا الشديد عليها مصدره ما سقط الى اوهامنا اول الامر انها ظواهر عامية .

وابرز امثلة ذلك ـ فيما اخال ـ هى الامالة . وهى ان تنحو بالالف جهة الياء (سالم) وان تنحو بالفتحة جهة الكسرة (فاطمة) . والصورة الاولى منها فاشية على سعة فى لبنان ، والصورة الثانية منتشرة فى نواح من فلسطين . والامالة فى الاصل ظاهرة تميزت بها تميم ومن جاورها من سائر اهل الحجاز يفخمون بالفتح . وحتا انه قد يكون مذهب اهل الحجاز فى الفتح وغلبته قد دفعتا الامالة عن الحمى الفصيح ، ولكن يبقى لصورة الكتابة التى لم تميز الالف الممالة برسم خاص اثر بالغ فى الغاء الامالة عند تناول النصوص الفصحى المكتوبة وطرد النطق بالالف على منهاج واحد بالتفخيم .

وفى ضوء اللهجات الخاصة وافتراض

---

(1) شرح شذور الذهب 23 ، 24 (الحاشية)
(2) المصدر السابق 23
(3) شرح الاشمونى 680/3
(4) المحتسب 234/1 . وقد روى ابن جنى عنهم فى مواضع اخرى من المحتسب قولهم محموم فى محموم وتغدو فى تغدو واللحم فى اللحم . وانظر المحتسب 84/1 ، 85 ، 167

(5) الكتاب 288/2
(6) المصدر السابق 288/2
(7) شرح المفصل 54/9 وشرح الشافية 4/3 وشرح الاشمونى 763/3 والتصريح على التوضيح 347/2

تداخلها (1) وتركيبها نستطيع أن نفسر ظواهر عامية كثيرة معاصرة .

من ذلك مثلا ، ما نسمع من قول بعض البدو : لع فى لا (حرف الجواب) اذ نستطيع أن نفترض أنها نجمت أولا عن الظاهرة الطائية فى الوقف على الالف بقلبها همزة ، (2) وهى ظاهرة ما تزال تحيا فى اللهجات المحلية (لا ــ لأ) ثم حدث أن قلبت الهمزة عينا ، ولهذا القلب وجه فى القياس لان العين والهمزة صوتان حلقيان ، وآخر فى السماع اذ نسبت بعض امثلته الى تميم فى عنعنتهم (أن ــ عن) ، فلعل جعل الهمزة عينا من (لأ) ان يكون ضربا من الاتساع بالعنعنة .

5 ــ فهرس الظواهر

وهذه محاولة اولية فى وضع فهرس الظواهر الصرفية الخاصة ، اقتصرت فيه على الظواهر المنسوبة الى بعض القبائل تعيينا ، فلم اثبت فيه ما وجدته ينسب نسبة عامة عائمة الى « بعض العرب ... » (3)

ثم وزعت الظواهر على الابواب الصرفية . وجهدت أن ارتب الابواب الصرفية ترتيبا هجائيا كما جهدت أن ارتب الظواهر الخاصة داخلها ترتيبا هجائيا .

وقد افضلت ، عند الترتيب ، « ال » التعريف فقط . واعتبرت الكلمة ، فيما عدا ذلك ، وفقا لبنيتها الكلية المتعارفة ، فباب النسب ، مثلا ، جاء تحت حرف النون وباب جمع التكسير جاء تحت حرف الجيم متقدما على جمع المؤنث السالم .

والامر فى اعتبار الابواب يسير . فاذا لم يكن اسم الفاعل ، مثلا ، تحت (الهمزة) فانه يكون تحت (الميم) فى المشتقات ، واذا لم يكن المجرد والمزيد تحت (الميم) فانه يكون تحت (التاء) ــ التجرد والزيادة ــ ....

ولكن هناك أمرا يتعلق بترتيب الابواب يحتاج الى التذكرة المباشرة . فانه وردت فى هذه السبيل ثلاثة عناوين غير متعارفة هى **الحذف والاثبات** ، (4) **وحروف الحلق وضبط الفاظ باعيانها** . اما الاول فمجردته للدلالة على مجموعة من المواضع هى : اثبات همزة اثنتين وحذفها ، واثبات ياء استحيى وحذفها ، واثبات لام لعل (الاولى) وحذفها . واما الثانى فقد جعلته دليلا على بعض الموضوعات المتعلقة تعلقا اصليا بهذه الفئة من الاصوات . ومن ذلك مسألة تحريك الحرف الحلقى الساكن بالفتح اذا ولى فتحا . واما الثالث فقد سلكت فيه الفاظا مفردة باعيانها وجدت ضبطها يختلف بين القبائل ، وقد رتبت الالفاظ داخله ترتيبا هجائيا وفق مبانيها .

أما فى تصوير السمة الخاصة وصياغتها بصورة تميزها وتحددها فقد اجتهدت ، ايضا ، أن اجرد لها من طبيعتها عنوانا . ولكنه ، فى الغالب ، عنوان غير متعارف .

واذن ، فليس هذا الترتيب فاصلا ، بل هو ترتيب تقريبى . وقد حاولت أن أعالج بعض الثغرات التى تعتريه فاتكأت على طريقة (الاحالة) كلما وجدتها مناسبة او نافعة . ففى باب (تصريف الافعال بعضها من بعض) أحلت الى القلقلة لما رأيت من علاقة القلاقى والتكامل بينهما . وجعلت الاحالة على هذا النحو (انظر : القلقلة) .

---

(1) ليس افتراض التدخل حدسنا خالصا . فان النحويين الاقدمين ، وهم قريبو عهد بتلك اللهجات ، كانوا يتكئون فى تأويلاتهم على هذا الملحظ (انظر مثلا : كتاب سيبويه 364/1 والمفصل 15) . بل اننا نجد لابن فارس كلمة صريحة فى اثبات ذلك ، فقد استقصى على عجل طائر متورا من اختلاف اللهجات فى باب القول فى اختلاف لغات العرب من الصاحبى ، وقال قبيل انتهائه من ذلك الاستقصاء : وكل هذه اللغات مسماة منسوبة الى اصحابها ، لكن هذا موضع اختصار ، وهى وان كانت لقوم دون قوم فانها لما انتشرت تعاورها كل» . الصاحبى 22

(2) التصريح على التوضيح 339/2

(3) لعل استقصاء الظواهر التى من هذا القبيل والتثبيت فيها أن يكون فى خطوة تالية وجهد تكميلى خاص .

(4) استعمله ابن فارس فى الصاحبى ولم يتح له أن يشيع فيتعارف عنوانا صرفيا مميزا .

وكنت حين أجد المعنى الصرفى يعبر عنه باصطلاحات مختلفة آخذ باشتهر الاصطلاحات وأيسرها ، ولكنى لا أغفل الاصطلاحات غير السائرة بل اثبتها فى مواقعها وفق الترتيب الهجائى ثم أحيل الى الاصطلاح الاشهر . وهذا ما فعلت ، مثلا ، فى باب (الفك والادغام) فانى وجدت سيبويه قد يعبر عن الفك بالبيان ووجدت ابن جنى قد يعبر عنه بالاظهار ، فافردت للاظهار ثم افردت للبيان موضع ذكر واحلت فى كل منهما الى الفك .

واكتفيت من الاشارة الى كل ظاهرة باربعة عناصر : أولها عنوان **الباب** ، والغاية منه وضع الظاهرة فى اطارها العام ، وثانيها **الموضوع** ، وهو يمثل ، فى الغالب ، احدى جزئيات ذلك الباب . وثالثهما **اللهجة** ، وفيه بيان القبيلة أو القبائل التى ينسب اليها ذلك الموضوع ، ورابعها وجه الموضوع فى تلك اللهجة ، وهو شرح وجيز لطبيعة هذه الظاهرة الخاصة .

وهذا نموذج للعناصر الاربعة وفق هذه الخطة من سوقها فى الفهرس :

الباب	الموضوع	اللهجة	وجهه فيها

ولم أعن باثبات الظاهرة الفصحى (الاصل) المقابلة للظاهرة الخاصة اختصارا وتجنبا للتكرار : فالصور الفصحى لهذه الظواهر ماثلة فى كتب الصرف على متناول قريب .

أما بعد ، فلعل أهدى سبيل الى عناصر هذا الفهرس هى تجريد الباب الذى ينتظم أمثال الجزئية المنشودة أو يمكن أن ينتظمها . ومن المحقق أنه لن يعيى الدارس ان يجد ظاهرة يلتمسها فيه وخاصة اذا هو اتكأ على اجتهاد صرفى أولى .

ثم انه فهرس صغير سهل تصفحه لمن التمس موضعا لم يستعفه فى وجدانه ما اتبعت من خطة .

ومع ذلك فانا واثق أنى لم أبلغ من احكام صنعته ما أنشد ، بله أن أكون حققت له الوفاء والشمول ، فما هذا الفهرس الا بداية . وسيكون الاستدراك عليه وامتحان اتساقه والسعى فى استكماله ، عند الباحثين ، احدى الغايات التى نشدتها من ورائه .

ولعل من الحق أن أنكر ، أخيرا ، أنى لم أستنفد امكانات هذا الفهرس من وجوه المدارسة والرأى مكتفيا بما رسمت له ، فيما قدمت ، من غاية .

الباب	الموضوع	اللهجة	وجهه فيها
الابدال	ابدال احد المثلين صوتا مغايرا (نونا)	عبد القيس	يقولون فى الرز : الرتز (1)
=	=	اليمن	يقولون فى اجاصة واجانة انجاصة وانجانة . . (2)
=	ابدال الهاء من الهمزة	طيىء	يجعلون الهمزة « من ان الشرطية » و « أما الاستفتاحية » هاء يقولون : هن فعلت فعلت (3) يريدون ان . . . ويقولون : هما والله لقد كان كذا ، يريدون أما والله . . . (4)
=	التاء والدال	بعض تميم	يبدلون تاء الفاعل اذا لحقت فعلا لامه زاى ، دالا . يقولون فى فزت مثلا : فزد . . . (5)
=	=	بعض تميم	يبدلون التاء من تولج دالا . يقولون دولج . . . (6)
=	التاء والطاء	تميم	يجعلون تاء الضمير اذا وليت أحد الاصوات الاطباق طاء . يقولون فى فحصت فحصط . . . الخ
=	التاء والهاء (التابوت)	قريش	يقولون : التابوت ، بالتاء (7)
=	=	الانصار	يقولون : التابوه ، بالهاء
=	الحاء والعين (حتى)	هذيل وثقيف	يجعلون حاء «حتى» عينا يقولون : سهرت عتى الصبح . . . (8)
=	حيث	طيىء أو تميم	يجعلون ياءها واوا. يقولون: حوث . . . (9)

(1) اللسان (أرز ، رزز)
(2) التصريح على التوضيح 401/2
(3) شرح الشافية 222/3 ، 223 والمفصل 175 وشرح المفصل 43/10 واللسان (أنن)
(4) أصول النحو لابن السراج الورقة 85
(5) المصدر السابق الورقة 85
(6) الكتاب 314/2 وشرح الشافية 226/3 ـ 227
(7) شرح شذور الذهب 50
(8) المحتسب 343/1 واللسان (عتا) وشرح شذور الذهب 50
(9) اللسان (حوث ، حيث) والمغنى 140

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
الابدال	الراء واللام	اسد	يقولون : دلبح اى طاطىء ظهرك باللام ... (1)
=	السين والزاى	كلب	يقلبون السين الواقعة قبل القاف زايا . وعلى لغتهم جاء : نوقوا مس زقر (سقر) ... (2)
=	السين والصاد	تميم	يقولون فى السماخ : الصماخ ... (3)
=	الضاد والظاء	قيس تميم	يقولون : فاظت نفسه (بالظاء) يقولون : فاضت نفسه (بالضاد) (4)
=	العين والنون	اليمن	يقولون فى أعطى : أنطى ، ويطردون ذلك فى تصاريفه (5)
=	العين والهمزة	بعض بنى نبهان من طيىء	يجعلون مكان العين همزة - يقولون : دائى ، بريدون (دعنى) ، وثؤالة بريدون (ثمالة) (6)
=	فاء « افتعل » حين تكون واوا ، نحو (وصل ، أو تصل اتصل ، يتصل ..) أو ياء نحو (يبس ايتبس ، اتبس ، يتبس)	بعض أهل الحجاز	يجعلون الفاء وفق حركة ما قبلها . يقولون : ايتصل ياتصل ، موتصل ، ايتبس ياتبس ، موتبس ... (7)
=	اللام والميم	طيىء وحمير	يبدلون لام « ال » التعريف ميما . يقولون : ام بامسهم (بالسهم) ... (8)

(1) اللسان (دلبح)
(2) الاية من سورة القمر . وانظر فى هذه اللغة : المفصل 177 وشرح الشافية 223/3
(3) اللسان (سمخ ، صمخ)
(4) اللسان (فيض) . وهذه رواية ابى عبيدة . وفى الضاد والظاء من هذه الجملة تفصيل آخر وخلاف . وانظر : اللسان (فيض) ، أيضا .
(5) اللسان (نطا)
(6) شرح شواهد شرح الشافية 434
(7) المقتضب 91/1 ، 92 والمنتصب 205/1 ــ 206 ، 228 وشرح المفصل 36/10 ، 37 ، 63 والتسهيل 311 وشرح الشافية 73/3 و 111 وشرح الاشمونى 871/3 ، 872 والتصريح على التوضيح 390/2 ، 391
(8) المفصل 174 وشرح المفصل 24/1 وشرح الشافية 215/3 ، و 216 وشرح الاشمونى 14/1 ، 42 ، 817/3 ، 883 والمغنى 48 ، 49 وشرح القطر 114/1 والهمع 24/1 ، 79 وشرح شواهد شرح الشافية 451

الباب	الموضوع	اللهجة	وجهه فيها
=	اللام والنون	بنو سعد وكلب وباهلة	يقولون : لابن ، يريدون (لا بل) ـــ ... (1)
=	لعل	بعض بنى تميم	الاخيرة نونا . يقولون : يجعلون عينها غينا ولامها (لغن) ... (2)
=	الميم والباء	أسد	يقولون فى اطمأننت : اطبأننت ... (3)
الابدال	النون والميم	أسد	يقولون : الدمدم (بالميم) (4)
=	=	تميم	يقولون : الدندن (بالنون) (5)
=	الهمزة	اكثر أهل الحجاز ولا سيما قريش	يزيلون نبرة الهمزة فتلين ، فحينئذ تصير الى الالف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها يقولون : راس فى رأس وبير فى (بئر) وسول فى (سؤل)
=	الهمزة والعين (انظر الهمزة)		
	الواو والهمزة	هذيل	يبدلون من الواو المكسورة المصدرة همزة . يقولون فى وشاح : اشاح وفى وسادة : امادة ، وفى وسادة : اسادة (6)
ابواب الثلاثى	باب فعل يفعل	علياء مضر	يكسرون العين من الماضى والمضارع فى افعال متعارفة يقولون : حسب يحسب ونعم ينعم ويئس ييئس ييبس (7)

(1) اللسان (بلا ، بئن)

(2) اللسان (لغن)

(3) شرح شواهد الشافية 467

(4) شرح شواهد الشافية 457

(5) انظر فى هذه المسألة : سر الصناعة 46/1 ، 47 وشرح المفصل 107/9 ، 106 126/10 وشرح الشافية 32/3 ، 65 ، 66

(6) حاشية الصبان على الاشمونى 296/4

(7) اللسان (يأس) رواية عن ابى زيد . وسماها ابن خالويه (اعراب ثلاثين سورة 88 ، 181 182) لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب	الموضوع	اللهجة	وجهه فيها
=	=	سفلى مضر	يفتحون العين من مضارع الافعال المتعدية . يقولون (على المغايرة) حسب ، يحسب ... (1)
=	عين (برأ)	اهل العالية واهل الحجاز	يقولون : برأ بفتح العين . وسائر العرب يقولون : برئت من المرض ... (2)
ابواب الثلاثى	عين (رضع)	نجد	يقولون رضع يرضع، يجعلونه مثل (ضرب) (3)
=	عين (ضل)	اهل الحجاز واهل العالية	يقولون : ضللت اضل ، بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع (عن اللحيانى) (4)
=	=	اهل نجد	يقولون : ضللت اضل ، بالفتح فى الماضى والكسر فى المضارع (عن الحيانى) ايضا ... (5)
=	=	تميم	يقولون : ضلات اضل وظللت اظل (عن كراع) بكسر العين فى الماضى وفتحها وكسرها فى المضارع ... (6)
=	عين غصى	الرباب	يقولون : غصصت بفتح العين والغالب المتدم : غصصت ، بالكسر (7)
=	فعل بالكسر اذا كانت عينه حرف حلق (شهيد لعب)	تميم	يكسرون الفاء منه يقولون شهد ولعب ... (8)

(1) اللسان (يأس) عن ابى زيد
(2) اللسان (برأ)
(3) اللسان (رضع)
(4) اللسان (ضلل)
(5) اللسان (ضلل) قال الجوهرى : لغة نجد هى الفصيحة
(6) اللسان (ضلل) . ووجود لغتين فى عين (4) اللسان (ضلل) . ووجود لغتين فى عين باتساع تميم وترامى أطرافها وتباعد ما بين بطونها مما قد يكون هيأ لفروق لغوية لم يعن اللغويون بتمييز نسبتها أو تخصيصها . ولكن اللغة الثانية ، لغة الكسر فى الماضى والمضارع تظل غريبة ، فان فعل يفعل ، فيما اطبق عليه جمهور الصرفين ، ليس من امثلته هذا الفعل .
(7) اللسان (غصص)
(8) كتاب سيبويه 255/2 واللسان (ذهب)

الباب	الموضوع	اللهجة	وجهه فيها
=	فعل بالكسر (علم)	بكر بن وائل	يسكنون العين منهما
=	وفعل بالضم (كرم)	واناس كثير من تميم	يقولون : علم وكرم ... (1)
ابواب الثلاثى	فعل ، بالكسر اذا كانت لامه ياء (رضى ، بقى ، لقى)	طيىء	يقلبون الياء الفا . يقولون : رضى وبقى ولقى ... (2)
=	مضارع قلى	عامر	يفتحون عين قلى فى المضارع. يقولون : قلى يقلى ... (3)
=	مضارع مات	طيىء	يجعلون مات من باب فرح لا من باب نصر . يقولون : مات يمات (4) .
=	المضارع وجد		
الادغام والاظهار	(انظر : الاظهار والادغام)	عامر	يضمون عين المضارع منه . يقولون : وجد ، يجد ، بضم الجيم (5)
الادغام والفك	اتصال الفعل المضعف بضمير الرفع (نون النسوة او نا المتكلمين أو تاء الفاعل)	اهل الحجاز	يفكون فيقولون : ردن ، يرددن ، رددنا ، رددت .
=	=	ناس من بكر ابن وائل	يدغمون فيقولون : ردن ، يردن ردنا ردت ... (6) .
=	آخر الفعل المضعف المجزوم او الذى حكمه البناء على السكون (لم يرد رد ..)	اهل الحجاز	يفكون فى ذلك فيقولون : لم يردد ، واردد . (7) .

(1) كتاب سيبويه 257/2 والتسهيل 196 وحاشية الصبان على الاشمونى (نقلا عن التسهيل) 243/4

(2) التسهيل 311 وشرح (الشافية) 124/1 ــ 125 ، 134 ، 160/3 ، 161 ، 168 واللسان (سد ، توا ، لقا ، فنى)

(3) شرح الشافية 114/1

(4) شرح شواهد الشافية 57 ، 58

(5) الجمهور على ان مذهب عامر فى الضم مقصور على هذه الكلمة . وذهب ابن مالك الى انهم يتسعون ولا يقتصرون عليها . وانظر فى تفصيل ذلك : شرح شواهد شرح الشافية 53 ــ 55 وانظر فى هذه اللغة العامرية : اللسان (وجد) وشرح الاشمونى 884/3 وشرح ابن عقيل 490/2 ، والتصريح على التوضيح 396/2 .

(6) الكتاب 160/2 ، 255 وشرح الشافية 244\3 ، 245 والتسهيل 260 واوضح المسالك 352/3 وشرح الاشمونى 896/3 والتصريح على التوضيح 402/2 ، 403

(7) الكتاب 424/2 والمحتسب 184/1 والخصائص 259/1 ، 260 وشرح الشافية 234/3 ، 249 ، 284 ، والتسهيل 260 واللسان (لجج ، ودد) واوضح المسالك 351\3 ، وشرح الاشمونى 896/3 وشرح ابن عقيل 462/2 والتصريح على التوضيح 401/2

الباب	الموضوع	اللهجة	وجهه فيها
الادغام والفك	آخر الفعل المضعف المجزوم او الذى حكمه البناء على السكون (لم يرد ، رد . .	تميم	يدغمون فيه فيقولون : لم يرد ورد (1)
=	توالى خمسة أحرف متحركة .	أهل الحجاز	يبينون (يفكون) ولا يدغمون فى مثل جعل لك . . . (2)
الاسم الموصول	ذات	بعض طيىء	يستعملون (ذات) اسما موصولا بمعنى التى . يقولون : اسالك بالكرامة ذات اكرمك الله بها (اى التى (3)
=	ذوات	طيىء	يستعملونها اسما موصولا بمعنى اللاتى . يقولون : بعته الاينوق (النوق) ذوات رايت عندى (4) .
=	ذو	طيىء	يستعملونه موصولا بمعنى الذى يقولون : لا وذو فى السماء عرشه (5) .
أسماء الاشارة	اسم الاشارة لجمع المذكر والمؤنث	تميم	أولى ، مقصورا (6)
=	=	الحجاز	أولاء ، ممدودا
أسماء الاشارة	ذلك ، تلك ، اولى ، وغيرها من أسماء الاشارة الا ما كان للمثنى (ذان ، تان) وما سبقته هاء (هذا هذه) وما كان للجمع ممدودا (أولاء)	تميم	لا تأتى فيه باللام (7) يقولون : ذاك . . . . الخ

(1) الكتاب 424/2 والمحتسب 148\1 والخصائص 259/1 ، 26 وشرح الشافية 246/3 والتسهيل 260 واوضح المسالك 350/3 وشرح الاشمونى 896/3 وشرح ابن عقيل 462\2 والتصريح عن التوضيح 401\2 .

(2) الكتاب 407/2

(3) شرح القطر 99/1 والاشمونى 72/1 – 73

(4) شرح الاشمونى 72/1 – 73 والهمع 83/1

(5) انظر : الانصاف 392\1 والمفصل 56 وشرح المفصل 139/3 ، 45/8 وشرح الكافية 280/1 ، 281 ، 290 والمغنى 470 وشرح القطر 101/1 ، 102 واللسان (منذ) وشرح شذور الذهب 145 وشرح الاشمونى 28\1 ، 475/2 والاعرف فيها ان تكون بمعنى الذى (موصولا للفرد المذكر) . وفى اللسان (ذو) انه يستوى فيها التثنية والجمع والتانيث .

(6) أوضح المسالك 95\1 . ونقل الازهرى (التصريح على التوضيح 127\1) عن الفراء فى لغات القرآن ان القصر كان فى نجد وانه شمل تميما وقيسا واسدا وربيعة .

(7) شرح الكافية 32/2 والتسهيل 39 والتصريح على التوضيح 128\1 ، 129 .